

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا



روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية

دراسة ميدانية لثلاث روضات للأطفال بمدينة باتنة

مذكرة مكملتها لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

إشراف أ.د. :

مصطفى عوفي

إعداد الطالب :

بن حدوش عيسى

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د زعيمي مراد	أستاذ التعليم العالي	جامعة عنابة	رئيسا
أ.د مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقرا
د. رابح حروش	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
د. حسين لوشن	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية: 1428-1429هـ / 2007-2008م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى كل شاب يتطلع لهدم أوثان نفسه ليرتقي إلى
المعالي... إلى كل من يتخذ من العلم سبيلا للدنيا والآخرة،
ويسعى جاهدا لرفع رايته وتقديس مكانته، فمن أراد الدنيا
فعلية بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا
فعلية بالعلم...

إلى أولئك الباحثين في بحور الظلام عن قبس من نور...
إلى الملايين الحيارى من الشباب الباحث عن حل، المنقّب عن
مخرج من هذه الأزمات الطاحنة...

إلى أصحاب العقول النيرة والبصائر المستنيرة...

إلى أبي وأمي وزوجتي...

إلى كافة أفراد الأسرة...

أقدم هذه الدراسة المتواضعة.

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن أكون قد أصبت فيه الرمي قدر الإمكان، وهنا يتعين علي أن أقر بالفضل وأعترف بالجميل، وأنطق بالشكر لكل من ساهم من قريب أو من بعيد.

أقدم شكري مقدما لأستاذي الفاضل المشرف على توجيهاته ونصائحه السديدة، وتلميحاته الرشيدة، الأستاذ الدكتور:

مصطفى عوفي.

وأقدم خالص شكري لكل الأساتذة الذين وجهوني ونصحوني وساعدوني في إخراج هذا العمل، وأخص بالذكر:

والأستاذ: كمال بوقرة،

والأستاذ: قطاف لعربي،

الدكتور: مولود سعادة،

والدكتور: أحمد زردومي،

والدكتور: رابح حروش،

ومهما حاولت أن أضفي عليهم صفات كريمة وجليمة، فإنني لن أستطيع أن أعبّر عما أكنه بداخلي من حب وتقدير، وأسأل الله سبحانه وتعالى لهم العافية والعمر المديد، وأن يوفقهم في أداء رسالتهم العلم ومرابطين على ثغر من ثغوره.

كما لا أنسى كافة الأصدقاء والزملاء الذين كان لهم الفضل في تقديم يد المساعدة لإنجاز هذا العمل.

وأوجه تحياتي وتقديري إلى مدير روضة الأطفال "قرين بلقاسم" على التسهيلات التي قدمها أثناء الدراسة الميدانية، ومديرة "روضة نزييم"، ومديرة "روضة سنوسي رقيتا".

خطة البحث

مقدمة أ-ج

الإطار النظري للدراسة

4	الفصل الأول: موضوع الدراسة.
5	أولاً: إشكالية البحث
9	ثانياً: تساؤلات الدراسة.
9	ثالثاً: فروض الدراسة.
10	رابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة.
11	خامساً: أهمية موضوع الدراسة.
12	سادساً: أهداف الدراسة.
12	سابعاً: مفاهيم الدراسة.
25	الفصل الثاني: التحليل السوسيولوجي لروضة الأطفال.
26	أولاً: نشأة "روضة الأطفال" وأهدافها.
26	أ- الأفكار الأولى لرياض الأطفال.
30	ب- الرواد الأوائل.
36	ج- الأهداف.
37	ثانياً: أهمية "الروضة" في حياة الطفل.
41	ثالثاً: الاتجاهات الحديثة في وظائف "رياض الأطفال".
46	رابعاً: خصوصيات دخول الطفل إلى "الروضة".
52	خامساً: دور معلمة الروضة.
56	سادساً: "رياض الأطفال" في الجزائر.
59	الفصل الثالث: التغيرات الوظيفية في الأسرة.
60	أولاً: مدخل البنائية الوظيفية.

65	أ- "تالكوت بارسونز".
67	ب- "وليام جود".
69	ج- "ميردوك".
71	د- "ماكيفر".
73	ثانيا: التغيير في الوظيفة الإيجابية.
76	أ-تنظيم الأسرة.
84	ب-حجم الأسرة.
87	ج-الخصوبة.
89	د-تكنولوجيا الإنجاب.
90	ثالثا: التغيير في وظيفة التنشئة الأسرية.
93	أ-تحليل "بارسونز" للتنشئة الأسرية.
94	ب-الأساليب المتغيرة في التنشئة الأسرية.
98	ج- العوامل المؤثرة في تغيير التنشئة الأسرية.
102	د-تخلي الأسرة عن وظيفة التنشئة.
104	رابعا: التغيير في الوظيفة الاقتصادية.
107	أ-ميزانية الأسرة.
108	ب-دوافع عمل المرأة خارج المنزل.
110	ج-الإقبال على استخدام الوسائل الحديثة بالمنزل.
110	د-التكاليف المرتفعة للطفل.
111	خامسا: التغيير في العلاقات الأسرية.
112	أ-العلاقات الأسرية الداخلية
113	رئاسة الأسرة.
114	وظيفة الأمومة في الأسرة.
118	وظيفة الأبوة في الأسرة.
119	ب-العلاقات القرابية.
121	سادسا: التغييرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية.

الإطار الميداني للدراسة.

126..	الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة.....
127..	أولاً: مجالات الدراسة.....
129	أ- المجال المكاني.....
130	ب- المجال الزمني.....
132	ج- المجال البشري.....
133..	ثانياً: منهج الدراسة.....
134	أ- أسلوب التحليل الكمي.....
135	ب- أسلوب التحليل الكيفي.....
136..	ثالثاً: أدوات جمع البيانات.....
137	أ- الاستمارة (صحيفة الاستبيان).....
138	ب- الملاحظة.....
141	ج- المقابلة.....
146..	رابعاً: العينة وكيفية اختيارها.....
149..	الفصل الخامس: تحليل ومناقشة البيانات.....
151..	أولاً: تحليل ومناقشة البيانات.....
207..	ثانياً: نتائج الدراسة.....
213..	ثالثاً: توصيات واقتراحات.....

خاتمة

فهرس الجداول

فهرس المراجع

الملاحق



مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم جوانب التغيير في وظائف الأسرة المرتبطة بالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، من خلال بحث موضوع: روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية. وقد اقتصر البحث على تحديد أبعاد التغيير في الوظائف التالية: الوظيفة الإنجابية، وظيفة التنشئة الاجتماعية، الوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية.

ولقد انصب اهتمامنا في هذه الدراسة على تشخيص أسس التعامل التي تسود العلاقة بين الأعضاء الثلاثة المكونين للأسرة وهي: الأم، الأب والطفل، باعتبارهم الأفراد الذين يتجسد فيهم الفعل الاجتماعي وتقتضي منهم متطلبات الحياة الاجتماعية ضرورة التكيف المستمر مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الجزائري المعروف بالمحافظة على العادات والتقاليد والقيم الدينية والاجتماعية.

إن الاهتمام الذي نوليه لهذا الموضوع يرجع إلى التغيرات الواضحة التي طرأت على طبيعة الأسرة وأهدافها ووظائفها، وإلى المشاكل والأزمات والتحديات التي تواجهها والتي تتعاضد عاما بعد آخر. وربما يعود إلى أن كثيرا من خبراتنا وعواطفنا ومشاكلنا تمتد جذورها إلى الحياة الأسرية التي نشارك فيها جميعا بشكل أو بآخر. وقد أدرك الكثيرون ممن يعملون في حقل العلم أو السياسة أو التخطيط أن من يتصدون لتشخيص مشاكل الأسرة وبناء برامج التغيير أو الإصلاح، أن الإنطلاق في تفهم قضايا الأسرة المعاصرة وأزماتها ومعاناتها أمر لا مفر منه، وخاصة إذا كنا نؤمن بأن الأسرة ستظل صاحبة الدور الحيوي في تشكيل الشخصية وفي بناء قيم واتجاهات الإنسان.

إن التغيرات الوظيفية التي تشهدها الأسرة في مجتمعنا لم تظهر نتائجها بصورة واضحة، وهذا يرجع إلى سرعة التغيير التي يشهدها المجتمع، وإلى كثافة وحجم التحديات التي تواجه الأسرة، وإلى الثبات النسبي للأسرة التقليدية التي ميزت الحياة العائلية لفترة طويلة من الزمان. فالتغيرات التي شهدتها الأسرة الجزائرية تركت أثرها وانعكاساتها على وظائفها التي بدأت تنقلص شيئا فشيئا وظهرت اتجاهات جديدة على عدة مستويات،



فقد برز نمط الأسرة النووية وأصبحت الشكل السائد، وتضائل عدد الأسر الممتدة، وتغيرت أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، وأصبحت مؤسسات أخرى خارج نطاق الأسرة تقوم بجزء منها، وتغيرت كثير من قيم الأسرة المتعلقة بالإنجاب والعلاقات الأسرية، وأصبحت مساهمة المرأة في دخل الأسرة ومشاركتها في القرارات الأسرية يحظى باهتمام كبير لدى أغلب الفئات الاجتماعية.

ولذلك فقد طرحت الدراسة موضوع التغيرات الوظيفية في الأسرة لفهم طبيعة العلاقات وأنماط التفاعل التي تشكل منظومة القيم التي تحكم الأسرة النووية الحالية، مستندا في ذلك إلى استخدام كثيرا من المقارنات والمقاربات النظرية والميدانية التي تميز نمط الأسرة التقليدية، كما استخدمت نتائج الدراسات السابقة لتحديد أبعاد التغير التي تميز نمط الأسرة الحديثة، ولذلك كانت الدراسة النظرية عبارة عن مقارنات ومقاربات بين نتائج الدراسات التي تطرقت إلى موضوع التغير في الأسرة.

وحضيت الدراسة بموضوع "روضة الأطفال" كمدخل مستقل وكعامل من العوامل التي تسهم في حدوث تغيرات في وظائف الأسرة، تلجأ إليها لتقوم بدور رعاية الأطفال وتنشئتهم في مرحلة الطفولة المبكرة، وهو الدور الذي كان ملتصقا أكثر بالأسرة التقليدية. وقد أصبحت "روضة الأطفال" كضرورة في حياة الطفل قبل دخوله المدرسة لتأهيله للاندماج والتكيف الإيجابي مع البيئة الاجتماعية، إلا أن لجوء الأسرة إلى "روضة الأطفال" لا يعني مساعدتها في رعاية وتنشئة أطفالها فحسب، وإنما المسألة ترتبط بحدوث تغيرات في العديد من الوظائف الأساسية للأسرة التي تضمن كينونتها واستمرارها.

بيد أن التفسيرات الموضوعية للعلاقة التحليلية بين "روضة الأطفال" والتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية ستقسم إلى خمسة فصول، تستهدف الفصول الثلاثة الأولى الإطار النظري للدراسة، بينما يستهدف الفصلان الأخيران الإطار الميداني للدراسة.

أما الفصل الأول فقد اشتمل على العناصر الأساسية المكونة لموضوع الدراسة، والتي تضم إشكالية البحث، وتساؤلات الدراسة وفروضها، وأسباب اختيار هذا الموضوع، وأهمية الدراسة وأهدافها، والمفاهيم الأساسية للدراسة.

واهتم الفصل الثاني بالتحليل السوسيولوجي لروضة الأطفال، من خلال إبراز



أسباب نشأتها في مرحلة تاريخية معينة، وكيف تجسدت الأفكار الأولى لـ "رياض الأطفال" في البيئة الغربية وكيفية تطورها حتى أصبحت على ما هي عليه الآن. ولقد تعرضت إلى الرواد الأوائل الذين كان لهم الفضل في ظهورها، والمبادئ والمناهج التي اعتمدها آنذاك في التعامل مع الطفولة المبكرة، وكذا الأهداف التي كانوا يربونها من تجسيد فكرة "رياض الأطفال". كما أبرزت أهمية الروضة في حياة الطفل بالنسبة للأسرة الحضرية، وخصوصيات دخول الطفل إلى الروضة، واختصرت نوعا ما في إبراز الاتجاهات الحديثة في وظائف "رياض الأطفال"، ودور معلمة الروضة في التعامل مع الطفل، وأخيرا تطرقت إلى موضوع "رياض الأطفال" في الجزائر.

وأما الفصل الثالث فقد اهتم بشرح وتحليل التغيرات الوظيفية في الأسرة، واقتصر على شرح وتحليل التغير في الوظيفة الإنجابية، والتنشئة الأسرية، والوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية. واعتمدت في تحليل التغيرات الوظيفية على مدخل البنائية الوظيفية كإطار نظري لتفسير عملية التغير الوظيفي في الأسرة. وخصصت مبحثا لتحليل وتفسير التغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية.

واهتم الفصل الرابع بتحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، والتي اشتملت على مجالات الدراسة، الاستمارة (صحيفة الاستبيان)، المقابلة، الملاحظة، والعينة وكيفية اختيارها، والمنهج المستخدم في الدراسة.

واهتم الفصل الأخير بتحليل ومناقشة البيانات والمعلومات التي جمعت بواسطة الأدوات المذكورة سابقا، ثم عرضت النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وبموجبها اهتمت الدراسة كذلك بتقديم اقتراحات وتوصيات للاستفادة منها.

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: موضوع الدراسة.

أولاً: إشكالية البحث.

ثانياً: تساؤلات الدراسة.

ثالثاً: فروض الدراسة

رابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة.

خامساً: أهمية موضوع الدراسة.

سادساً: أهداف الدراسة.

سابعاً: مفاهيم الدراسة.

أولاً: إشكالية البحث:

شكلت الأسرة منذ القدم نواة المجتمع وركيزته الأساسية، وتعد أهم الجماعات الإنسانية تأثيراً في حياة الفرد والجماعات، من خلال قيامها بجملة من الوظائف التي تعمل على بقائها واستمرارها. وقد تدعم هذا الاعتقاد من خلال تراكم التراث المعرفي والسوسيولوجي والدراسات الأنثروبولوجية التي قام بها العلماء حول مختلف المجتمعات وأجمعوا على تحديد الوظائف المتعددة للأسرة وأهميتها في تكوين الاستجابات الأولى للطفل نتيجة للتفاعلات التي تنشأ بين الطفل وأعضاء الأسرة الآخرين، كما أنها المجال الأول لإشباع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية، فهي تنقل إليه عن طريق أفرادها جميع المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع.

ولقد نتج عن الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر انتقال مكان عمل المرأة من البيت مع أطفالها إلى المصنع، وتغيرت الأدوار والمراكز الوظيفية للأسرة، وظهرت مفاهيم جديدة منها المساواة بين الرجل والمرأة، حرية المرأة، وتغير مفهوم الرجل ومفهوم المرأة.

وساهم التغيير التكنولوجي السريع والثورة الإعلامية والاتصالية في نمو علاقات وأنانيات جديدة كالذاتية والاستقلالية والفردية.

وبانتشار التعليم وبصفة خاصة تعليم المرأة بعدما كان مقتصرًا فقط على الرجال، وغيرها من العوامل، ساهمت في تغيير وظيفة الأسرة التقليدية؛ كالوظيفة الإنتاجية، الإنجابية، التنشئة الاجتماعية، العلاقات القرابية الداخلية والخارجية.

وبفعل هذه العوامل شهدت الأسرة تحولات مستمرة قصد التكيف والتأقلم والاندماج مع الظروف والمستجدات. فقد لجأت الأسرة بفعل الظروف المحيطة بها، سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية، إلى الاستعانة "بروضة الأطفال" قصد مساعدتها في تنشئة الأطفال وإكسابهم الخبرات والمهارات الممكنة، وتأهيلهم للاندماج الاجتماعي أو كما يرى المؤسس الأول لرياض الأطفال (فروبل) من أن الهدف منها هو مساعدة الطفل أن يعبر عن نفسه⁽¹⁾. ونتج عن ذلك اعتقاداً سائداً بأهمية الروضة في حياة الطفل ما قبل

(1) هدى الناشف: رياض الأطفال، دار الفكر العربي، 1997، ص 16.

التمدرس، وهذا ما أدى إلى نمو وزيادة رياض الأطفال في المجتمع الحضري.

ولقد أسهمت الجهود التي قام بها بعض الفلاسفة والمربين والمفكرين الأوائل من أمثال: "جون جاك روسو"، "بستالوتزي"، "روبرت أوين"، "فروبل"، و"جون ديوي"... وغيرهم في نشأة الروضة ووضعوا لها الأسس والمبادئ، وحددوا لها الإطار الاجتماعي الذي تعمل فيه، ومازالت إلى يومنا هذا تشكل مرجعا للتنشئة الحديثة. كما أسهمت الدراسات النفسية التي قام بها كل من "بياجيه" و"بلوم" و"هنت"... وغيرهم حول أهمية السنوات الأولى في النمو العقلي للطفل، واعتبار الروضة مؤسسة يمكن أن "تعوض" الطفل عما ينقصه من مثيرات للتفكير في البيئة الأسرية⁽¹⁾.

إن المتفحص كذلك للتراث المعرفي والسوسيولوجي بصفة خاصة يمكن استنتاج - وبصورة مطلقة- أن هناك اعتقادا سائدا بأن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي تتكون فيه استجابات الطفل الأولى وهي الوحيدة التي تقوم بتطبيعها بالطباع التي تتفق وثقافة المجتمع، وهنا يمكن أن نطرح السؤال التالي: هل هذا الاعتقاد صحيح بعد ظهور الروضة ودور الحضانة؟ وهل الأسرة هي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية؟.

إن لجوء الأسرة للروضة له مدلولات كثيرة، فقد يكون نتيجة عمل المرأة خارج المنزل وعدم قدرتها على التوفيق بين عملها وتلبية حاجات الطفل، وقد يكون نتيجة الرغبة في إكساب الطفل بعض الخبرات والمهارات وتأهيله للحياة المدرسية، وقد يكون نتيجة وجود سياسة اجتماعية عامة في المجتمع، وقد يكون نتيجة إعادة النظر في وظائف الأسرة، فتوزع المهام بين الروضة والأسرة، وقد تكون أشياء أخرى لا نعلمها. وهذه الأدوار في تصورنا مفيدة للطفل ومهمة في حياتنا، لكن المشكلة ليست في الدور الذي تقوم به الروضة اتجاه الطفل من رعاية وتعليم وتدريب وتربية وإكساب بعض القيم والاتجاهات وغيرها، وإنما هل يمكن أن نقول أن الأسرة فقدت وظيفتها في التنشئة الاجتماعية للطفل؟ وما هي الآثار المترتبة على الوظائف الأخرى؟ وما هي الآثار المترتبة على مستوى العلاقات الأسرية؟ وهل التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة

(1) هدى الناشف: مرجع سابق، ص 17.

تتوافق مع قيم وأهداف واتجاهات الأسرة؟.

من الناحية النظرية اختلفت مداخل تناول الأسرة، بين مؤيد لضرورتها والمحافظة عليها وحمايتها باعتبارها نواة الحياة الاجتماعية منذ القدم، نظرا لتعدد وظائفها كمحضن للإنجاب واستمرار الجنس البشري ووعاء لحفظ القيم وغرسها في الناشئة، ووسيلة للترباط والتمفصل بين أفراد المجتمع^(*)، وبين معارض لوجودها وبظرفيتها وارتباطها بتطور الحياة البشرية باعتبارها عامل تحطيم لعقول الأفراد وتكبييل حريتهم وتطوير قدراتهم على الخلق والإبداع^(**). في إطار النظرية البنائية الوظيفية فإن محور اهتمامها هو "النسق الاجتماعي" وما يتضمنه من عمليات أو تفاعلات بين وحداته في سبيل تحقيق إسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل. ولذلك تسعى إلى تأكيد وجود الأسرة عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية سواء كانت تتعلق بالمجتمع ككل، أو بالنسبة للأنساق الفرعية المتضمنة فيها، أو بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.

وترى هذه النظرية أن التغيرات البنائية الوظيفية التي تشهدها الأسرة والتي انجر عنها تقلصا وانحصارا في وظائفها لا يشكل خطرا يهددها، ولا يعني أيضا انحصارها، وإنما هو عملية تغير تمر بها الأسرة شأنها في ذلك شأن كل الأنساق الاجتماعية الأخرى والتي كانت تقوم بأكثر من وظيفة، ومع التطور ازداد التباين والتخصص، وتقلصت هذه الوظائف التي كانت تقوم بها نظرا لظهور مؤسسات أخرى.

ويرى رائد البنائية الوظيفية "تالكوت بارسونز" أنه على الرغم من تقلص ونقصان وظائف الأسرة، إلا أنها تبقى تختص بوظيفتين أساسيتين هما⁽¹⁾:

- وظيفة التنشئة الاجتماعية.

- تكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع.

ويضيف "بارسونز" في تحليله لعملية التنشئة الاجتماعية على أساس "أدوار النوع" أن هناك نوعين من الأدوار تقوم بهما الأسرة، فالرجل يختص "بالأدوار الوسييلية" وهو

(*) الاتجاه البنائي الوظيفي.

(**) الاتجاه الراديكالي للأسرة.

(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف القاهرة، 1982، ص 9.

الذي يربط الأسرة بالعالم الخارجي، أما المرأة فهي تختص "بالأدوار المعبرة"، فهي مسؤولة عن تحقيق الثبات والاستقرار داخل الأسرة والعناية بالأطفال، وتوفير النواحي العاطفية لزوجها. ويرى أن هذا التباين في وظائف الأسرة يعتبر وظيفيا بالنسبة للأفراد والنسق ككل. وقد كتب يقول فيما معناه أنه من الواضح أن التحديد النسبي للمكانات يعتبر عاملا هاما للأمن النفسي، وهذا الأمن النفسي ليس هاما للوالدين فقط بل للأطفال أيضا، وفي مقابل ذلك فإن عدم تحديد "أدوار النوع" لا يشكل خطرا على الشخصية فقط، ولكنه تهديد للنسق الاجتماعي ككل.

إن التحليل البنائي الوظيفي يثير جدلا واقعا عميقا في ظل تغير الظروف والمعطيات، سواء ما تعلق بوظيفة التنشئة الاجتماعية وتكوين شخصية البالغين من أبناء المجتمع أو ما تعلق "بأدوار النوع"، أو ما تعلق بالخطر الذي يهدد النسق الاجتماعي ككل، فإذا كانت وظيفة التنشئة الاجتماعية أصبحت تقوم بها أنساق اجتماعية أخرى كالروضة، دور الحضانة، والمدرسة...، والتباين في أدوار النوع تحول إلى تشابه في الأدوار بفعل خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل. فهل يمكن أن نعتبر هذا التحول يشكل تهديدا للنسق الاجتماعي؟ وهل تستطيع الأنساق الاجتماعية الأخرى أن تحقق الأمن النفسي للشخصيات المكونة لهذا النسق؟ هل يمكن أيضا أن نقول أن الأسرة في طريقها إلى فقدان جميع وظائفها التي كانت تقوم بها وبالتالي لا ضرورة لوجودها؟.

وقد تأكد الآن أن الروضة أصبحت تشكل جزء من النسق الاجتماعي للأسرة تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال البرامج والأنشطة اليومية التي تقوم بها "عوضا" عن الأم، واحتراما لاختيارها وتحقيقا لذاتها، وكتبت إحداهن في هذا الشأن تقول: "وأيا كان السبب وراء هذه الظاهرة فإن المجتمع مطالب بأن يحترم هذا الاختيار من جانب المرأة العاملة، وأن يوفر لأطفالها المؤسسات التربوية التي تقوم بدور الأم والأسرة وتسهر على رعاية الأطفال وتعليمهم"⁽¹⁾.

وسواء كان هذا الدور كليا أو جزئيا اتجاه تنشئة الأطفال، فإنه لا محال سيعمل على قلب الكثير من الأوضاع الاجتماعية، وموازين القوى، ومراكز الاهتمام، والتوقعات

(1) هدى الناشف: مرجع سابق، ص 42.

والأدوار، والعلاقات الاجتماعية.

ولهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان: "روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية للأسرة الجزائرية".

ثانيا: تساؤلات الدراسة:

بناء على مشكلة البحث السابقة تم بلورت جملة من التساؤلات التي نعتبرها منطلقا لهذه الدراسة وهي:

- 1- ما طبيعة العلاقات التفاعلية التي تجمع الروضة بالأسرة؟
 - 2- كيف ينعكس أداء الروضة على وظائف النسق الأسري؟
 - 3- ما مدى مساهمة الروضة في التغييرات الوظيفية للأسرة الجزائرية؟
- وبناء على هذه التساؤلات الرئيسية نشق التساؤلات الفرعية التالية:
- 1- هل بإمكان الروضة القيام بعملية التنشئة الاجتماعية "بدلا" عن الأسرة؟
 - 2- ما مدى مساهمة الروضة في تغير الوظيفة الإنجابية للأسرة؟
 - 3- كيف تساهم الروضة في تغير الجانب الاقتصادي للأسرة؟
 - 4- ما هي التغيرات التي تحدثها الروضة على مستوى شبكة العلاقات الأسرية؟

ثالثا: فروض الدراسة:

بناء على التساؤلات التي طرحتها الدراسة في الإشكالية، والتي تهدف إلى معرفة العلاقة بين المتغير المستقل وهو "روضة الأطفال"، والمتغير التابع وهو التغيرات الوظيفية التي تحدث في الأسرة من حيث الوظيفة الإنجابية ووظيفة التنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية الداخلية والقرابية، تعتمد الدراسة على طرح الفرضيات الصفرية التالية:

الفرضية العامة:

أدى ظهور "روضة الأطفال" في المجتمع الجزائري إلى حدوث تغيرات وظيفية في الأسرة من حيث الوظيفة الإنجابية، والتنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية.

الفرضيات الفرعية:**الفرضية الأولى:**

تلجأ الأسر التي تتعامل مع "روضة الأطفال" إلى تخفيض إنجابها باستعمال وسائل تنظيم الأسرة.

الفرضية الثانية:

تعتمد الأسر التي تتعامل مع "روضة الأطفال" بشكل كبير في تنشئة أطفالها على هذه الروضة، وخاصة الأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي للزوجين مرتفع وينحدرون من أصول حضرية.

الفرضية الثالثة:

يرتفع نوعا ما المستوى الاقتصادي للأسر التي تتعامل مع "روضة الأطفال" وتسعى إلى تحسينه من خلال التقليل من الإنجاب والسعي إلى زيادة دخل الأسرة والتحكم في النفقات.

الفرضية الرابعة:

تتميز العلاقات الأسرية بالنسبة للأسر التي تتعامل مع "روضة الأطفال" بالمساواة والديمقراطية والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، وبالعزلة النسبية عن الأقارب خارجها.

رابعا: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

- 1- الانتشار الواسع للمؤسسات الاجتماعية التربوية التي تهتم بالطفل قبل سن الدراسة.
- 2- الاعتقاد السائد بأن الأسرة هي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل عكس ما هو سائد في الواقع الاجتماعي، وبروز مؤسسات بديلة.
- 3- تمركز الروضة في ثقافة المجتمع واعتبارها مؤسسة ضرورية لتأهيل الطفل من الناحية النفسية والعقلية والاجتماعية.
- 4- الإحساس بخطورة التغيرات التي طرأت على الأسرة على مستوى الوظائف الحيوية التي تؤدي إلى فقدان لمسوغات وجودها.

خامسا: أهمية الدراسة:

تتجلى الأهمية النظرية للبحث في ضوء تحليل المادة الميدانية من خلال القضايا العامة للاتجاه البناء الوظيفي الذي يمكننا من دراسة الأسرة كنسق فرعي من النسق العام للمجتمع الجزائري تؤثر فيه وتتأثر بما يطرأ عليها من تغيرات. والتركيز في هذا الاتجاه سوف ينصب في المقام الأول على قضية التغير الوظيفي باعتباره القضية الأساسية التي تنطلق منها الدراسة الحالية.

ولذلك فالدراسة تركز على تغير وظائف الأسرة في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري، ولجئنا إلى الروضة كمؤسسة تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية عوضا عن الأسرة وكذا تداعياتها على الوظائف الأخرى.

تعتبر الدراسات العلمية في مجال الطفولة المبكرة من الجانب الاجتماعي قليلة خصوصا في المجتمع الجزائري، فقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات كبيرة في مجال دراسات النمو الفيسيولوجي للطفل والتغذية وأمراض الطفولة... وكذلك بخصوص المجالات النفسية فقد كان البحث فيها مقصورا على دراسة الذكاء واكتساب اللغة... وظلت دراسات التغيرات التي تخص علاقة الطفل بأسرته وبصفة خاصة بأمه متأخرة نوعا ما، ولذلك تكتسي هذه الدراسة أهمية من حيث كونها تسهم في فهم الجانب الاجتماعي لعلاقة الطفل بأسرته.

بالنظر إلى التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يشهدها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال، تعرضت الأسرة لسلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية لم تظهر نتائجها بشكل واضح، فقد أصبح المجتمع يشهد ظواهر لم تكن من قبل كظهور ديار العجزة، وارتفاع معدل انحراف الأحداث، وانتشار المخدرات بين أوساط الشباب وانخفاض المستوى التعليمي للتلاميذ في المدارس... إلخ، وقد أكد علماء النفس والاجتماع أن مستقبل الإنسان مرتبط بطبيعة التنشئة التي يتلقاها في مرحلة الطفولة المبكرة.

سادسا: أهداف الدراسة:**- أهداف علمية:**

تهدف الدراسة إلى بلورت رؤية معرفية ومنهجية في دراسة التغيرات الوظيفية للأسرة والمؤسسات المساهمة في ذلك، وبصفة خاصة الروضة.

- أهداف عملية:

صمم البحث من أجل الوصول إلى الأهداف التالية:

1- التعرف على التغيرات التي تحدث في الأسرة الجزائرية والتي تلجأ إلى روضة الأطفال من حيث الوظائف التالية:

- الوظيفة الإنجابية-التنشئة الاجتماعية-الوظيفة الاقتصادية-العلاقات الأسرية.

أي كيف تؤثر روضة الأطفال في وظائف الأسرة في المواقف المتعلقة بالإنجاب والتنشئة والاقتصاد والعلاقات الأسرية.

2- التعرف على موقف الأسرة من رياض الأطفال، وعلاقة هذا الموقف بالتغيرات الوظيفية في الأسرة.

3- التعرف على بعض العوامل التي تؤدي إلى تغيرات وظيفية في الأسرة وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية كالتعليم والمستوى المهني والخلفية الاجتماعية للأسرة.

سابعا: مفاهيم الدراسة:

تتناول الدراسة المفاهيم الأساسية التالية:

أ- مفهوم الأسرة:**1-تعريف الأسرة لغة:**

الأسرة -حسب ما ورد في كتب اللغة- تعني الدرْعُ الحصينة، وأسرَهُ يَأْسِرُهُ أسْرا وإِسارَةً بمعنى شده بالإسار. والإِسارُ: ما شُدَّ به، والجمع أُسْرٌ. وأُسْرَةُ الرَّجُلِ: عشيرتُهُ

ورھطه الأذنون⁽¹⁾. والجماعة يربطها أمر مشترك⁽²⁾. ولهذا تكون كلمة "الأسرة" قول يُفِيد الدَّرْع الحَصِينَة، أو أنها مستمدة من الأَسْر أو الإِسَار الذي هو الشدُّ أو الربط أو القيدُ أو ما يَقع به، ويكون عند استعمالها للدلالة على أهل بيت الفرد لما يوجد بين المعنيين من تشابه متين، فإذا كانت الدرع الحصينة تقي صاحبها وتحفظه من كل ما عسى أن يحدث له من خطر أو مكروه، وإذا كان الشد يجعل المشدود في منعه ما يترتب بسبب الإنفراد والإنزواء من خطر التلاشي والضعف بحكم ما يتولد فيه أو يكتسبه بمفعول الارتباط من قوة مادية، فإن الأسرة تحفظ المنتسب إليها وتمنعه من كل خطر وتجعله قويا، ولهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنظم إليهم وكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا⁽³⁾.

وتطلق كلمة "الأسرة" -عادة- على الأهل، حيث أن أهل الرجل في الأصل "من يجمعه وأياهم مسكن واحد ثم تحوز به، فقول: أهل الرجل لمن يجمعه وأياهم نسب، كما يعبر بأهل الرجل "امراته". ونطلق الأسرة على العائلة إذ هي تعني أهل بيته الذين يَعُولهم"⁽⁴⁾.

ونظرا لكون الأصل اللغوي لمصطلح "الأسرة" قد يخص كل جماعة يربطها أمر مشترك، فإن المقصود من العرض السابق أن الأسرة تطلق على أفراد تربطهم علاقات القربى وتفرض عليهم مراكز وأدوار يشغلونها ويعيشون بشكل دائم نسبيا تحت سقف واحد. ولهذا نكون قد ميزنا هذا المصطلح عن باقي المفاهيم الأخرى المحتملة.

2-تعريف "الأسرة" اصطلاحا:

على الرغم من أن الأسرة هي الوحدة الأساس المكونة للبناء الاجتماعي إلا أن هذا المصطلح محل خلاف واختلاف حول مفهومه، فليس هناك تعريفا واضحا يتفق عليه

(1) ابن منظور، لسان اللسان (تهذيب لسان العرب)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 28.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989، ص 17.

(3) السعيد عواشيرة، الأسرة الجزائرية... إلى أين؟، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة مشوى، قسنطينة، جوان 2003، ص 113.

(4) محمد التومي: نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر، بدون تاريخ، ص 10.

العلماء وهذا نظرا لتعدد أنماطها بفعل الظروف التاريخية التي مرت بها الأسرة، ولذلك يعتبر مفهوم الأسرة من المصطلحات التي تخضع لتغير ظروف الزمان والمكان، ونمط القيم والثقافة السائدة في البيئة الاجتماعية.

يعرف "أوجيست كونت" الأسرة بأنها: «الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد»⁽¹⁾.

والأسرة في تعريف كل من "أوجبرن" (Ogburn) و "نيمكوف" (Nimkoff) هي عبارة عن منظمة دائمة نسبيا، تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو دونهم، وترتبط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة والتبني والمصير المشترك. ويعتقد "أوجبرن" أن العلاقات الجنسية والوالدية هي الميرر الأساسي لوجود الأسرة، وأنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية⁽²⁾.

أما "بل" (Bell) و"فوجل" (Vogel) فيعرفان الأسرة بأنها الوحدة البنائية المكونة من رجل وامرأة يرتبطان مع أطفالهما بطريقة منظمة اجتماعيا سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما أو عن طريق التبني⁽³⁾.

وأما "مردوك" فيرى أن الأسرة هي: "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع"⁽⁴⁾.

كما يعرفها "روبرت ماكيفر" بأنها: "جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو ما يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم"⁽⁵⁾.

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 20.

(2) نفس المرجع، ص 21.

(3) نفس المرجع، ص 21.

(4) حسن عبد الباسط: علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1982، ص 399.

(5) محمد يسري دعيس: التربية الأسرية وتنمية المجتمع (رؤية في أنتروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة)، سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997، ص 56.

وفي اعتقاد عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" (Emile Durkheim) أن الأسرة: "ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين، وما ينبجانه من أولاد، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، ويرتبط أعضائها حقوقيا وخُلقيا ببعضهم البعض"⁽¹⁾.

أما كريستيان (H. Christensen) في كتابه 'Hand book of marriage and the family' عرف الأسرة بأنها عبارة عن مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة بالزواج أو الولادة، ويفرق بين الزواج والأسرة من حيث أن الزواج عبارة عن تزواج منظم بين الرجال والنساء، في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافا إليه الإنجاب.

ومن التعاريف المشهورة للأسرة، تعريف كل من «برغس» (Burgess) و"لوك" (Lock)، حيث يعتبران الأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي عام⁽²⁾.

وجاء في قاموس علم الاجتماع أن الأسرة: «هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم، والتبني، ويتفاعلون معا. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأم وبين الأم والأب والأبناء. ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة»⁽³⁾.

وفي رأي عالم الاجتماع الفرنسي "هنري مندراس" (Henri Mendras): «أن ليس للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب، الأم، الأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة "أسرة" الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد»⁽⁴⁾.

(1) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص 33.

(2) نفس المرجع، ص 35.

(3) Joseph. Sumpf et michel. Hugues: "Dictionnaire de sociologie", l'ibrairie Larousse, Paris 1973. P 131.

(4) Henri Mendras : "Elenets de socilogie", Armand. Colin, Paris, 1975. P155.

الملاحظ في التعاريف المذكورة آنفاً أو غيرها المتعلقة بالأسرة أنها تنظر إلى الأسرة نظرة جزئية، فأحياناً تركز بعض التعاريف على الجانب البيولوجي، على غرار ما ذهب إليه "ماكيفر"، وأخرى تركز على الجانب الاجتماعي بحيث تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقننات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة (حسب ما ذهب إليه دور كايم). وتهتم أخرى بإبراز الجانب الثقافي في الأسرة باعتبارها البيئة الملائمة لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء. ويركز الاتجاه الأخير على إبراز الطابع النظامي للأسرة باعتبارها مؤسسة تقوم بوظائف مجتمعية حيوية، ومع أن هذا المدخل يعد ضرورياً لدراسة الأسرة، إلا أنه يتعذر استخدامه كأساس وحيد لتعريفها، لأنه يتجاهل العديد من الجوانب الشخصية للأسرة.

وبغض النظر عن الاتجاهات السابقة، فإن الأسرة موجودة عبر التاريخ ولكن في أشكال مختلفة، وهي أيضاً ضرورة عالمية لأنها تقوم بعدد من الوظائف للمحافظة على استمرار الحياة الاجتماعية، وهي بذلك نظاماً عالمياً. ومن مظاهر عالميتها أن كل مجتمع يجيز التزاوج بين الذكر والأنثى مما يعطي الشرعية لميلاد الطفل، ويتم هذا بطريقة معينة (تختلف من مجتمع إلى آخر) يحصل من خلالها الطفل على مركز معين وحقوق معينة، كما تقع مسؤولية رعايته على كاهل أشخاص معينين.

وقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرائية التي مرت على المجتمعات، فتغير بناؤها أو انكشفت وظائفها، إلا أن الأسرة بمعناها الضيق والمحدد والتي اصطلح على تسميتها «الأسرة النووية» (Nuclear family) ظلت مركز التناسل ومصدر الرعاية الأولية المباشرة. ومع كل النتائج التي طرحها التغيير وخاصة في مجال الاتجاه نحو الفردية أو العزلة القرابية إلا أنه في كثير من أنحاء العالم، حتى في أكثر مناطق الصناعة تقدماً، لازال الفرد يمر خلال حياته بنمطين مختلفين من الأسرة النووية. فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن إخوته (إخوة، أخوات) ومن والديه تسمى "أسرة التوجيه" (Family of orientation)، وعندما يتزوج الفرد ويترك أسرته، يخلق لنفسه «أسرة نووية» أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله تسمى حينئذ «أسرة

الإنجاب» (Family of procreation)⁽¹⁾.

ونظرا لتعدد أنماط الأسرة، فإنه أصبح من الملائم أن يضاف إلى كلمة "أسرة" صفة تحدد نمطها، ولذلك درج الباحثون على تصنيف الأنماط الأسرية وفقا للآتي:

أ- من حيث الشكل والحجم: عرفت البشرية أشكالا كثيرة نذكر منها ما يلي:

1. الأسرة النواة (Nuclear family): ويطلق عليها أيضا اسم الأسرة الزوجية

أو الزوجية، واسم الأسرة البسيطة، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد. وتعتبر النمط المميز في المجتمع المعاصر⁽²⁾.

2. الأسرة الممتدة: تتكون الأسرة من ثلاثة أو أربعة أجيال، وتضم الأب والأم، وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وأحيانا تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين.

3. الأسرة المركبة: يرتبط هذا الشكل بنظام تعدد الزوجات، حيث يتألف من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن، وتشكل وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضوا مشتركا⁽³⁾.

4. الأسرة المشتركة: وهي في الغالب تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر يرتبط بعضهما ببعض من خلال خط الأب عادة، وأغلب هذه الأسر تتكون من أخوين وزوجاتهما وأولادهما، يتشاركون جميعا في مسكن واحد.

ب- من حيث السلطة في الأسرة: توجد ثلاثة أنماط مشهورة من الأسر وهي:

- الأسرة الأبوية (Partiarcale) التي يكون فيها للأب حق ممارسة سلطته على أبنائه وزوجته وباقي أفراد الأسرة.

- الأسرة الأمومية (Matriarcale) التي يكون فيها السلطة للأم.

- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية (Egalitaire).

(1) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، د. ن، ص 53.

(2) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 53.

(3) نفس المرجع، ص 55.

ج- من حيث الانتساب الشخصي: هناك نوعين من الأسر التي ينتسب إليهما الشخص في حياته هما:

- أسرة التوجيه: تتمثل في الأسرة التي يولد فيها الفرد ويتلقى داخل إطارها تنشئته الاجتماعية⁽¹⁾.
- أسرة الإنجاب: تتمثل في الأسرة التي يكونها الإنسان عن طريق الزواج وينجب أطفالا بعد استقلاله عن أسرة التوجيه.

3- المفهوم الإجرائي للأسرة:

المقصود بالأسرة في هذا البحث كل جماعة بشرية تتكون من رجل وامرأة تربطهم علاقة زواج شرعية ويعيشان مع بعضهما في مسكن واحد ولديهما طفل أو أكثر من صلبهما، وتستعين بروضة الأطفال في رعاية وتنشئة أطفالها.

ب- مفهوم التغيرات الوظيفية:

يقصد "بالتغير" تلك الخاصية الأساسية التي تتميز بها الحياة، وتشير هذه الخاصية إلى الحركة التلقائية المستمرة. والتغير سنة كونية وسبيل للبقاء والتوازن والاستقرار. وتعتبر الحياة الاجتماعية أكثر المجالات عرضة للتغير والتحول من حال إلى حال. وعن طريق التغيرات التي تحدث في المجتمع تواجه الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتجددة. والمتتبع لديناميات التفاعل الاجتماعي يستطيع أن يكتشف ما طرأ من تغير كمي وكيفي في نمط التفاعل وفي المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية... إلخ.

والأسرة في ذلك -شأنها شأن النظم الأخرى- وإن كان تغيرها يؤثر أيضا في النظم الأخرى، إلا أنها خضعت لتغيرات بنائية وظيفية نتيجة للثورة الصناعية وتقدم التكنولوجيا، والحياة الحضرية، كل هذا انعكس على الأسرة في كل مرحلة من مراحل التغير، وأثر ذلك على وظائفها الشمولية التقليدية، تلك الوظائف التي أخذت تتسلخ عنها الواحدة تلو الأخرى، ومن ثم انحصرت في عدد قليل جدا من الوظائف لدرجة أن الكثير من المؤلفين والباحثين في ميدان علم الاجتماع يتصورون متشائمين أنه باستمرار التغير

(1) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص55.

في المجتمع، وباستمرار التأثير المباشر على النسق الأسري... تستمر في الانحلال وتستمر الوظائف الاجتماعية والثقافية الرئيسية لها في النقصان.

كان موضوع التغيير مثار اهتمام علماء الاجتماع بصورة دائمة. ومن الضرورة بمكان أن نشير هنا إلى سرعة أو درجة التغيير الاجتماعي والثقافي في الوقت الحاضر. ويعتبر "وليام أوجبرن" من أوائل الذين درسوا هذه الظاهرة بطريقة علمية منظمة. وقد اتخذت البحوث والدراسات العلمية حول هذا الموضوع مسارات متعددة تتعلق بدراسة التغييرات التي تطرأ على البناء الاجتماعي والثقافة الناتجة عن حركة التصنيع وعدم الانسجام البنائي في المرحلة الانتقالية. إلا أن علم الاجتماع الحديث -تحت تأثير الاتجاه الوظيفي- قد أهمل دراسة مشكلات التغيير أو تناولها بشكل يوحى بأن التغيير الاجتماعي شيء استثنائي عارض، وكان التركيز دائما على ثبات واستقرار الأنساق الاجتماعية، وأنساق القيم، والأعراف والمعتقدات، والصراع الاجتماعي. غير أنه من الواضح أن جميع المجتمعات تتميز بظاهرتي الاستمرار والتغيير، وأن الوظيفة الرئيسة للتحليل الاجتماعي هي الكشف عن كيفية ارتباط هاتين العمليتين ببعضهما. ومن العوامل التي تدعم الاستمرار وسائل الضبط الاجتماعي خاصة نسق التعليم الذي ينقل الإرث الاجتماعي المتراكم إلى الأجيال الجديدة، وهناك من الجانب الآخر بعض الظروف العامة التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي وأهمها: نمو المعرفة وحدوث الصراع الاجتماعي.

يتعزز الاستمرار في المجتمع من خلال نقل التراث الاجتماعي إلى الأجيال الجديدة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية. ولن يحدث أن تكون التنشئة الاجتماعية متكاملة إلى الحد الذي تعيش فيه الأجيال الجديدة مرة أخرى نفس حياة أسلافهم الاجتماعية، إذ نجد دائما كثيرا من النقد الذي يوجهونه، بل والرفض لبعض العادات والتقاليد. وهناك أيضا عملية التحديث المستمرة التي تتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تصاحب عملية التنمية والتطورات التكنولوجية. وكثيرا ما تصبح هذه الخصائص أكثر وضوحا في

المجتمعات الحديثة بسبب التغيرات العامة التي تحدث في البيئة عن طريق تنوع المعايير والقيم التي تسمح للجيل الجديد أن يختار إلى حد ما بين أساليب حياة مختلفة أو الربط، على نحو جديد، بين عناصر ثقافية مختلفة في أنماط جديدة.

إن الدور الذي يلعبه الأفراد والقوى الاجتماعية الأخرى في إحداث التغيير، ويشير مفهوم القوى الاجتماعية إلى قيم واتجاهات تعتبر نتاجا لتفاعل الأفراد، ولكنها مع ذلك تواجه أي فرد وحده كشيء خارجي بالنسبة لها، وغير ممكن نسبيا التأثير عليها بما يوجهه إليها هذا الفرد من نقد أو مؤثرات أخرى. وهكذا تدخل الأفعال الإرادية الصادرة عن الأفراد كعناصر مكونة للقوى الاجتماعية.

ووفقا للمنظور البنائي الوظيفي فإن كل الظواهر الاجتماعية مترابطة، وأن النظرية الاجتماعية يجب أن تدور في فلك علاقة الجزء بالكل، والكل بالجزء. بمعنى آخر أن النسق الاجتماعي يمثل نسقا حقيقيا، تؤدي فيه أجزاءه وظائف أساسية لتأكيد الكل وترسيخه، وأحيانا اتساع نطاقه ودعمه، ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة ومتكاملة على نحو ما. فالاتجاه البنائي الوظيفي يسلم عموما بأنه لكي نستطيع تفسير وجود ظاهرة اجتماعية معينة علينا أن نبحث عن وظيفتها، أي النتائج المترتبة عليها بالنسبة للنسق الاجتماعي الأكبر الذي تمثل جزء منه، وينظر الاتجاه الوظيفي إلى الظواهر موضوعات البحث الاجتماعي، سواء كان ذلك بالنسبة إلى المجتمع ككل أو بالنسبة للظواهر والعمليات الفردية باعتبارها تمثل نسقا من الوحدات المترابطة مع بعضها بعضا ترابطا وظيفيا، أي أنها تسقط من حسابها الإيضاحات السببية، وكذلك النظرة التاريخية إلى الظواهر موضوع الدراسة.

فالنظام الاجتماعي يمكن أن يسيطر على كل جوانب حياة الفرد ويحتوي كل نشاط محتمل يمكن أن يقوم به الفرد، فكلما تطور المجتمع، وكلما تغيرت نظمه بتأثير عوامل التكنولوجيا انتقلت بعض الوظائف التي كانت تقوم بها الوحدات الأسرية أو القرابية إلى

منظمات رسمية داخل المجتمع لها سلطتها ووظائفها، أي أن هذه النظم تتقاسم داخل إطار البناء الاجتماعي جوانب السلطة والوظائف التي من مجموعها يتكون المجتمع. وقد يتفرع النظام الواحد إلى عدد من الأنظمة الجديدة التي تعمل على سحب بعض الوظائف التي كانت ملازمة للنظام الأصلي التقليدي. وفي هذه المرحلة يظل ارتباط الأفراد بالنظام القديم قائماً، والنتيجة التي تترتب على ذلك حدوث فجوة أو هوة بين القديم والجديد يجب ملؤها، إلا أن هذه الهوة تحتاج إلى فترة زمنية طويلة كي يتم ملؤها، وهنا تبرز بعض المشكلات الاجتماعية.

ولذلك تعتمد الدراسة مفهوم التغيير الوظيفي في مجال الأسرة باعتبار أن الأدوار التي يقوم بها أفراد الأسرة تطرأ عليها تحولات، أو تبدلات، أو اختلافات، أو زيادة، أو نقصان، أو تعديلات مستمرة نتيجة وجود تيارات اجتماعية وعوامل ثقافية اقتصادية وسياسية يتداخل بعضها مع بعض، ويؤثر بعضها في بعض لتشكل محصلة نموذج أسري يخضع للتغيير المستمر في وظائفه للتكيف مع متطلبات الحياة الاجتماعية المتغيرة.

وتستخدم الدراسة هذا المفهوم لتفسير وتحليل العلاقة بين "روضة الأطفال" والأسرة من حيث الوظيفة الإنجابية، والتنشئة الأسرية، والوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية.

ج- مفهوم "روضة الأطفال":

1- مفهوم روضة الأطفال "لغة":

ورد في "لسان العرب" معنى فعل «رَاضَ»، فيقال: رَاضَ الدَّابَّةَ يروضها روضاً ورياضة: وطأها وذلَّها أو علَّمها السير⁽¹⁾، وجعلها مسخرة مطيعة، و«رَاضَ» نفسه بالتقوى: أي مرَّتها عليها⁽²⁾.

وورد في "المعجم الوسيط" المعاني التالية: «الروضة» هي الأرض ذات الخضرة،

(1) ابن منظور، لسان اللسان (تهذيب لسان العرب)، ص

(2) علي بن هادبة وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط(1)، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1991، ص 366.

والبستان الحسن، ويقال: مجلسه روضة: بمعنى جميل ممتع. (ج) رَوْضٌ، ورياضٌ- وروضة الحوض ونحوه: قدر ما يغطي أرضه من الماء.

والروضة مشتقة من الفعل «رَاضَ»، ويقال: (رَاضَهُ) - روضاً، ورياضة: ذلّله، ويقال: رَاضَ المهر، وراض نفسه بالتقوى، وراض القوافي الصعبة. فهو راض، والمفعول: مروضٌ. و«راضه» على الأمر: داره وخاتله حتى يدخله فيه. «ارتاض» صار مروضاً، يقال: ارتاضَ المهر: ذلّ، و«الرياضة» (عند الصوفية): تهذيب الأخلاق النفسية بملازمة العبادات والتخلي عن الشهوات. (والرياضة البدنية): القيام بحركات خاصة تكسب البدن قوة ومرونة⁽¹⁾.

والفعل «راض» و «رَوْضَ» بالانجليزية يحمل معاني الأفعال التالية:

To pacify, to cooch, to train, to domesticate (an animal), to tame to exercise, to practice, to placate, to regulate.

و:الروضة: هي "gardenmedow" وتعني بستان أخضر أو مرج أخضر.

ويُعتمد اسم "kindergarten"⁽²⁾ للدلالة على روضة الأطفال، ويقصد به برنامج يسجل فيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (4- 6) سنوات لتهيئتهم لدخول المدرسة⁽³⁾.

والترجمة الحرفية (kindergarten) إلى الفرنسية نجد أنها تعني « jardin d'enfants » (حديقة الأطفال)⁽⁴⁾.

من خلال المعاني السابقة الذكر، تحمل كلمة الروضة مدلولات مختلفة فتدل على معاني مادية كالأرض الخضراء والبستان الحسن، والحديقة ذات الأزهار الجميلة، والمكان الذي يجتمع فيه الماء ويكثر فيه النبات.

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج(1)، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989، ص382.

(2) جنانار رودريك عوني، ثمار محسن لامي: المتقن المزدوج (عربي- انجليزي) و(انجليزي عربي)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2004، ص ص (374 ، 396).

(3) قاموس أطلس (انجليزي- عربي)، دار أطلس للنشر، ط(1)، 2003، ص 760.

(4) مروان السابق، معجم اللغات (إنجليزي، فرنسي، عربي)، ط(1)، دار السابق للنشر، بيروت، ص 528.

كما تدل على معاني مجردة كالتذليل، التهذيب، التدريب، التسخير، التنشئة، التعليم، التهيئة، المتعة، الطاعة، الاستقامة، الإقامة... وهذه المعاني الأخيرة تكسب كلمة «الروضة» مدلولات اجتماعية خاصة، اصطلاح المجتمع على تسمية «روضة الأطفال» لتشير إلى تلك المؤسسات التي تهتم بالطفل ما قبل المدرسة بشكل عام.

2- مفهوم روضة الأطفال اصطلاحاً:

اختلف العلماء والباحثون في تحديد مفهوم "الروضة" وطرحوا في ذلك وجهات نظر مختلفة، بسبب اختلاف زوايا النظر والأهداف والوظائف التي تقوم بها. فقد نظر إليها علماء التربية كبيئة تربوية تستهدف الأطفال في الفئة العمرية (4-6) سنوات لتهيئتهم لدخول المدرسة، ويطلقون عليها اسم المدرسة التحضيرية، أما علماء الاجتماع فيعتبرونها مؤسسة اجتماعية تكمل أو تعوض دور الأسرة في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعياً. وأما الأنثروبولوجيون فيعتبرونها ظاهرة حضارية تربوية ومطاباً قومياً للمجتمعات الواعية⁽¹⁾، وضرورة تملئها طبيعة التطور الذي تعرضت له البشرية عبر سلسلة التغيرات البنائية والوظيفية التي حدثت في الأسرة.

وأما الروضة عند علماء النفس، فهي مؤسسة لرعاية الأطفال وإتاحة الفرصة لهم للاستمتاع بطفولتهم وتحقيق النمو المتكامل لهم ببيئتهم، وتزويدهم من خلال الحرية والتلقائية والتوجيه السليم بالعادات السلوكية الإيجابية. ومن الناحية الاقتصادية برزت الروضة كمؤسسة اقتصادية خدمائية تقوم بمساعدة الأسرة في تنشئة الطفل ورعايته شأنها في ذلك شأن المؤسسات الأخرى التي تسعى من أجل الربح المادي.

ومفهوم الروضة لدى عامة الناس بشكل وجهات نظر مختلفة أيضاً، فمنهم من يعتبرها دار لحضانة الأطفال الرضع أثناء فترة غياب الأم، ومنهم من يعتبرها البيئة الملائمة للطفل للاستمتاع بطفولته من خلال اللعب والمرح، ومنهم من يعتبرها مدرسة تحضيرية للأطفال...

ومن المفيد هنا أن أذكر مجموعة من التعاريف الخاصة "بالروضة" حتى يتضح

(1) السيد عبد القادر الشريف: التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، ط(1)، دار المسيرة، 2007،

المعنى أكثر والتي هي كما يلي:

فقد عرفها "السيد عبد القادر الشريف" بأنها: «المؤسسة الاجتماعية الأساسية السائدة للأسرة والتي تستطيع أن توفر المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لنجاح التفاعل الاجتماعي للطفل، وإكسابه المعارف والمهارات والاتجاهات، وتعلم أساليب العمل الفردي والجماعي»⁽¹⁾.

وعرفها "عبد الحميد عطية" و"حافظ بدري": «الروضة مؤسسة اجتماعية لرعاية فئة من الأطفال المحرومين من رعاية أمهاتهم في فترة انشغالهن بأعمالهن الخارجية، وهذه الرعاية لبعض الوقت خلال ساعات النهار، ولمرحلة محدودة من العمر، غالباً ما تكون من سن ثلاث إلى ست سنوات»⁽²⁾.

كما عرفها "نجم الدين علي مردان" بأنها: «مدارس للأطفال الصغار الذين أكملوا الرابعة من عمرهم، والتي تسبق المرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة فيها سنتان: السنة الأولى تعرف بالروضة، وتخصص للأطفال الذين أكملوا الرابعة من عمرهم، السنة الثانية: تعرف بالتمهيدي وتخصص للأطفال الذين أكملوا الخامسة من عمرهم»⁽³⁾.

وتحدد المصادر التربوية الروسية مفهوم "روضة الأطفال" بأنها: «مؤسسة حكومية من مؤسسات التعليم العام لتربية الأطفال ما بين السن (3-7) سنوات، هدفها ضمان تربية الأطفال في هذه المرحلة وتتميتهم نمواً متكاملًا»⁽⁴⁾.

ولقد عرفها "جابه محمد أوقاسي" بأنها: «تلك المؤسسات التربوية التي تستقبل الأطفال بدءاً من سن بلوغهم سن الثالثة من العمر حتى مشارف دخولهم المدرسة، تنمي فيهم دقة الملاحظة وتركيز الانتباه كي يكون لديهم اتجاهها نحو المشاركة الاجتماعية

(1) السيد عبد القادر الشريف: مرجع سابق، ص 62.

(2) عبد الحميد عطية وحافظ بدري: الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، المكتب الجماعي، مصر سنة 1998، ص 207.

(3) نجم الدين علي مردان: رياض الأطفال في الجمهورية العراقية تطورها ومشكلاتها، مطبعة الزهراء، بغداد، ب.ت، ص 12.

(4) رابح تركي: أصول التربية والتعليم، ط(2)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص 89.

الفعالة مع الآخرين، إضافة إلى تعليمهم مبادئ الحساب والقراءة والرسم والكتابة»⁽¹⁾.

وتعد "الروضة" مؤسسة من المؤسسات التنشئة الاجتماعية حسب ما ذهب إليه «مراد زعيمي» بقوله: «الروضة مؤسسة تربوية اجتماعية تستقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات إلى ست سنوات دورها مكمل لدور الأسرة، حيث تهتم بقدر كبير بتنمية قدراتهم وشخصياتهم من جميع الجوانب النفسية، الجسمية، الخلقية، الانفعالية، الاجتماعية والروحية، وذلك عن طريق ما تقدمه من أنشطة مناسبة لعمر الطفل، وهذا يهدف تحضيره للحياة الاجتماعية بصفة عامة والحياة المدرسية بصفة خاصة»⁽²⁾.

هنا وقد حدد القانون الجزائري مفهوم «روضة الأطفال» في المرسوم التنفيذي رقم 382/92 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1413هـ الموافق لـ 13 أكتوبر سنة 1992 يتضمن تنظيم استقبال الأطفال ورعايتهم، ولاسيما المواد (1-2-3-4-5) بأنها مراكز لاستقبال الأطفال ورعايتهم والذين لم يبلغوا سن التمدرس الإلزامي، أي الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست (6) سنوات. وتتم الرعاية حسب شكلين اثنين هما:

-الرعاية الموسعة المنظمة بصورة دائمة في مراكز الاستقبال والرعاية.

-الرعاية المقيدة أو الرعاية في المنزل التي تتضمن قيام شخص مؤهل تعتمد مصالحي الحماية الاجتماعية في الولاية باستقبال طفل أو عدة أطفال تقل أعمارهم عن ست (6) ورعايتهم في منزله وتسمى "التربية في المنزل".

وتهدف هذه العملية -حسب القانون دائما- إلى استقبال الأطفال ورعايتهم حسب شروط الأمن والنظافة، وتنظيم أنشطة ألعاب تربوية وإيقاضية لمواهبهم بكيفية تساعد على نموهم وتفتحهم⁽³⁾.

في الحقيقة المفاهيم التي يذكرها المختصون أو الواردة في القوانين والمراسيم

(1) جابة محمد أوقاسي: أثر الالتحاق بالروضة في تنمية الاستعداد الذهني لدى الطفل الجزائري، معهد علم النفس، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1994، ص 23.

(2) مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط(1)، دار قرطبة، الجزائر، سنة 2007، ص 75.

(3) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 15 بتاريخ 21 ربيع الثاني عام 1413 هـ الموافق لـ: 18 أكتوبر 1992، ص 1931.

متعددة، ولا تكاد تتفق على دلالات معينة بصورة كاملة، وأكثر ما تفعله هو تحديد جزء أو أجزاء من المفهوم المعتمد حسب زاوية النظر التي يطل بها على الموضوع المنظور. ولذلك فإن ما هو حادث فعلا في الواقع الميداني يختلف عن الصياغات السابقة وخاصة الواقع الجزائري.

يشهد الواقع الجزائري وجود مؤسسات متعددة تهتم بالطفل ما قبل سن التمدرس كالمراكز المختصة بالطفل بأنواعها، المساجد الجمعيات، المؤسسات الصناعية والخدماتية، المؤسسات التربوية، النوادي، المؤسسات الثقافية، استقبال الأطفال في السكنات الخاصة...إلخ.

وهذه المؤسسات منها ما يكون نشاطها الاهتمام بالطفل كمحور أساسي أي نشاط آخر خارج مجال الطفل، ومنها ما يكون نشاطها الاهتمام بالطفل كمحور ثانوي إلى جانب نشاطها الأساسي.

ولذلك فإن مفهوم "روضة الأطفال"، في الواقع الميداني، ينظر إليه من عدة جوانب، تحدد على أساسها الوظائف المختلفة لرياض الأطفال. فهي مدرسة، ودار للحضانة، ومركز لاستقبال صغار الأطفال، ومؤسسة اجتماعية، وأسسة مساعدة أو مكمل لوظيفة الأسرة...إلخ.

وتتشترك المفاهيم السابقة في العنصر الأساس الذي يكون بناؤها الاجتماعي وهو الطفل الذي لم يبلغ سن التمدرس أي أقل من ست (6) سنوات. كما أنها تشترك في بعض الوظائف والأهداف التي تحققها.

ولما كان الهدف من العرض السابق هو تحديد مفهوم "روضة الأطفال" في السياق الاجتماعي الذي سيجري عليه البحث الميداني، فإنه يستلزم تحديد وجهة نظر خاصة تتعلق أساسا بطبيعة متغيرات الدراسة والعلاقات التي تربط هذا المفهوم بالمفاهيم الأخرى، خاصة "مفهوم الأسرة".

3- المفهوم الإجرائي "لروضة الأطفال":

تجرى الدراسة الميدانية لمعرفة العلاقة بين المتغير المستقل هو "روضة الأطفال" والمتغير التابع وهو وظائف الأسرة، ولتحقيق هذا الهدف يستلزم تعيين المتغير المستقل

واتصافه بالخصائص التالية:

- أنها هيئة مستقلة من حيث الإدارة والتسيير، وتستقبل الأطفال الأقل من خمس سنوات (5) وتحمل اسم «روضة الأطفال».

- أن تكون معتمدة من طرف الهيئات الرسمية (الولاية) وتحت وصاية مديرية النشاط الاجتماعي (*).

- أن يكون لها مبنى خاص، وتحتوي على تجهيزات ووسائل خاصة باستقبال ورعاية الأطفال.
- تستقبل الأطفال الطبيعيين (غير المعوقين)، والشرعيين (**) الذين يعيشون مع الآباء والأمهات في منزل واحد.

- لا يشترط وجود أو عدم وجود أحد الأقرباء في البناء الأسري.

- وجود مربيات يشرفن على رعاية الأطفال.

- أن تكون مدة ممارسة نشاط الروضة المستهدفة بالبحث لا تقل عن خمس سنوات منذ انتشائها، وأن يكون الطفل الموجود بالروضة قد سبق له أن التحق بها بموسم واحد على الأقل، بحيث تسمح هذه التجربة بتراكم الخبرة الممكنة وحدوث التغيرات المحتملة والتي على أساسها معرفة بناء العلاقات الوظيفية بشكل منطقي.

- أن تكون الرعاية التي تقدمها الروضة خلال فترات زمنية محدودة من اليوم (رعاية نهائية فقط).

وهذه التحديدات تبين طبيعة الأنموذج المستهدف بالدراسة وتستثنى الأشكال الأخرى لرياض الأطفال الموجودة في مجال البحث الميداني.

ومما سبق نرى أن "روضة الأطفال" هي هيئة اجتماعية خدمانية نسقية، لها كيان مستقل من حيث التسيير والإدارة ومعتمدة من طرف الهيئات الرسمية، وتتعامل مع الأسر التي لديها أطفال تقل أعمارهم عن الخمس سنوات، وتعهد لها مهمة رعاية وتربية الأطفال الطبيعيين والشرعيين خلال فترة محدودة من اليوم.

(*) مدير تابعة لوزارة التشغيل والتضامن الوطني الجمهورية الجزائرية عام 2007.

(**) الطفل الشرعي هو الناتج عن الزواج الذي يحترم قواعد المجتمع في الارتباط بين الذكر والأنثى.

الفصل الثاني: التحليل السوسيولوجي لروضة الأطفال.

أولاً: نشأة "روضة الأطفال" وأهدافها.

أ- الأفكار الأولى لرياض الأطفال.

ب- الرواد الأوائل.

ج- الأهداف.

ثانياً: أهمية "الروضة" في حياة الطفل.

ثالثاً: الاتجاهات الحديثة في وظائف "رياض الأطفال".

رابعاً: خصوصيات دخول الطفل إلى "الروضة".

خامساً: دور معلمة الروضة.

سادساً: "رياض الأطفال" في الجزائر.

أولاً: نشأة "روضة الأطفال" وأهدافها:

السؤال المطروح هنا: ما هي الأهداف التي أنشأت من أجلها "روضة الأطفال"؟

لا شك أن تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت فيها "روضة الأطفال" تتعلق بتلك التطورات والتغيرات التي تعرضت لها البشرية بصفة عامة، وبذلك الظروف المرتبطة بالطفل والحياة الأسرية في ظل النظام القديم والتي خضعت لسلسلة من الأحداث التاريخية الناجمة عن الحركة الثقافية الخاصة بموضوع الطفولة.

أ- الأفكار الأولى لرياض الأطفال:

يعد كتاب المؤرخ «فيليب آرييس»^(*) بعنوان: "الطفولة والحياة الأسرية في ظل النظام القديم" من أهم الكتب التاريخية التي كتبت حتى الآن في موضوع الطفولة، ويدور الكتاب حول فرضيتين أساسيتين:

-الفرضية الأولى: تتعلق بالمجتمع الأوروبي التقليدي الذي لم يكن يتمثل الطفولة بشكل جيد، كما يتمثل المراهقة بشكل أسوأ أيضاً. فمدة الطفولة كانت تقتصر على مرحلتها الأكثر هشاشة، أي عندما يكون صغير الإنسان غير قادر على الاكتفاء بنفسه.

-الفرضية الثانية: تعتبر أن المجتمع الصناعي الحديث هو المسؤول المباشر عن المكانة الجديدة التي شغلها كل من الطفل والأسرة في نسقه. ففي المجتمع التقليدي لاحظ أن الطفل كان يختلط باكراً مع مجتمع البالغين، أي منذ حصوله على استقلالته يسمح له بالتحرك، فيبدأ في مشاركتهم في أعمالهم وألعابهم.

وهكذا يتحول الطفل فجأة من طفل صغير جدا إلى رجل دون أن يمر بمراحل الشباب (أي المراهقة بالتعبير السيكولوجي الحديث).

وهنا لاحظ "آرييس" أن عملية تربية الطفل "ومجتمعيته" (Socialisation) لم تكن في إطار الأسرة بالذات، ولم تكن الأسرة لتمارس حتى رقابتها على هذه التربية، فالطفل كان يبتعد عن أسرته حين إتمام أعوامه السبعة أو الثمانية على أبعد تقدير، ويرى "آرييس" أن

(*) عالم اجتماع فرنسي، له عدة نظريات وفروض حول الأسرة والطفولة، وألف عدة كتب أشهرها كتاب بعنوان: "الطفولة والحياة الأسرية في ظل النظام القديم" وبالفرنسية "Ariès philipe : l'enfance et la vie familiale sous l'ancien régime, paris, seuil, 1973.

باستطاعتنا التأكيد بأن تربية الطفل كانت تحصل، ولقرون عديدة بواسطة عملية اكتساب المهنة (Apprentissage) وذلك من خلال وجود الطفل إلى جانب الشباب والرجال الأشداء. فكان يتعلم الأشياء التي يتوجب عليه معرفتها بمساعدته للكبار على فعلها.

ولما كان مكوث الطفل في الأسرة وفي المجتمع يعد قصيرا جدا بسبب انتقاله المبكر إلى اكتساب المهنة، فإن مشاعر العطف والأحاسيس والتأثيرات المتبادلة والاهتمام تكاد تكون منعدمة نظرا لكون الظروف لا تسمح لكي يؤثر فيهما أو يثير ذاكرتهما أو يلمس حساسيتهما.

ومع ذلك وجدت في تلك الفترة مشاعر سطحية يطلق عليها "أرييس" اسم "الاستلطاف" (Mingnotage) موضوعها الطفولة الأولى (المبكرة) عندما يكون خلالها كائنا صغيرا مثيرا للتسلية.

فإذا ما توفي الطفل، وهذا ما كان يحدث بكثرة، كان البعض يحزن عليه، لكن القاعدة العامة في السلوك هي عدم الاهتمام الشديد كما هي الحال اليوم. فسوف يطل طفل آخر لكي يأخذ مكانه، وينتهي الأمر، فالطفل في هذه المرحلة يعيش في حالة من الغفلة (Anonymat).

وتتطوي مهام الأسرة التقليدية في الاحتفاظ بالأملك وممارسة مهنة ما بشكل جماعي، والتساند والتعاقد المتبادل في عالم حيث رجل وامرأة وحدهما لا يمكنهما الاستمرار. كما كانت الأسرة تقوم كذلك في الأزمات بمهمة حماية الشرف والأرواح، فلم يكن للأسرة أية وظيفة عاطفية، وهذا لا يعني أن الحب كان مفقودا، فقد يعثر على آثار له أثناء الخطبة والزواج، لكن وجوده لم يكن ضروريا للحفاظ على التوازن الأسري، لكن إذا وجد الحب كإضافة فإنه يبقى كعامل ثانوي⁽¹⁾.

وهذا لا يجعلنا نعتقد عدم وجود حياة عاطفية في هذه الفترة التاريخية، فالممارسة التي كانت تحدث، من تبادلات عاطفية، واتصالات اجتماعية كانت تحصل خارج نطاق الأسرة في بيئة كثيفة جدا ودافئة، مؤلفة من الجيران والأصدقاء والمعلمين والخدم

(1) منى نياض: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري الثقافي، ط(1)، المركز الثقافي العربي، الدار

والأطفال والشيوخ والنساء والرجال. حيث كانت علاقات الود تتم دون أي ضغوط مشددة، والأسر الزوجية كانت ذاتية في هذا المحيط يطلق عليه المؤرخون، على اتساع الاتصال هذا، اسم "الميل للاجتماعية" (Sociabilité) والذي كان يغطي اللقاءات والأعياد، وتبادل الزيارات... إلخ.

وانطلاقاً من لحظة تاريخية معينة، يعينها المؤلف (أرييس) منذ حوالي القرن السابع عشر حصل تغير كبير على مستوى التقاليد السائدة المذكورة آنفاً، والذي شهد حدوث تبدل على مستوى متغيرين مستقلين هما:

أولاً: حلت المدرسة محل اكتساب المهنة أو الحرفة كوسيلة للتربية، وهذا يعني أن الطفل لم يعد يختلط بالراشدين ولم يعد يتعلم الحياة مباشرة بواسطة الاحتكاك المباشر بهم، فقد فصل الطفل عن الراشدين، بالرغم من بعض التحفظات، واحتفظ به كنوع من الحجر قبل أن يطلق إلى العالم من جديد، مكان الحجر هذا كان المدرسة.

وأصبحت سياسة الحجر هذه تشكل نظاماً سائداً في حياتنا اليومية وهو ما يسمى بالمدرسية (Scholarisation)، ويرى "أرييس" أن وضع الأطفال بهذه الطريقة هو أحد أوجه المنجزات الأخلاقية للرجال العظام بواسطة الإصلاحات الكاثوليكية والبروتستانتية، سواء كانت متعلقة بالكنيسة أم بالدولة، لكن لم يكن بالإمكان حصول ذلك دون التواطؤ العاطفي للأسر.

ثانياً: يتعلق المتغير الثاني ب بروز الأسرة كمكان عاطفي ضروري من جهة والأطفال من جهة ثانية، وهذا ما لم يكن موجوداً من قبل. وهذه العاطفة برزت خاصة في الاعتراف بضرورة "تربية" الأطفال، فلم يعد وجود الأطفال متعلقاً فقط بممتلكات الأسرة وشرفها. بل برز اهتمام جديد عند الأهل وهو تربية الأطفال الذين صاروا متابعين بشكل دقيق، وهذا من خصائص القرنين التاسع عشر والعشرين⁽¹⁾.

ويتكلم "أرييس" عما يسميه "اكتشاف الطفولة" وظهور الإحساس بها أو المشاعر المتعلقة بهذه المرحلة، فكل شيء يحدث وكأن القرن السابع عشر قد تنبه فجأة واعترف

(1) منى فياص: نفس المرجع، ص 30.

ضمنيا بمرحلة الطفولة كفة سن لها أهميتها في تاريخ الإنسان الراشد، بحيث بدأت الأسرة عندها بالتمحور حول الطفل وإعطائه أهمية أخرجته من حالة غفلته السابقة، بحيث لم يعد فقد الطفل يمر مرور الكرام لسهولة استبداله ولم يعد بالإمكان تكرار عملية الإنجاب كما كان في السابق، بل صار من الأنسب تحديد النسل من أجل الاهتمام به بشكل أفضل.

إن التغير الحاصل والذي نتج عنه بروز المدرسة كمؤسسه تهتم بالطفل يتعلق أساسا بتطور الحياة الأسرية وبتغير النظرة إلى الطفل، كما يرتبط ارتباطا وثيقا ببروز المجتمع الصناعي الحديث، حيث ظهرت الأسرة الحديثة أو "النواتية" ذات الوظيفة العاطفية الغالية المتمحورة حول الطفل، بينما الأسرة التقليدية كانت مركزا لوظائف متعددة ومحددة.

وظهور هذه الأفكار عن الأسرة ووظائفها ليست وقفا على باحث واحد بل هناك العديد من الأبحاث حول هذا الموضوع. ونشير هنا إلى "شورتر" الذي يؤكد الموقف نفسه في كتابه حول "ولادة الأسرة الحديثة" إذ يلخص موقفه كما يلي: « إن الأسرة التقليدية كانت في ما مضى وحدة إنتاج وإعادة إنتاج أكثر من كونها وحدة عاطفية»، ويذهب ببحثه إلى أبعد من ذلك، فيؤكد أن التغير الذي طرأ على نمط الحياة الأسرية كان عميقا لدرجة تغيرت معها أنماط الهندسة والبناء التي كانت سائدة من قبل، فمنازل عامة الناس لم تكن تحتوي عادة على أكثر من غرفة واحدة مفتوحة على المحيط الخارجي، فلم يكن هناك أي وجود لما يسمى الآن "الحياة العاطفية"، بل أصبحت الأسرة تخصص غرفا للأطفال بعد أن كانوا ينامون مع الأهل، وهي ظاهرة لم تكن معروفة من قبل إلا بعد نشوء الوعي بخصوصياتهم وضرورة تقديم عناية خاصة لهم.

إن التغير في أنماط العلاقات الاقتصادية قد انعكس على الحياة الأسرية الداخلية، فانكفأت الأسرة على ذاتها وتحولت من مركزها مشي بالنسبة لأعضائها وغير شديد الخصوصية، إلى مكان عاطفي ضروري في العلاقة بين الأهل من جهة والأطفال من جهة ثانية. بحيث أصبح إنجاب الطفل تلبية لرغبة الزوجين النفسية والعاطفية، ولم يعد موت الطفل مقبولا، وبرز الشعور بالمسؤولية عن مستقبله النفسي خاصة، وبالتالي برزت

عقدة الذنب اتجاهه. ولقد توجت هذه المرحلة بواسطة قانون إلزامية المدرسة الذي صدر في فرنسا عام 1882، وفي أوروبا عامة في فترات متقاربة من هذا التاريخ.

وتعد الثورة الصناعية هي أساس هذه التغيرات على مستوى الأسرة والمدرسة، إذ أن الذي ساهم في إيجاد هذه التغيرات الكبيرة هو انقلاب الحياة الاجتماعية رأساً على عقب. فبعد أن كانت الأسرة تجهد في عملها في الحقل (في الريف) بجميع أفرادها لتوفير أسباب معيشتها اتجاه البالغون إلى المصانع (بدأت مرحلة بناء المدن وتوسعها)، وبقيت المرأة والطفل في المنزل مما غير في نمط العلاقات التقليدية التي كانت سائدة بين الأسرة والمحيط الخارجي. فتفوقت الأسرة حول ذاتها وانفصلت عن محيطها الواسع، لم يعد للتبادلات العاطفية والاتصالات الاجتماعية التي كانت تحصل مع الخارج أي وجود.

وفيما بعد، لم تكف الثورة الصناعية بقلب الأوضاع رأساً على عقب، كما أشرنا إليه سابقاً، بل شككت نمط حياة لم يكن من قبل، حيث أعادت المرأة إلى العمل خارج المنزل، ولكن هذه المرة بمفردها وبعيدا عن بيتها وطفلها، فلما احتاجت المصانع إلى اليد العاملة الأنثوية تطلب ذلك تعليم المرأة وأصبح مستقبلها مرتبط بالحصول على منصب عمل مثلها مثل الرجل تماما، بعدما كان همها الأول الزواج وإنجاب الأطفال. وفي ظل هذا الوضع برزت ضرورة إيجاد مكان ما مخصص لرعاية طفل المرأة العاملة، فصار إيجاد المؤسسات لذلك ضرورة اجتماعية، وتطورت هذه في العصر الراهن. حتى شملت الأطفال من أعمار مختلفة وشملت كذلك حتى الرضع من أبناء الأمهات العاملات وغير العاملات.

ولقد برزت فئة السن المسماة "الطفولة المبكرة" في حقبة تاريخية واجتماعية معينة. وضرورة الاهتمام بها، وكان وراءها عدد من المربين والفلاسفة والمفكرين من أمثال "جون جاك روسو"، "بستالوتزي"، "جون أموس كومينيوس"، "فروبيل"، "أوبرلين"، "ديكرولي"، و"جون ديوي"،... وغيرهم. وهؤلاء بتأثيرهم على الدولة ورجالهم توصلوا إلى إقناع المؤسسات الحكومية بتربية الأجيال الجديدة وتنشئتها إلى جانب الأسرة.

ب- الرواد الأوائل:

ظهرت الأفكار الأولى "لرياض الأطفال" مع الفيلسوف والقس "جون أموس

كومينيوس" (1592-1681) في كتابه "عالم الموضوعات الحسية المصورة"، وهو أول كتاب نشر للأطفال موضحاً بالصور طريقة عرض الأشياء بدلا من الكلمات والرموز⁽¹⁾. وكان له الفضل في تنظيم المدارس وتقسيمها إلى رياض الأطفال ومدارس ابتدائية ثم ثانوية وأخيرا عالية⁽²⁾. وكان يفضل أن تتم تربية طفل ما قبل المدرسة على أيدي الأمهات في البيوت بدلا من مدرسة الروضة، وقد تنبأ بظهور ما يسمى "جماعة اللعب" (Play-group) قبل أن تخرج إلى حيز الوجود. وكان يهدف إلى تأهيل الطفل للدخول إلى المدرسة الابتدائية.

وتحدث "جون جاك روسو" (1712-1778) عن الطفولة المبكرة معتقدا بأن وسيلة التربية هي النمو الطليق لطبيعة الطفل وقواه وميوله الفطرية. وكان يهدف إلى الاهتمام بميول الطفل الطبيعية وإطلاق حريته ليمارس الأنشطة التي تتماشى مع طبيعته⁽³⁾. ويلخص فلسفته التربوية في قوله: «إن الطبيعة ترغب في أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا». وقد طالب في كتاباته التربوية، وخاصة كتابه "إميل" أن تتاح للطفل فرصة للنمو بشكل طبيعي من خلال الحرية والتعلم والتعليم بالخبرة.

يعتبر "جان فريديك أو برلين" (1740-1826) من المهتمين بالتربية المبكرة للأطفال، حيث أنشأ أول مدرسة بمنطقة "الأزاس" بفرنسا عام 1780، ثم قام بتوسيعها وأسمائها "مدارس الأشغال اليدوية"، وكان هدفه تعليم الأطفال الأشغال اليدوية لما لها من فائدة في تهذيب الخلق وتعليم الصبر للأطفال، ولهذا الغرض كان يعين مشرفتين في كل مدرسة، واحدة لتعليم الأطفال الأعمال اليدوية، والثانية لتسليتهم وتعليمهم. وكان التعليم في مدارس "أوبرين" يدور حول اهتمامات الأطفال دون فرض لجدول يومي محدد أو لموضوعات بعينها. فكان الأطفال يمارسون الألعاب والتمارين الرياضية والأعمال اليدوية بقدر كبير من الحرية، بالإضافة إلى تعليم اللغة عن طريق الصور والنماذج والأشياء نفسها. كما أتاح "أبرلين" للأطفال استكشاف البيئة عن طريق الجولات

(1) هدى الناشف: رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 13

(2) مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، ط(1)، سنة 2007، ص 76.

(3) شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل ما قبل المدرسة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(2)،

والزيارات⁽¹⁾.

ولقد جاء "جوهان هنري بستالوتزي" (1716-1827) ليضع الكثير من أفكار "روسو" موضع التنفيذ في مدارس الأطفال التي أنشأها في "ستارنر" و"برجدورن" و"إيفردون" بسويسرا. فقد طالب بإطلاق قوى الطفل الطبيعية والاهتمام بتربية الأطفال تربية عقلية وخلقية وجسمية شاملة بغض النظر عن إمكانياتهم المادية أو استعدادهم الفطري. وطبق أفكاره هذه على المدرسة التي افتتحها عام (1798) لتربية الأطفال الفقراء والأيتام في "ستانر" ثم في قرية "برجدورن" عام (1799)، وكان هدفه أن يجمع بين النشاط التربوي والصناعة اليدوية. وقد وصف تجربته التربوية هذه بقوله: «إن المبدأ الذي سرت عليه هو أن أبحث عن مفتاح قلب الطفل ثم أحقق رغباته اليومية ثم أشعره بالحب والعطف في كل أعماله حتى تتغرس هاتان الصفتان في نفسه ثم أعوده طلب العلم والمعرفة والمثابرة عليهما حتى يستطيع استخدام هذا الحب بحكمة فيما يعود على مجتمعه بالفائدة»⁽²⁾.

وتتمثل فلسفة "بستا لوتزي" في تربية الطفل في حدائته بدفع خبراته الشخصية وتنمية العلاقة بين قدراته الطبيعية والبيئة الطبيعية من حوله، حيث يقول: «مهما يحاول الإنسان أن يفعل في تربية الطفل فلن يستطيع أن يعمل أكثر من أن يساعده في جهوده التي يبذلها هو في سبيل تنمية شخصيته، وأن سر التربية العظيم هو أن تفعل ذلك بحيث يكون تأثير التربية متناسقا دائما مع الملكات التي لم تنفتح بعد»⁽³⁾.

بالإضافة إلى ما سبق، توجت جهود "بستا لوتزي" في مجال الأطفال بفتح معهدا لإعداد معلمي الصغار، وكان هدفه هو إعداد المدرس الكفاء، وإصلاح التدريس، وتأليف الكتب الخاصة بالأطفال. وقد اجتذب معه الذي استمر يعمل به لأكثر من عشرين عاما، الكثير من المهتمين بشؤون التربية، وكان من بين الذين عملوا معه وتعلموا على يديه

(1) هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص 12.

"فروبل" الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لرياض الأطفال⁽¹⁾. ولهذا استحق لقب المبشر الثاني للتربية⁽²⁾.

ساهم رجل الأعمال الانجليزي "روبرت أوين" في مجال الطفولة المبكرة، حيث أنشأ أول مدرسة للأطفال في بريطانيا عام 1816م في مدينة "نيولانارك" بـ(أسكتلندا) بالقرب من مصنعه. وقد كانت أهداف "أوين" للإقدام على هذا العمل متعددة، بعضها يرجع إلى اهتمامه بتربية الأطفال واقتناعه بأهمية السنوات الأولى في تكوين خلق الطفل وشخصيته، والبعض الآخر يرتبط باهتمامه بزيادة الإنتاج في مصنعه عن طريق رعاية الصغار، بينما تتفرغ الأمهات والأخوة الأكبر للعمل دونما حاجة لزيادة تكاليف الإنتاج والمتمثلة في زيادة الأجور.

وتتطلق فلسفة "أوين" من إحساسه بأهمية السنوات الأولى من حياة الطفل حيث يقول: «لا بد أن من لاحظ الأطفال باهتمام قد تبين له أن الطفل يكتسب العديد من الأشياء الجيدة أو السيئة في سن مبكرة جدا... قبل أن يصل إلى السنة الثانية من العمر. وأن بعض الانطباعات التي تتكون لتبقى تكون قد غرست في الطفل خلال السنة الأولى بل الستة أشهر الأولى من حياته»⁽³⁾. ونظرا لهذه الأهمية طالب باستخدام أساليب التعليم المباشرة عن طريق المجسمات والنماذج والرسومات والإكثار من الغناء والرقص والتحدث بحرية وتلقائية عن الأشياء في البيئة المحيطة بالأطفال، ومنع أسلوب التعليم الشكلي وإزعاج الأطفال بالكتب في هذه المرحلة حتى لا تؤدي إلى تبدل تفكيرهم وتبعث في نفوسهم الملل. حيث يرى أن التعليم في الطفولة المبكرة يجب أن يكون مسليا وممتعا.

بالرغم من الجهود التي بذلها الفلاسفة والمفكرون السابقون وإحساسهم بأهمية المرحلة العمرية الأولى لنمو الطفل وضرورة إيجاد إطار يهتم بها وفهم طبيعة هذه المرحلة الحساسة، إلا أن الفضل الأكبر في تجسيد فكرة "روضة الأطفال" كما نعرفها حاليا يرجع إلى "فريدريك ولهم فروبل".

(1) هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 12.

(2) زناد يوسف الخطيب، رياض الأطفال واقع ومنهاج، دار النهضة العربية، مصر، 1987، ص 22.

(3) هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 15.

ولد "فريدريك ولهم فرويل" (1782-1852) في الريف الألماني، وبدأ حياته العملية مدرّسا في "فرانكفورت". تتلمذ على يد "بستا لوتزي" في معهده الخاص بمعلي الصغار في (الفردون) وأمضى الفترة من عام 1808 إلى عام 1810 كطالب، ثم كمدرس في ذلك المعهد. عاد إلى بلاده وافتتح مدرسة خاصة طبق فيها آراء المبشر الثاني للتربية (بستا لوتزي) وخاصة فيما يتعلق باستغلال الموسيقى واللعب في تعليم الصغار، إلا أنه أُضطر إلى غلق المدرسة لسوء أحواله المالية، وكرس وقته لكتابة أشهر كتبه "تربية الإنسان" (The education of man) (1).

سافر مرة أخرى إلى "سويسرا" للتدريس هناك، وعاد إلى ألمانيا وقد تبلورت أفكاره التربوية وافتتح مدرسة في "بلاكنيرج" عام 1837 أسماها "معهد تربية الأطفال الصغار" (2)، ثم "المدرسة القائمة على غرائر الأطفال الفعالة"، ثم "مدرسة التربية النفسية" (3).

ولكنه في الأخير أنشأ عام 1840 أول مدرسة للأطفال أسماها "روضة الأطفال" (kindergarten) وخصصها للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (3-7) سنوات لتعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا.

تقوم أفكار "فرويل" على أسس فلسفية وسيكولوجية ويتجلى فيها بوضوح تأثير نشأته الدينية التي انعكست على أعماله ومؤلفاته.

تناول "فرويل" في كتابه "تربية الإنسان" قانون الوحدة الذي حاول من خلاله أن يفسر جميع مظاهر الوجود الحقيقي. فالإنسان من خلال اشتراكه واندماجه في شتى مظاهر الحياة حوله يحقق وحدة الذات، وهذه الذات في حالة نشاط دائم نابع من الداخل، أطلق عليه "فرويل" اسم "النشاط الذاتي" (Self-activity) الذي تسيطر عليه دوافع الفرد النابعة من ميوله الخاصة.

(1) هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 13.

(3) سعيد لوشينه: نحو منهج ريادي لأطفال الروضة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية، 1988، ص 16.

والتربية في رأي "فروبل" ليست إعدادا لحياة مستقلة، وليست الحياة التي يعمل الطفل على الاندماج فيها هي حياة البالغين، ولكنها الحياة التي يراها من خلال ذاته في الأشياء المحيطة به، وعندما يندمج الطفل بكل قواه وبتلقائية كاملة في وحدة مع الحياة حوله فإنه يحقق النمو، وهذا هو هدف التربية⁽¹⁾.

لذلك جاءت الفكرة الأساسية "لرياض الأطفال" عند "فروبل" مبنية على مبدأ النشاط الذاتي التي تعني مساعدة الطفل على أن يعبر عن نفسه كشرط لحدوث النمو، ولكي نصل إلى هذا يقول "فروبل": «يجب أن نبدأ بميوله الطبيعية، ونزعاته للعمل، والعمل المدرسي يجب أن يبنى على مبدأ "النشاط الذاتي"، وصور تعبير الطفل عن طبيعته أفضل ما يكون في الحركة أو الإشارة التعبيرية وفي الغناء وأخيرا في اللغة»⁽²⁾.

ولهذا كرس "فروبل" حياته لتنظيم المواد التعليمية وإبرازها في أشكال مختلفة كاللعب أو النشاط التركيبي والقصصي وما شابه ذلك مما يعمل على مساعدة الطفل، ويزود المدرس بالمادة التي يستطيع معها أن يوجه ميول الطفل وأعماله.

وأهم الأسس التي تقوم عليها رياض الأطفال عند "فروبل" ما يلي⁽³⁾:

- جعل الطبيعة مجالا لتربية الطفل لأنها ملائمة لنموه وتعلمه القوانين التي تتحكم في الكائنات الحية.
- تنمية الحواس التي هي أساس تنمية الطفل جسديا وعقليا وانفعاليا. ويكون ذلك عن طريق مبدأ "اللعب".
- العامل الخلقى بصورة عامة والديني منه، بصورة خاصة، أساس في تربية الطفل في مرحلة الرياض.
- النشاط الذاتي والتلقائي للطفل يعتبر من أهم أركان التربية في رياض الأطفال ولهذا يجب ألا نحمل الطفل على القيام بعمل لا ينبع منه تلقائيا لأنه يكون ضد طبيعته وبعيدا عن فطرته.

(1) هدى الناشف، رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 13.

(2) نفس المرجع، ص 14.

(3) نفس المرجع، ص 14.

- التعاون اتجاه اجتماعي يجب الاهتمام به في رياض الأطفال، والعمل على تنمية صلة الطفل بأقرانه شيء حيوي وضروري.

وبعد انتشار رياض الأطفال على الطريقة "الفروبلية"، ظهرت حركة تجديد لطريقة عمل رياض الأطفال، إذ يرجع الفضل إلى «مارجاريت ماكميلان» وأختها "راشيل" في العناية بصحة طفل الروضة وتعليمه العادات الصحية إلى جانب تنمية التفكير والخلق⁽¹⁾ في خطة تعليمية مبتكرة تتمثل في دمج سيكولوجية الطفل وطب الأطفال ورعاية الأطفال. وأضافت «ماريا منتسوري» الاهتمام بتنمية حواس الطفل، ونادت بضرورة إعطاء الفرصة للاعتماد على أنفسهم، دون تدخل المعلمة.

أما الطبيب البلجيكي «أوفير ديكرولي» فقد أنشأ أول روضة سنة 1907 في "بروكس" وطبق أسلوبه التربوي الذي يهدف إلى تنمية ثقة الطفل بنفسه من خلال ما يحققه لنفسه بممارسته للحياة بأشكالها المختلفة، وهذه الفكرة عبر عنها بشكل أكثر وضوحاً فيما بعد «جون ديوي» في نظرية «التعلم بالعمل»⁽²⁾.

ج- الأهداف:

خلاصة العرض السابق، تفيد أن التغيرات الاجتماعية التي حدثت في النسق الاجتماعي وأجزائه، أفرزت مكون جديد في البناء الاجتماعي له وظيفة الاهتمام بالأطفال إلى جانب الأسرة أصطلح على تسميتها "روضة الأطفال" والتي أنشأت لتحقيق ثلاثة أهداف، أوجزها فيما يلي:

- الإحساس بأهمية الطفولة المبكرة (خمس سنوات الأولى) كفترة عمرية لها خصوصيتها وضرورة الاهتمام بها بطريقة تجعل الطفل يحقق النمو الطبيعي المتكامل بدلاً من حالة الغفلة التي كان يعيشها. وأصبح ينظر إلى مستقبل الإنسان من خلال تكوين شخصيته في مرحلة الطفولة المبكرة.
- ساهمت المدرسة والزامية التعليم الرسمي بظهور روضة الأطفال فبعد أن تخلت

(1) شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص 66.

(2) نفس المرجع، ص 47.

الأسرة عن الوظيفة التعليمية، بات لزاما عليها تدريب الطفل واكسابه بعض الملمات لتأهيله للدخول إلى المدرسة.

- أنشأت الروضة كمكان إقامة ورعاية لأطفال المرأة العاملة خارج المنزل، وذلك بهدف مساعدتها على أداء دورها في العمل وتحقيق أهدافها.

ثانيا: أهمية "الروضة" في حياة الطفل:

تؤكد النظريات النفسية والتربوية أهمية السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل وأثرها في تطور شخصية الفرد وحياته كلها، فقد أجمعت نتائج أكثر من مائتي دراسة حديثة في الولايات المتحدة الأمريكية على أثر الخبرات التي يتعرض لها الأطفال في سنهم المبكرة على مسيرة حياتهم. وأكدت ضرورة تصميم برامج تربوية مبكرة تزود الأطفال بالخبرات التي تتناسب مع قدراتهم وخصائصهم وحاجاتهم⁽¹⁾.

في دراسة عن المشكلات النفسية الشائعة في رياض الأطفال، توصلت إلى أن الأطفال غير الملتحقين برياض الأطفال كانوا أكثر معاناة للمشكلات النفسية عن الملتحقين بها، وأن المشكلات النفسية تختلف باختلاف الجنس لكل من الذكور والإناث، وأن المشكلات النفسية لدى الأطفال تقل كلما ارتفع مستوى الروضة⁽²⁾.

واهتمت دراسة أخرى بـ: «أثر الالتحاق برياض الأطفال على التحصيل الدراسي والسلوك الاجتماعي لتلاميذ المرحلة الابتدائية»، وشملت عينة الدراسة على 400 طفل وطفلة من أطفال السنة أولى ابتدائي، منها 200 طفل كانوا قد التحقوا برياض الأطفال، و200 طفل لم يلتحقوا. وفي كل مجموعة 100 طفل و100 طفلة، وبعد معالجة النتائج أسفرت الدراسة عن وجود فروق على مقياس التكيف الاجتماعي بين الأطفال الذين التحقوا برياض الأطفال والأطفال الذين لم يلتحقوا بها لصالح الأطفال الذين التحقوا برياض الأطفال وذلك بالنسبة للعينة الكلية (ذكور وإناث) وعينة الذكور منفردة والإناث منفردة⁽³⁾.

(1) شبل بدران، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص 258.

(2) سهير كامل احمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية، 1999، ص 108.

(3) سهير كامل أحمد، نفس المرجع، ص 108.

وقد توصلت دراسة « جوزال عبد الرحيم » عن «مدى نمو السلوك الشخصي الاجتماعي للأطفال الممارسين للأنشطة المتضمنة بخطة العمل لوزارة التربية والتعليم وغير الممارسين»، وقد كانت العينة مكونة من (360) طفلا وطفلة مقسمين بين مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية متجانستين من حيث المستوى الاجتماعي والسلوك الشخصي والاجتماعي والسن، إلى النتائج التالية⁽¹⁾.

- 1- تميز أطفال الروضة الممارسين للأنشطة من حيث سلوكهم الشخصي الاجتماعي عن الأطفال الروضة غير الممارسين.
- 2- تميز أطفال الروضة الذكور الممارسين للأنشطة من حيث سلوكهم الشخصي الاجتماعي عن أطفال الروضة الإناث.
- 3- وجد ارتباط دال موجب بين السلوك الشخصي الاجتماعي لأطفال الروضة الممارسين والمستويات الاجتماعية والاقتصادية.
- 4- توجد فترات زمنية يسرع فيها نمو السلوك الشخصي الاجتماعي لأطفال الروضة الممارسين للأنشطة أكثر من غيرها.

وفي دراسة « توحيدة عبد العزيز » عن « إعداد برنامج لتطوير مناهج ما قبل المدرسة في القاهرة وتحديد الأسس التربوية التي يجب أن تقوم عليها برامج ما قبل المدرسة » على عينة مكونة من (120) طفلا وطفلة من سن (4-6) سنوات، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية⁽²⁾:

- وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الذين درسوا " وحدة روضتي " في الاختبار القبلي وبين متوسط درجاتهم في الاختبار البعدي لصالح أدائهم في الاختبار البعدي.
- وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الذين درسوا " وحدة صحتي وسلامتي " في الاختبار القبلي والبعدي لصالح آرائهم في الاختبار البعدي.

(1) سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 108.

(2) نفس المرجع، ص 110.

- وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الذين درسوا " وحدة حديقة الحيوان " في الاختبار القبلي وبين متوسط درجاتهم في الاختبار البعدي لصالح الاختبار البعدي.

وفي دراسة قامت بها " فايقة اسماعيل " هدفت بها إلى إعداد وحدة لدراسة أطفال الروضة لبيئتهم، وقياس أثر تلك الوحدة في تنمية تفكير الأطفال وتطور سلوكهم من حيث: الحقائق، القيم الخلقية، العادات الصحية، المهارات الاجتماعية. وكانت العينة مكونة من (30) طفلاً من إحدى الروضات كـ " مجموعة تجريبية " و(30) طفلاً من روضة أخرى كـ " مجموعة ضابطة " وأعمارهم محددة من أربع سنوات ونصف (4,5) إلى تسع سنوات ونصف السنة (9,5)، متجانسين من حيث العمر، الذكاء المستوى الاقتصادي والاجتماعي. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية⁽¹⁾:

- الوحدة التجريبية موضوع البحث تساعد الأطفال على التعرف على حيوانات بيئتهم.
- يمكن تنمية عناصر تفكير الطفل من خلال الوحدة المقترحة.
- وجدت فروق ذات دلالة إحصائية لنتائج اختبار البطاقات المصورة لصالح المجموعة التجريبية.
- وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين نتائج المجموعة التجريبية قبل وبعد التطبيق في استمارة الملاحظة.
- يمكن أن يؤثر تدريس الوحدة في تعديل سلوك الطفل الاجتماعي والصحي من خلال الأنشطة المتنوعة المتضمنة في الوحدة.

بتحليل هذه النتائج، يمكن أن نعتبر الروضة كبيئة ضرورية في حياة الطفل لها أهميتها من عدة جوانب، سيما وأن الحياة الاجتماعية الحضرية شديدة التعقيد لا تتلاءم مع خصوصيات الطفولة المبكرة، والتي جعلت المنزل غير قادر بمفرده على نقل ثقافة المجتمع إلى الطفل. ولذلك تبرز أهمية الروضة من التحديات التي تفرضها تنمية التطور عامة وتطور الحياة الأسرية وتغييرها بصفة خاصة.

(1) سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص 110.

كما تبرز أهمية رياض الأطفال من توصية المؤتمر الدولي للتربية في دورته السابعة عشر سنة (1939) بوجوب العناية بالأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة، وتطبيق برنامج يعتمد على نشاط الطفل، وضرورة إشباع حاجاته الفيزيولوجية والعاطفية والعقلية. كما أصدر المؤتمر نفسه في دورته الثالثة والثلاثين بـ " جنيف " (12- 23 سبتمبر 1981) توصية تنص على أن التربية التي يتلقاها الأطفال قبل دخولهم المدرسة ذات أهمية كبرى. ولذلك أصبح من المهم توفير التربية والتعليم قبل الابتدائي وتطويره، وجعله في متناول جميع الأطفال في الريف والمدنية على حد سواء، وبخاصة ضمن إطار برامج التنمية.

ولقد حضيت رياض الأطفال بنصيب وافر من جهود المفكرين والتربويين وخبراء الصحة والتغذية، حيث تشير الدراسات التي أجريت في مختلف الدول أن مرحلة الطفولة مرحلة مهمة ذات معالم محددة وخصائص واضحة يمكن على أساسها الوقوف على المشكلات الشائعة في رياض الأطفال وتحديد سبل علاجها ووضع الحلول المناسبة لها من أجل تهيئة الأطفال وإعدادهم إعدادا نفسيا وتربويا للمدرسة، وبينت أهمية هذه المؤسسات في تشكيل شخصياتهم الإنسانية والتكيف مع متغيرات المجتمع والبيئة.

وتحدد أهمية الروضة في حياة الطفل وانطلاقا من فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية وسيكولوجيتها التعليمية الخاصة التي تركز على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعي المستقل وتشجيعهم على التعبير دون خوف، ورعايتهم بدنيا وتعويدهم العادات الصحية السليمة ومساعدتهم على العيش والعمل واللعب مع الآخرين....

وعموما فإن " الروضة " تفيد الطفل من عدة جوانب يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- توفر له مجال للمتعة والمسرح في جو من الحرية والحركة من خلال اللعب المختلفة التي لا تتوفر عادة في المنزل.
- اكتساب الطفل بعض الخبرات والمهارات بتدريبه على ممارسة الأنشطة العملية كالقص، الرسم، التشكيل...

- اكتساب الطفل بعض القيم والمبادئ الدينية السامية بما يتناسب ومرحلته، وغرس روح الانتماء لوطنه⁽¹⁾.
- تزويد الطفل برصيد لغوي يتناسب مع قدراته لتمكينه الاتصال مع الآخرين.
- الاحتكاك مع الأطفال الآخرين والتعود على العمل الجماعي.
- المساهمة في تهذيب بعض المشكلات التي يعاني منها الطفل كالخجل، الانطواء، العدوان....إلخ.
- التدريب على العادات الصحية والأخلاقية كالنظافة، التنظيم والترتيب، احترام الآخر، الحوار، آداب الأكل....إلخ.
- تساعد الطفل على النمو المعرفي والتكيف الاجتماعي.

ولهذا تقع على رياض الأطفال مسؤولية بناء الإنسان الذي يمثل المجتمع لأن فيها تتشكل شخصيته وتتعدد أبعادها، ذلك أن ذهاب الطفل إلى الروضة عبارة عن تغير نوعي في حياته، من جو الأسرة والعلاقات الأسرية إلى جو آخر مختلف عما ألفه من قبل.

ثالثا: الاتجاهات الحديثة في وظائف رياض الأطفال:

تشير الاتجاهات الحديثة في أدبيات مرحلة الطفولة المبكرة إلى تنوع واتساع وظائف رياض الأطفال في المجتمعات المعاصرة لتغطي عديدا من جوانب النمو، وتقوم بوظائف لم تتطرق لها من قبل، كما تختلف هذه الوظائف التي تمارسها رياض الأطفال من مجتمع إلى آخر ومن روضة إلى أخرى في بيئة اجتماعية واحدة.

حيث ترى " ايزاكس سوزان " (Susan Isaacs) أن روضة الطفل امتداد لوظيفة البيت، وليست بديلا عنه، مما يجعلها جديرة بأن ينظر إليها على أنها مؤسسة طبيعية في الحياة الاجتماعية لأي جماعة متحضرة⁽²⁾.

ويرى " شبل بدران " أن وظيفة روضة الأطفال كهيئة تربوية تقوم بوظيفة مكملة لدور الأسرة في تنشئة الطفل وتطبيع اجتماعيا....وهي المؤسسة الاجتماعية الأساسية السائدة للأسرة والتي تستطيع أن توفر المعلومات والخبرات والممارسات لنجاح التفاعل

(1) السيد عبد القادر الشريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 59.

(2) شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص 238.

الاجتماعي للطفل واكتسابه المعارف والمهارات والاتجاهات وتعلم أساليب العمل الفردي والجماعي في مجتمع سريع التغير⁽¹⁾.

ويحدد " مراد زعيمي " أربعة وظائف أساسية لرياض الأطفال والمتمثلة في: التنشئة الاجتماعية، التنمية العقلية تنمية الاتجاهات نحو العمل، والنمو الجسمي⁽²⁾.

وقد توصلت دراسة أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية عام (1980) حول وظيفة رياض الأطفال والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها كما يراها كل من الآباء والمعلمين في تلك الرياض ومعلمي السنة الأولى من المدرسة الابتدائية إلى أن الفئات الثلاث أجمعت على أن الجانب الجسمي والإدراك الحسي أقل وظائف وأهداف رياض الأطفال أهمية، بينما أجمعت الفئات الثلاث على وضع الوظائف والأهداف المتعلقة بالمهارات اللغوية والجانب الأكاديمي في وسط قائمة الوظائف والأهداف، كما أعطى معلموا رياض الأطفال للجانب الأكاديمي التحصيلي وزنا أكبر مما قدره الآباء أو معلموا السنة الأولى من المرحلة الابتدائية⁽³⁾.

ووظيفة الروضة ليست امتداد لحياة الطفل في المنزل فحسب -حسب ما ذهب إليه " سهير كامل أحمد -" بل هي أيضا تحسين لها وإضافة عليها، فهي تحقق للطفل من حاجاته التي يمكن أن تحققها له أسرته، وتلك التي لا يمكن أن تحققها له الكثير، كذلك تعمل دور رياض الأطفال على تصحيح كثير من الأخطاء التي يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو لآخر⁽⁴⁾.

عموما يمكن تلخيص أهم الاتجاهات الحديثة في وظائف رياض الأطفال فيما يلي:

أ- التنشئة الاجتماعية للطفل:

وهي العلمية التي بواسطتها يكتسب الأفراد خاصيات النظام الشخصي والمعرفة والمهارات والمواقف والاتجاهات والقيم والحاجات والتحضير والبواعث والإدراك

(1) السيد عبد القادر الشريف، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 62.

(2) مراد زعيمي مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 83.

(3) شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة، مرجع سابق، ص 255.

(4) سهير كامل أحمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 57.

والوعي والتأثير وأنماط الرغبات والغرائز التي تشكل الإطار التكيفي لمحيطهم المادي والاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه.....⁽¹⁾. وحسب التعريف الشائع للتنشئة الاجتماعية، هي تحويل الفرد البشري من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، يصبح عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتعلم من خلالها القيم والمعايير ويكتسبها ويشربها ويضيفها إلى الإطار المرجعي للسلوك الخاص.

ولكن مفاهيم التنشئة الاجتماعية في معظمها تركز على عملية التفاعل والتطبع الاجتماعي التي تحدث في البيئة الأسرية والتي تكون القيم الوالدية العامل الوحيد في اجتماعية الطفل.

فالوالدين يؤهلان أطفالهما بما يتفق وينسجم مع القيم التي وجدوها مهمة أو مفيدة في توجيه سلوكهم الخاص. وممارسات التنشئة الوالدية تقتضي تدريب الأطفال لأن يكونوا مطيعين، مسؤولين، مصدراً للحنان والرعاية. موجهين نحو الانجاز، معتمدين على أنفسهم، ومستقلين وموجهين ذاتياً^(*)، وهذا يعني أن التنشئة هي « الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تتضح بعد للحياة الاجتماعية، موضوعها أن تبعث وتنمي عند الطفل بعض الحالات الجسدية والذهنية والأخلاقية، التي يتطلبها منه المجتمع السياسي بمجمله والبيئة الخاصة التي سوف يلتحق بها»⁽²⁾.

وهنا تبرز إشكالية التنشئة الاجتماعية للطفل خارج نطاق الأسرة وتداعياتها على نمو الطفل من الناحية الجسدية والذهنية والعاطفية.

بالرغم من أهمية الروضة - كما أوضحنا ذلك من قبل - في حياة الطفل، وضرورة تتطلبها الحياة الاجتماعية الحديثة، إلا أن مسألة تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي تطرح العديد من التحفظات حول طبيعة التنشئة والأساليب والتقنيات والمناهج

⁽¹⁾ جيرري لي: البناء الأسري والتفاعل (تحليل مقارن)، ترجمة: فهد عبد الرحمان الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط(2)، سنة 2006، ص 283.

^(*) وضعت هذه الأبعاد من قبل خبراء ومحكمين للدلالة على ممارسات التنشئة الوالدية واستخدمها " BARRY " (باري) وآخرون على عينة من 104 اتنوغرافية من المجتمعات البدائية.

⁽²⁾ منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط (2)، 2004، ص 29.

المستخدمة في تحقيق أهداف التنشئة، وهل يمكن للروضة أن تقوم بنقل الميراث البيولوجي والاجتماعي للطفل بما يتوافق مع قيم وأهداف الأسرة؟ وهل يشعر الطفل بالأمان ويكون واثقا من نفسه ويحقق التوازن العاطفي ويحظى بالحب الكافي والقبول والثبات إذا وجد في مكان غير بيئة الأسرة؟، وهل تستطيع المعلمة أو المربية أن تقوم بدور الأم الحاسم في تشكيل شخصية الطفل؟.

إن معاشنة الآباء للتطورات السريعة في المجتمع تدفعهم إلى رفض -مع بعض التحفظات حول هذه الفكرة- أساليب التنشئة المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة والتي تعكس الأنماط والقيم الثقافية الجديدة لكي تصبح جزءا من شخصية الوالدين وربط الأبناء بالقيم الثقافية الجديدة والتي تكون البناء الاجتماعي وتشكل شخصية الفرد. ويدل هذا التغيير على فساد الرأي القائل بأن الفقراء لهم ثقافتهم الخاصة الخاضعون لها، والتي لا يملكون عنها تحولا، إذ أن الحرمان المادي للآباء أثناء طفولتهم أدى بهم إلى رفض الأساليب المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة لتنشئة الطفل، وتدل هذه الأساليب المتغيرة على أن الحرمان لا يعني الاستكانة والخضوع للميراث الثقافي ورفض التجديد، بل يثبت أن معاشنة الآباء والأمهات للتغيير وتأثرهم بالحرمان المادي ينعكس على شخصية الأبناء في الجيل التالي.

ولذا يبحث الوالدان عن بدائل سلوكية، بدلا من الأساليب التقليدية، تتفق مع التغيير الاجتماعي والاقتصادي يمكن الصغار من التكيف مع البناء الاجتماعي الجديد.

وبذهاب الطفل إلى الروضة تحدث نقلة نوعية في حياته من جو الأسرة والعلاقات الأسرية إلى جو جديد توزع فيه المعلمة اهتمامها على الأطفال، بعد أن كانت الأم تركز اهتمامها على طفلها بمفرده في المنزل، كذلك تنتوع الخبرات وتعدد التفاعلات الاجتماعية التي يتعرض لها الطفل في الروضة سواء من أقرانه أو مع هيئة الإشراف.

ب- التحضير للمدرسة والاستعداد لها:

لقد أصبحت مهمة تهيئة الطفل للمدرسة من أهم وظائف رياض الأطفال، خاصة في ضوء عدم قدرة الوالدين في معظم الأحوال على تولي هذه المهمة، وكذا في ضوء

تطور المناهج التعليمية التي تعتمد على رصيد الطفل القبلي من المهارات والاتجاهات النفسية والسلوكيات ذات الأهمية بالنسبة للتعلم.

ولقد أكد علماء النفس أنه لكي يكون النمو العقلي والانفعالي في مرحلة ما قبل المدرسة سائرين في طريقيهما الصحيح وجب أن تتوفر البيئة الاجتماعية المناسبة والتي يتفاعل الطفل فيها مؤثرا ومتأثرا⁽¹⁾.

ولذلك تقوم مؤسسات رياض الأطفال بتهيئة المواقف والأجهزة والأدوات التي تساعد الطفل على تنمية ملكاته العقلية وترويضها على التفكير والذكاء والتخيل والملاحظة والتي من خلالها يكتسب بعض المهارات كاللغة، والكتابة، والحساب، والقراءة....

ولقد ساهم تطور العلوم النفسية والتربوية في النظرة إلى الطفل، إذ من الممكن تشكيل حياة الطفل بدرجة كبيرة، ولهذا ازداد الاهتمام بالسنوات الأولى لتحقيق التنمية المنشورة وزاد الضغط الثقافي، وأصبح الأطفال بالتدرج لا يقبلون كما هم بصفاتهم الجسمانية والعقلية وأصبحوا بدلا من ذلك محلا للاهتمام المركز وأصبح الهدف هو تصحيح العيوب وتنمية الاستعدادات الممكنة. ولهذا جاءت الكتب والمجلات وجاء الخبراء في الإرشاد التربوي ينادون بأن على الآباء أن يفعلوا كل شيء في مقدورهم ليقدموا لأطفالهم أفضل الفرص الممكنة في بداية حياتهم، وأن التخلف عن ذلك سوف يتسبب في الأضرار بالأطفال وسوف يؤدي إلى الفشل في التعلم الذي يعد المفتاح الأساس في الحياة المعاصرة للحصول على الوضع الاجتماعي المتميز.

ولهذا أخذ الآباء على عاتقهم مسؤولية إرسال أطفالهم إلى الروضة للتعلم والاستفادة من الأنشطة المتنوعة للحفاظ على الوضع المكتسب داخل الحياة الاجتماعية المعاصرة. وظهرت ما يسمى "بالطفولة المنظمة" بدلا من "النمو الطبيعي للأطفال"، والإهمال، والعفوية التي كانت سائدة من قبل. وبرز نتيجة لذلك نوع من الإجبار على المحافظة على وضع الشخص عن طريق المجهود الفردي هو الوضع السائد. غير أن تربية الأطفال وتعليمهم في الروضة تقف في مفترق الطرق بين الرغبة في النجاح والتهديد بالفشل.

(1) مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص 83.

وعموماً فإن المجتمع الحديث يتطلب عناية فائقة بالأطفال، فمجتمع اليوم مريض بمشاكل الطفولة، وأن الأسرة الحديثة معرضة لنوع من الضغط التعليمي لم يسبق له مثيل في التاريخ الإنساني، وسوف يزداد هذا الاتجاه في المستقبل. فطفل اليوم يحتاج إلى الكثير من الجهد والعلم والمعرفة لكيفية التعامل معه، ولهذا زاد دور التعليم بالنسبة للطفولة المبكرة وزادت مسؤولية الأسرة نحو الأبناء ليحققوا المستوى المطلوب⁽¹⁾.

ج- رعاية أطفال المرأة العاملة:

يعتبر هذا الدور من الوظائف التقليدية التي أنشئت من أجله رياض الأطفال في البداية، وما زال هذا الدور يعتبر من الوظائف المهمة لها في الحياة العصرية الحديثة فالتحاق المرأة بالعمل في قطاعات واسعة كانت في السابق حكراً على الرجل وزيادة عدد النساء العاملات يفرض الحاجة الموضوعية لوجود مؤسسات رياض الأطفال لمساعدة المرأة العاملة في أداء عملها ورعاية طفلها.

رابعاً: خصوصيات دخول الطفل إلى الروضة:

ما يميز المجتمع المعاصر أن الأطفال يلتحقون بالروضة مبكرين أكثر فأكثر، وقد ارتبطت هذه الظاهرة بتطور الحياة الأسرية وتغيرها، وتغير النظرة إلى الطفل. ويبدو أنه من الأسباب الظاهرة لهذا التغير والتطور هو خروج المرأة للعمل بعيداً عن المنزل، وتغير شروط السكن والعمل، فالبيوت القديمة الواسعة ذات الحدائق تغيرت وتقلصت وتحولت إلى سكنات ضيقة ومحدودة الغرف ومزدحمة، والمساحات الواسعة المخصصة للعب الأطفال ومرحهم، تحولت إلى شوارع صاخبة مليئة بالسيارات وخطرة على هؤلاء الأطفال. ولذلك كان دخول الطفل إلى الروضة كحتمية الظروف الاجتماعية وتغيير جذري في حياة الطفل.

إن التغير الذي يحدث للطفل يفرض عليه أن يغير من أنماط سلوكه السابقة، وأن يتعلم سلوكاً جديداً لكي يستطيع التكيف مع الوضع الجديد. لكن هذا الوضع المفروض عليه ليس سهلاً، ويطرح مشكلة صعبة الحل، حيث تظهر سلوكيات غير متكيفة تعبر عن اضطراب الطفل خاصة عندما يكون التغيير كبيراً ومفاجئاً.

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية، ص 263).

وتكون ردات فعل الطفل كبيرة بمقدار الصعوبة التي يعانيتها في التكيف مع هذا الوضع (1) .

فقد أجريت دراسة (2) لمحاولة وصف الصلة بين ردات فعل الطفل على دخوله الروضة وطباعه الفطرية وخصوصيات علاقته بالأم في المنزل ومحيطه الأسري.

تضمنت هذه الدراسة، تتبع الأطفال في المنزل وفي الروضة من خلال القيام بتجربة على 38 طفلا من مدينة صغيرة في الريف. وجرت متابعة هؤلاء الأطفال منذ ولادتهم لدراسة تشكل طباعهم. وقد اعتمد على تسجيل ردات فعلهم على مثيرات مختلفة (لافتة- مخيفة....) من خلال الزيارات المختلفة، وطلب من الأمهات الإجابة على استمارة مفتوحة حول طرقهن التربوية وتسجيل ردات فعل الأطفال المعتادة على مختلف أحداث الحياة اليومية، كما وجهت أسئلة إلى المربيات.

بلغ متوسط عمر الأطفال 3 سنوات وشهرين، الأصغر سنا عمره سنتان وشهران، والأكبر سنا 4 سنوات و6 أشهر. البيئات الاجتماعية لهؤلاء الأطفال مختلفة جدا، ويذهبون إلى روضات مختلفة خاصة وحكومية.

وقد اعتمد كمعيار لدراسة هؤلاء الأطفال على مقياس متواصل يتراوح ما بين الاستقلالية العاطفية (حيث الطفل يريد عمل كل شيء بنفسه وبإمكانه الاستغناء عن أمه، وهو قليل الود) إلى " التعلق الشديد" الذي يظهر على شكل تطلب دائم للأم. وتتأثر العلاقات مع الخارج كثيرا بهذه العلاقات.

فالأطفال المستقلون تجاه أمهم، هم استقلاليون عامة ويتدربون أمرهم بشكل جيد، يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم تجاه الأطفال الآخرين، كما وأنهم قد يكونون عدائيين جدا. أما أولئك الذين لا يستطيعون الاستغناء عن أمهم، فهم خائفون وتنقصهم العدائية، كما أنهم يختلفون في مقدرتهم على إظهار مشاعرهم: البعض منهم نشيطون غالبا حتى حد الصخب والإثارة ويردون بسهولة بالغضب العنيف. أما الآخرون فهم أكثر فتورا وانغلاقا،

(1) منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي، ص 154.

(2) دراسة أجرتها (Marquet) بعنوان: (Votre enfant à l'école maternelle à l'école primaire) نقلا عن: منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، المركز الثقافي، مرجع سابق، ص 155.

يلجأ إلى الإثارة الذاتية (مص الأصابع، الاهتزاز، لمس الجسد،.....). ولهذا تكون ردات فعل الأطفال شديدة الاختلاف على الأم والمحيط.

تم تقسيم الأطفال إلى ثلاثة مجموعات على حسب المعايير السابقة مع التأكيدات لكل طفل طبعه الخاص، ويصعب ملاحظة الحدود الفاصلة بين طفل وآخر، حيث أن المرور من مجموعة إلى أخرى قد يتم بشكل غير محسوس وأحيانا عشوائي.

- المجموعة الأولى:

مؤلفة من ستة أطفال (4 صبيان وبنات)، ويتميزون بنوع من الشجاعة وبنسبة عالية من الاستقلالية بالنظر إلى سنهم الصغير. سريعا المعارضة تجاه أهلهم، باستطاعتهم أن يكونوا غضوبين وعدائين تجاه الأم عندما تعارضهم. مع الأطفال الآخرين يكونون اجتماعيين. لكنهم عدائيون ومسيطرين غالبا أمام الذين لا يتنازلون لهم.

- المجموعة الثانية:

مؤلفة من 10 أطفال (صبي و09 بنات)، وتشكل طباعهم الوسط بين المجموعة السابقة واللاحقة: أكثر عاطفة وخجلا من أطفال المجموعة الأولى، كما أنهم أكثر هدوءا ويظهرون تعلقا أكبر بالأم، مع أن ذلك يبقى ضمن حدود المعقول والسوي. كما أن عدوانيتهم أقل من المجموعة الأولى وهي موجهة فقط اتجاه غيرهم من الأطفال. وهم قليلو الغضب ولا بأس بطواعيتهم. ونجد الأطفال الأكثر توازنا ضمن هذه المجموعة، عندما لا تكون العدوانية أو التعلق شديدي الظهور. ومن اللافت للنظر أن نلاحظ أكثرية من البنات في هذه المجموعة بينما يسود الصبيان في المجموعتين الأولى والثالثة.

- المجموعة الثالثة:

تتكون من 12 طفلا (7 صبيان و5 بنات)، طباعهم معاكسة لطباع المجموعة الأولى. شديدا التعلق بالأم ويشعرون بالضيق من دونها. لا يستطيعون تأكيد ذاتهم أمامها وأمام الآخرين. خوافون كثيرا، وليس لديهم إمكانية التعبير عن أنفسهم، ولذلك فهم في حالة فتور. لديهم أحيانا وكردة فعل، ميل شديد للإثارة

الذاتية. وهي طريقة في إرجاع حاجتهم للنشاط نحو ذاتهم. ونجد في هذه المجموعة أكثر العوارض المعبرة عن صعوبة في التكيف: تبول، نقص في الشهية، استعمال المهدئ، من الملاحظ أن معظم الأطفال في هذه المجموعة هم الأطفال البكر في معظم الأحيان.

فكيف سوف تكون ردات فعل هؤلاء الأطفال المختلفي الطباع على الدخول إلى الروضة؟

• ردود فعل الأطفال على الدخول إلى الروضة:

تتغير ردود فعل الأطفال على ترك الأم ودخول الروضة بحسب اختلاف طباعهم.

- أما أطفال المجموعة الأولى:

تكون ردة فعل هؤلاء الأطفال العداء الشديد تجاه المعلمة. إن حاجتهم إلى الاستقلالية تثار من خلال هذه الوضعية الجديدة، كل ضغط يسبب عندهم بمعارضة عنيفة ولا يهدئ منها التعلق العاطفي الذين يشعرون به تجاه الأم. ولكنهم يندمجون بسهولة مع جماعة الأطفال ويبرهنون على استقلالية كبيرة بالنسبة لسنهم.

- وأما أطفال المجموعة الثانية:

نظرا لكون العلاقة المطمئنة وذات الطابع التلقائي مع الأم، نجدها تنقل إلى المعلمة التي تقبل الطفل كما هو، تتركه يأخذ يدها وتسمح له بالتحرك لأن عدم الثبات هذا طبيعي بالنسبة لسنه، لكن تظهر المعارضة حتى الصراخ عندما يتعلق الأمر بأنواع العناية التي تتطلب علاقة حميمية بالأم، هؤلاء الأطفال الطبيعيون الذي يظهرون تعلقا بالمعلمة بسهولة، دون أن يكونوا بدون استقلالية، هم بالطبع الذين تقبلهم المعلمة بشكل أفضل.

- وأما أطفال المجموعة الثالثة:

هم الأكثر اضطرابا عند دخولهم الروضة، رد فعلهم الأول البكاء الذي قد يدوم لعدة أيام، ويأتي الصد الشديد فيما بعد. يظهرون بعد عدة أيام صموتين، مكبوحين وفاترين. هم عادة طبيعيون خاصة عندما يتعلق الأمر بالنشاطات الفردية، لكنهم يتوقفون عن النشاط عندما يطلب منهم المشاركة الفعالة مع زملائهم. أما تعلقهم

الشديد فيسقط عادة على شخص مثير للاطمئنان والحماية، أما معلمته أو أحد الأطفال الأكبر سنا والذي يعرفه سابقا، هذا عندما يكون الطفل خجولا ولا يستطيع بعد الاحتكاك بالمعلمة. بالمقابل لا علاقة لهم بسائر الأطفال الذين يخشونهم، وهم لا يظهرون أية عدوانية ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. وتظهر علامات سوء التكيف التي سبق وإن وجدت في المنزل مثل: حوادث التبول، مص الأصابع، الاهتزاز....

إن ردود الفعل هذه على المعلمة وعلى المدرسة تظهر وجود علاقة حميمة مع الكيفية التي تشكل العلاقة المكونة سابقا بين أم - طفل. ويكون الاضطراب كبيرا عندما يصبح أحد المظاهر الأساسية للعلاقة مع الأم، وحيث يكون مقيما مع قبلها بشكل إيجابي، موضوعا موضع تساؤل في المدرسة، كالأستقلالية أو التعلق مثلا⁽¹⁾.

لكن هذه العلاقة تتطور مع السن، حيث تبدأ من تعلق شديد بالأم إلى استقلالية نسبية. وعند الطفل نفسه تقل إشارات التعلق، التي تكون أكبر عددا عند الطفل الصغير منه عند الكبير، إلا أن الاختلافات في الطبع تظل هي الأهم من الاختلافات في السن لتحديد نسبة ونوع تكيف الطفل.

- تأثير الروضة على تكيف الطفل في الأسرة:

عندما تسأل الأمهات عن التغيرات التي طرأت على الطفل منذ دخوله الروضة يتم جمع نوعين من المعطيات التي تلاحظها الأم دون أن تدرك الصلة بينها:

أ- الاضطرابات الفيزيولوجية:

من أصل 28 طفلا تمت متابعتهم، ظهرت أعراض المرض على 20 منهم في الشهر الذي تبع دخولهم إلى الروضة، و11 منهم مرضوا في الأسبوع التالي. والذين لم يمرضوا ظهر عليهم التعب أكثر من قبل. وبناء عليه يمكن أن نقول أنه كلما كان الطفل أكثر تعلقا بأمه وأكثر فتورا، اضطرب توازنه الجسدي بسرعة أكبر. فغالبا ما يمرض أطفال المجموعة الثالثة في الأسبوع الذي يلي إدخالهم الروضة. وإذا أخذنا خطورة

⁽¹⁾ منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، ط (1)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 162.

المرض بعين الاعتبار لوجدنا كذلك أن الأطفال أنفسهم (شديديا التعلق بالأم) يصابون بالأمراض الفعلية (تسمم، ريقان، التهاب اللوز، التهاب الأذن،....). بينما أطفال المجموعتين الباقيتين يصابون بأمراض بسيطة (رشح، ارتفاع بسيط في الحرارة مع استفراغ، سعال، إسهال، ظهور حبوب).

وكلما كان الأطفال خوافين وغير قادرين على إظهار رغباتهم أو ارتباكهم، كانت ردات فعلهم الانفعالية هي الفتور والجمود، وتعرض توازنهم الجسدي للاضطراب عند أي وضعية هلعية. إن هذه الوضعية (دخول الروضة) تثير عندهم، كما عند غيرهم، الكثير من التوتر العصبي، لكن بينما يعبر الآخرون عن هذا التوتر بالسلوك الهائج وحتى بالعدوانية، نجد أن أولئك غير قادرين على التعبير عنه. يظهر إذن أن "عصبيتهم" تتفرغ داخليا وتثير اضطراب توازنهم الفيزيولوجي، كما تنقص عتبة مقاومتهم للالتهابات.

ب-التغيرات الطباعية:

غالبا ما تلاحظ الأمهات بمعزل عن هذه الاضطرابات الفيزيولوجية، تغيرا في طبع طفلها: يصبح أكثر تعلقا بها وأكثر معارضة في الوقت نفسه، غالبا ما يكون أكثر غضبا، أو أكثر غيرة من إخوته. أحيانا ينام نوما سيئا وتقل شهيته. وهنا كذلك تتغير ردات فعل الطفل بحسب طبعه.

- أطفال المجموعة الأولى:

يصبحون أكثر عدوانية من قبل، معارضتهم للام تزداد وتعلقهم العاطفي ينقص، مع أنهم يصبحون أكثر غيره أيضا.

- أطفال المجموعة الثانية:

مع أن ردود فعل المجموعة الثانية تتسم بانعدام الحدة إلا أنه لوحظت عليهم بعض علامات الاضطراب التي تثير دهشة الأم، ذلك لأنها كانت تنتظر تكيف دون مشاكل. معظم هؤلاء الأطفال يصبحون سريع الانفعال، أكثر غضبا من قبل، أكثر غيرة وعدوانية مع إخوتهم، البعض الآخر، بالعكس من ذلك يظهر خجلا وليونة أكبر. يظهر إذا أن غياب الأم، الضروري في هذه الفترة، يثير تأجيل التعلق بها. يصبح الطفل أقل احتمالا

للآخرين، ولا يكفي نقل هذه الحاجة نحو المعلمة لأن يعوض الخسارة الجزئية لعاطفة الأم بشكل تام.

- أطفال المجموعة الثالثة:

إن أطفال هذه المجموعة ليسوا أصحاب ردود الفعل الأكثر حيوية بسبب الصد الذي يكبح التعبير عن تعلقهم. فمع أنهم أكثر تطلبا من الأم، إلا أنهم لا يجروون على فرض أنفسهم بحماس، ويظهرون على العكس أكثر طواعية، كما أن خجلهم يزداد.

خلاصة القول، إن الاضطراب الذي نلاحظ إشارات في الروضة وفي المنزل يبين مدى صعوبة تكيف الطفل مع الوضع الجديد، ولكي يجد الطفل توازنه، فهو يبحث عن اشباع تعويضية: يرد على أقل غياب لأمه بتطلب كبير منها، إذ أن تقاسم انتباه المعلمة مع أطفال آخرين يجعله أكثر غير من إخوته. فالتوتر العصبي المتراكم والمراقب في المدرسة بسبب تأثير النظام الجماعي والخجل، يتحرر عند العودة إلى المنزل على شكل انفجار في الحركات وسرعة غضب.

كما أن طريقة رد فعل كل طفل تتعلق بأنماط العلاقات المكتسبة من المحيط ومن مقدراته الذاتية على التعبير عن تأثره. وكلما كانت ردات فعل الطفل خارجية، ازداد تطلبه لما يبحث عنه ورفض ما يجرحه، أحيانا بطرق عنيفة وخرقاء. وعلى العكس من ذلك، عندما لا يستطيع الطفل إخراج انزعاجه يهرب إلى الفتور الذي يعزله عن أولئك الذين يشعر أنهم لا يفهمونه.

خامسا: دور معلمة الروضة:

يتخلص جوهر الحديث عن الروضة وأهميتها بالنسبة للطفل وللأسرة بصفة عامة، في مسألة محورية في العملية التربوية والتدريبية والتفاعلية التي تشكل شخصية وثقافة الطفل وتأهيله بالاندماج والتكيف مع المحيط الذي يوجد فيه، وهذا كله يتوقف على الدور الذي يسند إلى معلمو الروضة. فهي التي يقع عليها مهمة توجيه الأطفال والاهتمام بهم ورعاية نموهم في هذه المرحلة الحساسة من العمر، إذ ينتظر منها أن تمنح الأطفال الحب والعطف والحنان، وأن تعاملهم برفق، وإن تكون ثابتة في معاملتها لهم وحازمة في نفس الوقت وممثلة لقيم المجتمع وثقافته. والسؤال المطروح هنا، هل تستطيع معلمة الروضة

أن تكون بديلا عن الأم في المهمة التي تقوم بها؟ وهل تستطيع أن تعوض الطفل ما فقده في أسرته؟.

الإجابة على السؤال السابق، يتوقف على معرفة الصفات التي نفترض أن تتمتع بها معلمة الروضة. فإذا كانت دوافعها للعمل في الروضة، عاطفية فقط فعلى الأرجح أن تنقصها البصيرة. أما إذا كانت ذات عقلية إصلاحية فسوف تحاول القيام بأشياء كثيرة في الوقت نفسه، دائما مع نقص في التبصر.

ذلك لأن الاهتمام بالأطفال في مرحلة الروضة يتطلب تدبيرا دقيقا من الناحية العاطفية والصحية للأطفال من جهة، والواقعية المهنية فيما يتعلق بنفسيتهم من جهة أخرى. هذا الاجتماع للصفات يعطينا فكرة عن الأهمية والمعنى الاجتماعيين لمهمة المعلمة. كما أن تحصيلها عمليا نفسيا من وجهة نظر التطور يكون صفة مهمة للمعلمة المهنية⁽¹⁾.

إن المهمة المنوطة بمعلمة الروضة تفرض عليها أن تكون شديدة الحيوية، جيدة التكيف والتوازن، كما أن روح الدعابة تسهل لها الأمور كثيرا، بحيث يكون باستطاعتها اكتشاف معنى الإشارات البسيطة وعوارض السلوك المتعلقة بالطفل، بمعنى أن المعلمة بحاجة إلى فهم ذهني لتطور الطفل في سياقه العام. وهذا لا يمكن اكتسابه إلا بالدراسة العلمية.

وعموما يمكن تجميع أهم الصفات التي تتمتع بها معلمة الروضة والتي تمكنها من أداء مهمتها على أحسن وجه وهي كالتالي⁽²⁾:

* الصفات الجسدية:

- أن تتمتع بصحة جيدة، وخالية من العيوب الخلقية.
- جهاز بصري جيد، بحيث يمكنها من مراقبة الأطفال بينما تقوم بعمل آخر.
- سمع دقيق يساعدها على التقاط إشارات اللغة عند الطفل.

(1) منى فياض، الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، مرجع سابق، ص 170.

(2) نفس المرجع، ص 170.

- صوت مقبول قادر على التغيير والترنم والأداء. إن التغييرات الكبيرة في الصوت تجعل الطفل ينتفض وتعكر صفوه. أما الصوت الهادئ جدا والثابت فلا يثير الطفل كفاية. والصوت الجيد والملائم هو بين الصوتين.

- المهارة اليدوية والسرعة لهما فائدة كبيرة. فعلى المعلمة أن تسند الطفل بيد مع الانتباه للآخرين واحتمال استعمال اليد الأخرى لحالة مفاجئة أخرى.

- تماسك حركي هادئ مع حركات ذات وتيرة ملطفة. فالشخص ذو النشاط الزائد يجد صعوبة في ضبط إيقاعه مع إيقاع الطفل.

* الصفات العقلية:

- معرفة عميقة بنظرية ومبادئ النمو عند الطفل.

إعطاء تأويل واقعي للطفل بحد ذاته وفي سلوكه الحاصل وليس بمقارنته مع الأطفال الآخرين في المجموعة. يجب أن تكون قادرة على معرفة وتمييز الفروقات الفردية حتى يكون باستطاعتها اختيار النشاطات والتوجيه المناسب.

- عليها امتلاك حساسية عامة حاضرة البديهة للشروط المحيطة: حرارة، تيارات هواء، باب مفتوح أو مغلق، ألعاب مرمية على الأرض، حوادث جسدية مختلفة.

* الصفات النفسية:

- ليونة عامة تمنع التثبيت على برنامج معين.

- القدرة على تغيير برامجها في أقصر مدة ممكنة معتمدة على الإشارات الظاهرة على الطفل. معرفة استغلال هذه الإشارات وإدخالها في ألعاب الأطفال.

- القدرة على تجاوز واستدراك الصعوبات. أن تكون قادرة على تقدير ما قد يفعله الطفل فيما بعد.

- أن يحركها اهتمام محب وغامر للأطفال الصغار وأن تحترمهم كأفراد. وهذه الصفة الأساس تظهر بشكل معبر في مواقف الأطفال أمامها، أكثر مما تظهره عواطفها هي تجاههم.

- أن تكون المعلمة شديدة الوعي لشخصها، وأن تكون قادرة على الاندماج في المجموعة، وأن تعرف الموازنة بين العرض والطلب وأن تكون قادرة على تقبل النقد والإيحاءات الآتية من الأهل والإشارات المنبثقة من الأطفال.

إن ذكر الصفات التي يجب أن تتوفر في المعلمة النموذجية لا تكفي للقيام بدورها على أحسن وجه، ذلك أن المهمة الموكلة إليها محددة في الزمان والمكان ومقتصرة على بعض الجوانب التي تستهدف تميمتها وينتقل الطفل إلى الفضاء الأسري الذي يمدده هو الآخر بمنظومة القيم الخاصة بالأسرة، ولهذا يتطلب منه تكيف وإعادة التكيف مستمر في هذه المرحلة العمرية المبكرة.

ولهذا فإن الطفل يفرض عليه أن يتكيف مع فضائين مختلفين، إما أن يكونا متكاملين أو متعارضين. وقد أظهرت كثير من الدراسات والبحوث التربوية أن الاتفاق على أسلوب موحد لمعاملة الطفل ووجود نظم موحدة ترسم قواعد السلوك، فإن ذلك يحقق السلامة والصحة النفسية للطفل. وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون والتكامل بين الأسرة والروضة من خلال توطيد العلاقة بين الأم والمعلمة وتبادل الرأي والمشورة في أساليب التعامل مع الطفل ومواجهة ما يمكن أن يتعرض له من متاعب أو مشكلات.

ويتمثل التعاون والتكامل بين الأسرة والروضة⁽¹⁾ في:

1- زيارة الآباء والأمهات لرياض الأطفال بصفة دورية، لأن التعاون بينهما بضع ولي الأمر دائما في علم بكل ما يقدم للطفل بالروضة ويشعر الجهاز الفني والإداري في الروضة باهتمام أولياء الأمور.

2- تبادل المعلومات بين الأولياء والمعلمات في الروضة، فالمعلمة بحاجة إلى معرفة المزيد من هوايات الطفل ومشاكله الصحية والغذائية بالمنزل ليسهل التعامل معه وإشباع حاجاته، كذلك من المهم أن يعرف أولياء الأطفال الكثير عن أطفالهم وسلوكياتهم مع الآخرين في الروضة، كما يجب أن يحاط الوالدين علما بخطط العمل في الروضة حتى يكون هناك استمرارية ويساعد كل منهما الآخر في تحقيق الأهداف المنشودة.

(1) السيد عبد القادر شريف: التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 63.

تقوم بعض الروضات إلى إرسال استمارة إلى الوالدين عند دخول الطفل إلى الروضة تحتوي بالإضافة إلى البيانات الاجتماعية على بعض البيانات الشخصية عن الطفل مثل: مع من يلعب عادة (مع إخوانه- مع أصدقائه- بمفرده) وبماذا يُحب أن يلعب بشكل خاص (بالعرائس- بالسيارات-....) وما هي ممارساته وهواياته المحببة في الأسرة (الرسم، التلوين، مطالعة الكتب)، وما هي المشاكل الخاصة الموجودة لدى الطفل وتود الأسرة أن تطلع معلمة الروضة عليها، كل هذه البيانات تساعد الروضة على فهم الطفل كفرد له حاجاته الخاصة وتؤدي تلبيتها وإشباعها ومراعاتها إلى النمو المتزن المتكامل، وهو هدف تسعى إلى تحقيقه كل من الأسرة والروضة ولا يتم إلا من خلال هذا التعاون المتكامل.

سادسا: رياض الأطفال في الجزائر:

ترجع البوادر الأولى لظهور فكره رياض الأطفال في الجزائر بشكل رسمي إلى أواخر السبعينات من القرن العشرين بمقتضى أمر رقم 35 /76 المؤرخ في: 16 ربيع الثاني عام 1376هـ الموافق لـ 16 أبريل سنة 1976 المتضمن تنظم التربية والتكوين في الجزائر (*) والذي أعتبر التعليم التحضيري في رياض الأطفال قاعدة الهرم التعليمي. من خلال هذا القانون بدأ الاهتمام بالأطفال ما قبل التمدرس بتخصيص أقسام في المدارس الابتدائية والذي كان مقتصرًا في البداية على بعض المدن الكبيرة ثم توسعت لتشمل كل المدارس الابتدائية تقريبا. وبذلك ارتبطت الروضة في البداية بوزارة التربية والتعليم التي كانت تشرف مباشرة على العملية التحضيرية للأطفال لدخول المدرسة.

ونظرا للتطورات والتغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات من القرن الماضي (القرن العشرون) تجسدت فكرة الروضة بشكل فعلي وأصبح لها وجود مستقل ومعنى واضح لدى عامة الناس وخاصتهم من خلال المرسوم التنفيذي رقم 382 /92 المؤرخ في 16 ربيع الثاني عام 1413 الموافق لـ 13

(*) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 75، بتاريخ 21 ربيع الثاني 1413هـ، ص 1931.

أكتوبر سنة 1992، يتضمن تنظيم استقبال صغار الأطفال ورعايتهم (**) والذين تقل أعمارهم عن ست (6) سنوات.

قبل صدور المرسوم التنفيذي السابق، كان وجود الروضة عبارة عن نشاط تابع للمؤسسات الإنتاجية والخدماتية المختلفة والذي يهتم فقط بأبناء النساء العاملات، ويشرف عليه مصلحة الخدمات الاجتماعية للعمال لكل مؤسسة. وتطور نشاط هذه المؤسسات بالانفتاح على المحيط الخارجي وأصبح يضم أطفال جميع فئات المجتمع الجزائري كما هو حادث في مؤسسات الضمان الاجتماعي البريد والمواصلات، الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط،....إلخ.

إن الوضع القائم حاليا، وبموجب المرسوم التنفيذي السابق، يضم إلى جانب مؤسسات رياض الأطفال التابعة للقطاع العام، التي تتولى الإشراف عليها المؤسسات التابعة للدولة، أصبح يضم أيضا مؤسسات رياض الأطفال التابعة للقطاع الخاص مهمتها القيام باستثمارات في مجال الطفولة المبكرة مقابل الخدمات التي تقدمها للأسرة والطفل.

وتشرف على مؤسسات رياض الأطفال سواء التابعة للقطاع الخاص أو القطاع العام مديريات النشاط الاجتماعي الموجودة في كل ولاية من القطر الجزائري، وهذه الأخيرة تابعة لوزارة التشغيل والتضامن الوطني. إن الإشراف الذي تقوم به مديريات النشاط الاجتماعي يتعلق أساسا بالجانب الإداري الذي يحدد شروط فتح وسير مؤسسات رياض الأطفال الذي تشرف عليه " مصلحة المؤسسات المتخصصة" بالمديرية ومهمتها متابعة الملف التقني لإنشاء الروضة، ويتولى متابعته من طرف مكتب الاستثمار وتجهيز المؤسسات. أما الجانب البيداغوجي يتولى متابعته مكتب المتابعة البداغوجية عن طريق تشكيل لجنة على مستوى المديرية، تتكون هذه اللجنة من ممثل الإدارة، أخصائي نفسي، مساعدة اجتماعية، طبيب، ومفتش التربية (*).

تهتم الدولة الجزائرية برياض الأطفال من خلال تشجيع انتشارها وبناء المراكز المختصة لاستقبال الأطفال، حيث بدأ منذ عام 2006 مشروع انجاز روضة أطفال في كل

(**) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 75، بتاريخ 21 ربيع الثاني 1413هـ، ص 1931.

(*) المصدر: مديرية النشاط الاجتماعي، ولاية باتنة، الجزائر، سنة 2007.

بلدية على المستوى الوطني. وتشرف على تكوين " المربيات " المتخصصات في تربية الأطفال، حيث أدرج مؤخرا هذا التخصص في مراكز التكوين المهني والتمهين على المستوى الوطني بعدما كان مقتصرًا فقط على تربية تجريبها مؤسسات الدولة عند الحاجة.

الفصل الثالث: التغيرات الوظيفية في الأسرة.

تمهيد

- أولاً: مدخل البنائية الوظيفية.
- ثانياً: التغير في الوظيفة الإيجابية.
- ثالثاً: التغير في التنشئة الأسرية.
- رابعاً: التغير في الوظيفة الاقتصادية.
- خامساً: التغير في العلاقات الأسرية.
- سادساً: التغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية.

تمهيد:

التغير سمة من سمات المجتمع الإنساني عامة والمعاصر خاصة. ولقد أصاب التغير الاجتماعي الكثير من النظم الاجتماعية، خاصة الأسرة. فلقد بات واضحاً أن الأسرة من حيث وظائفها وبنائها وأدوارها في حالة من عدم الاستقرار والتوازن، ولهذا ظهرت العديد من المشكلات أو أعراض لمشكلات داخل نطاق الأسرة وخارجها.

ويهدف هذا الفصل إلى رصد التغيرات التي أصابت الأسرة في وظائفها وتحولها من أسرة تقوم بالعديد من الوظائف كوحدة بنائية نظامية مستقلة ومعتمدة على نشاطها الذاتي، إلى أسرة مكتفية بالحد الأدنى من الوظائف ومعتمدة في نشاطها على البيئة الخارجية. وسوف اقتصر على ذكر التغيرات التي حدثت في الوظائف التالية:

- التنشئة الاجتماعية في الأسرة.
- الوظيفة الإنجابية.
- الوظيفة الاقتصادية.
- العلاقات الأسرية الداخلية والخارجية (القرابية).

وينصب التركيز في هذا الفصل على معرفة التغيرات التي حدثت في الأسرة من حيث نمط تعاملها مع الطفل في مرحلته الأولى، أي مرحلة الطفولة المبكرة.

أولاً: مدخل البنائية الوظيفية:

تتخصر القضايا الأساسية للاتجاه البنائي الوظيفي في دراسته الأنساق الاجتماعية في ثلاث مسلمات هي⁽¹⁾:

- 1- أن كل مجتمع ينظر إليه على أنه كل، أي نسق موحد.
- 2- أن كل جزء من النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى، لذلك فإن التغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.

(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط(1)، دار المعارف، القاهرة، سنة 1982، ص 13.

3-النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغيرات يحدث في حدود. من هذه المسلمات نرى أن النسق الاجتماعي هو محور اهتمام الاتجاه البنائي الوظيفي، بما يتضمنه ذلك النسق من عمليات تجري بين مكوناته أو وحداته المختلفة. وما ينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من آثار أو إسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل.

ينصب تركيز البنائية الوظيفية في مجال الأسرة على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤدياً لوظيفة معينة في النسق الكلي، أو معوقاً له، كذلك يتجه الاهتمام إلى تناول العمليات الداخلية للأسرة، والعلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الخارجية الأخرى.

ويتدرج التحليل وفقاً لهذه النظرية من الماكرو (Macro) (الوحدة الكبيرة) إلى الميكرو (Micro) (الوحدة الصغيرة)، ويرجع الفرق بين هذين النمطين المتعارضين إلى حجم الوحدة التي تكون محلاً للتحليل. فالتحليل الوظيفي على النطاق الواسع (Macro) يعالج الأنساق الواسعة نسبياً وكذلك النظم، أما التحليل الوظيفي على النطاق الضيق (Micro) فإنه يعالج الأسر الفردية أو الأنساق الصغيرة نسبياً⁽¹⁾.

تستند النظرية البنائية الوظيفية في مجال الأسرة على مجموعة من الفروض يعرضها بعض علماء الاجتماع، وهي كما يلي⁽²⁾.

- يجب إشباع متطلبات وظيفية أساسية إذا كان من المرغوب أن يبقى المجتمع عند مستوى معين.
- توجد أنساق فرعية وظيفية لمواجهة هذه المتطلبات.
- تؤدي الأسرة في كل مجتمع أحد هذه الوظائف الأساسية على الأقل.

(1) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 117.

(2) سناء الخولي: نفس المرجع، ص 119.

- الأسرة الفردية نسق اجتماعي له متطلبات وظيفية تتفاعل مع تلك القائمة في الأنساق الاجتماعية الأكبر.
- الأسرة الفردية كجماعة صغيرة لها خصائص شاملة معينة تميزها عن جميع الجماعات الصغيرة.
- الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة، تؤدي وظائف تخدم الفرد تماما مثل الوظائف التي تخدم المجتمع.

وترى البنائية الوظيفية أن الأسرة تقوم بثلاثة أنواع من الوظائف:

- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.
- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة بالنسبة للأسرة ككل أو بالنسبة لبعضها البعض.
- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.

وعند معالجة هذه النظرية ظاهرة الأسرة أو أي نسق آخر تستخدم مجموعة من المفاهيم والتصورات، أهمها ما يلي:

أ- البناء والوظيفة:

يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات الاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، كما يشير إلى أنماط التنظيم التي تختلف بصورة واضحة في أنحاء العالم، إلا أن الأسرة على الرغم من هذا الاختلاف، فإنها تكشف عن نمط معين من التنظيم كما أنها تؤدي إلى نتائج متكررة محددة. فاتخاذ زوجة أو زوجات أو تأسيس منزل مستقل، أو مشاركة الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات كل هذا يبين أن نفس الأشياء يمكن أن تشارك فيها مجتمعات عديدة.

وتشير "الوظيفة" إلى الدور الذي يقوم به البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل. وربط « رادكيلف بروان » بين مفهوم الوظيفة ومفهوم البناء قائلا: « إذا أردنا استخدام مفهوم الوظيفة هنا فسيكون على أساس أن حياة الكائن العضوي تستمر نتيجة لوظيفة

بنائه. فالبناء يحتفظ ببقائه عن طريق استمرار قيامه بوظائفه»⁽¹⁾. ومثال ذلك أن الأسرة تؤدي وظائف عديدة لأعضائها. فهي التي تؤويهم وتمنحهم المكانة وتقوم بالتنشئة الاجتماعية والحماية والعطف، ويقوم المجتمع كذلك بوظائف معينة مثل تنشئة أعضائه تبعا لمعايير وقيمه وهذا إلى جانب كونه مصدرا للضبط الاجتماعي.

ب- الوظيفة والخلل الوظيفي:

استخدم مفهوم " الوظيفة " في الفقرة السابقة للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين. فإذا تمكن البناء والنتائج المترتبة عليه من أن يتوافق ويتكيف مع النسق ويؤدي إلى نتائج مرغوبة فأن مثل هذا الموقف يوصف بأنه وظيفي (Functional)، أما إذا ظهر أنه أقل تكيفا وتوافقا مع النسق فإن الوضع الناتج يوصف بأنه « خلل وظيفي » (Dysfunctional).

ج- المتطلبات الوظيفية:

تتمثل في الحاجات التي يتعين على الأنساق الاجتماعية توفرها من أجل المحافظة على بقاء واستمرار المجتمع. وفي مجال الأسرة يمكن وضع قائمة للأنشطة الأساسية التي يجب أن تتوفر من أجل الحفاظ على بناء النسق الأسري، وتتضمن ما يلي: منح المكانة للأعضاء، الإمداد بالطعام، المأوى والملبس، تدريب الأعضاء الجدد (التنشئة الاجتماعية)، المحافظة على النظام، خفض الصراع بين الأعضاء، ودفع الأعضاء إلى القيام بالعمل المطلوب انجازه، الإنتاج، التوزيع واستهلاك البضائع المختلفة والخدمات،...إلخ.

ومن أهم المتطلبات الوظيفية المعروفة في نطاق علم الاجتماع هي تلك التي قدمها " بارسونز " التكيف (Adaption)، تحقيق الهدف (Attainment Gool) التكامل (integration)، المحافظة على بقاء النسق (Maintenance pattern) وامتصاص التوتر⁽²⁾.

(1) صبحي محمد قنوص: دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، ط(1)، بيروت لبنان، سنة 2000، ص 263.

(2) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 123.

يشير « التكيف » إلى ضرورة تأقلم الأسرة مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها، فالتبادل بين الأسرة والاقتصاد يكون عن طريق التحاق فرد أو أكثر من أفراد الأسرة بالعمل في مقابل الحصول على أجر، ومعنى هذا أن الأسرة تواجه مشكلة " التكيف " لمقابلة ظروف الاقتصاد عن طريق العمل واكتساب المهارات والتدريب المتخصص إلخ.... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يواجه الاقتصاد مشكلة التكيف لمقابلة احتياجات ومتطلبات الأسرة عن طريق حد أدنى للأجور وتوفير ظروف عمل صحية، والإجازات المرضية في حالة الوضع، والمكافآت في حالة الوفاة والكوارث،.....

أما « تحقيق الهدف » فيشير إلى الغرض أو المقصود الذي تسعى الأسرة لتحقيقه. فجميع الأنساق الاجتماعية بما فيها الأسرة في حاجة إلى سبب البقاء أو الوجود، وهذا يعني وجود أهداف فردية وجماعية يتعين بلوغها مع إيجاد الوسائل الملائمة لتحقيقها وهذه هي المتطلبات الأساسية التي تشترك فيها الأسرة مع أنساق المجتمع المختلفة.

ويشير « التكامل » بصفة مبدئية إلى العلاقة بين الوحدات أو الأجزاء داخل النسق، فالتأثير المتبادل بين الأسرة والمجتمع يبدو في مشاركة الأسرة في الأنشطة الصناعية أو الاجتماعية أو الدينية في الوقت الذي يمنح المجتمع المحلي الأسرة هويتها وكيانها. ويمد لها يد المساعدة وخاصة في أوقات الأزمات، وفي ظل الظروف العادية يقوي المجتمع روابط التماسك داخل الأسرة.

وينطوي المتطلب الأخير وهو « المحافظة على بناء النسق » على المواقف الداخلي في النسق الاجتماعي (الأسرة)، فهو يهتم بالأفراد (الفاعلين) وتوقعاتهم وإيديولوجيتهم وقيمهم. فقد يعاني الفرد من صراع الدور أو اللامعيارية، وتكون الأسرة في هذه الحالة هي المسؤول الأول عن مواجهة هذه المتطلبات، حيث تمتص التوتر وتعطي الوقت وتمنح الاهتمام من داخل عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائها بحيث تطبعهم تبعاً للإيديولوجيات والقيم الخاصة بالنسق، وعلى ذلك تصبح الأسرة أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن

المحافظة على نسق القيم والذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية. ولما كان الأطفال يتعلمون هذه القيم داخل محيط الأسرة فإن أحد واجباتها الأساسية أن تعمل على تماثل أعضائها وامتصاص توتراتهم، وبدون انجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري أن يوجد وكذلك المجتمع.

ولقد أضاف « روبرت ميرتون » عددا من المفاهيم مثل: مفهوم " الوظيفة الظاهرة " و" الوظيفة الكامنة ". فالاقتصاد مثلا له وظيفتان، ظاهرة وهي مسألة الانتفاع، وكامنة وهي مسألة الجاه والهيمنة، ومفهوم " البدائل الوظيفية " أي التنوع في الوسائل التي تستطيع أن تحقق مطلبا وظيفيا معيناً، ومفهوم " المعوقات الوظيفية " (Dysfunctions) الذي يشير إلى النتائج التي يمكن ملاحظتها والتي تحد من تكيف النسق أو توافقه⁽¹⁾.

من المفيد أن نعرض آراء بعض العلماء الوظيفيين الذين لهم إسهامات واضحة في مجال الأسرة وخاصة فيما يتعلق بالتغيرات الوظيفية في الأسرة. أمثال (بارسونز، ميردوك، بال وفوجل، ماكيفر).

أ- " بارسونز " (1902 - 1979):

لقد نظر " بارسونز " إلى الأسرة بوصفها مؤسسة تنهض بوظيفة التنشئة الاجتماعية وتمثل الآلية الأساسية في نقل قيم الجيل القديم إلى الجيل الجديد، وتضمن توافق الفرد مع متطلبات المجتمع وثقافته، وبذلك تعمل على ضمان استمرارية النظام الاجتماعي للمجتمع. ويعتقد " بارسونز " أن في كل الجماعات الصغيرة ميل لظهور تباين الأدوار. فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئاسية، وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة. فقد ميز بما أسماه رجل الأفكار (Ideas Man)، والقائم على الثقافة (Custodian of culture). فالأول

(1) صبحي محمد قنوص: دراسات في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 263.

له توجهات خارجية خاصة بحل مشاكل البيئة الخارجية، والثاني له توجهات داخلية خاصة بحل التوترات الداخلية⁽¹⁾.

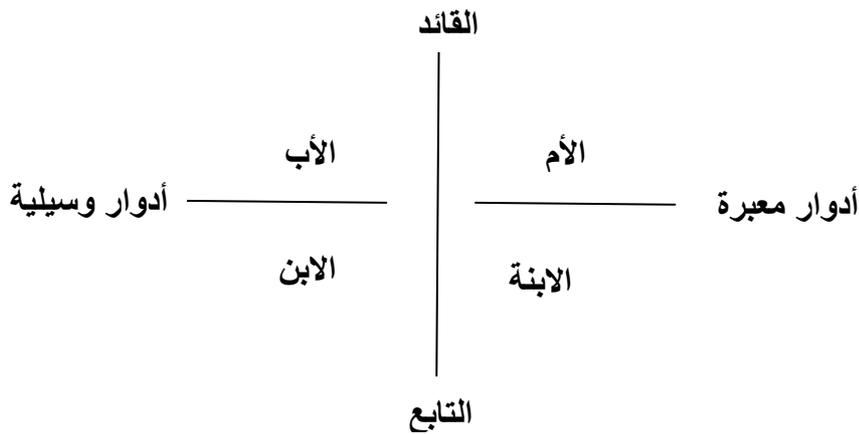
ويشير "بارسونز" إلى تباين الأدوار في الأسرة من خلال محورين متعامدين هما:

- **المحور الرأسي:** الذي يشير إلى التباين في القوة (قائد، تابع).
- **المحور الأفقي:** الذي يشير إلى التباين في الأدوار (الأدوار الوسييلية Instrumental rôles، والأدوار المعبرة Expressive rôles).

فالأنشطة الوسييلية عبارة عن جوانب التكيف وتحقيق الهدف للنسق المحوري، والأنشطة المعبرة هي جوانب التكامل والتوتر لهذا النسق. والأنشطة الوسييلية تطابق التوجهات الخارجية (الخاصة برجل الأفكار). والأنشطة المعبرة تطابق التوجهات الداخلية (الخاصة بالقائم على الثقافة).

ويرى أن الأسرة الصغيرة (النواة) يمكن أن ينظر إليها على أنها حالة خاصة لميل الجماعات الصغيرة للتباين طبقاً لنمط ذي أربعة أطراف كما يظهر في الرسم التالي⁽²⁾:

رسم توضيحي رقم (1):



(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص 17.

(2) نفس المرجع، ص 17.

وعندما تتناول وظائف الأسرة، حاول البرهنة على أن ما تشهده الأسرة اليوم من تقلص شديد للوظائف، لا يشكل خطرا يهددها ولا يعتبر تفككا أو فقدان للوظائف، وإنما هو عبارة عن عملية " التغير " التي تمر بها الأسرة، وخطوة أخرى في عملية التفرع والتباين البنائي التي تصبح المؤسسات الاجتماعية بمقتضاها متباينة ومتميزة عن بعضها، وتتمتع بقدر من الاستقلالية عن المجتمع ككل. وجزء من اتجاه عام نحو التباين المرتبط بعملية التصنيع والتحديث. ويشير مفهوم " التباين " في كتابات " بارسونز " إلى العملية التي تجعل من النظام يزداد تخصصا وتعقيدا. فالوظائف التي كانت تقوم بها وحدة واحدة في النظام أخذتها وحدة (أو وحدات) تطورت حديثا وأصبحت متخصصة في هذه الوظائف، وبالتالي عندما تفقد وحدة ما وظائفها، فإنها قد تصبح أكثر حرية في التركيز على وظائف أخرى⁽¹⁾.

وحدد " بارسونز " الوظائف الأساسية التي تبقى الأسرة مركزة عليها مهما حدث التغير والتباين وهما:

- وظيفة التنشئة الاجتماعية للصغار.
- وظيفة تقديم الدعم العاطفي والاستقرار لشخصيات الراشدين من أفراد المجتمع.

ب- " وليام جود " (William Good):

يعتبر من أحد مشاهير علماء الاجتماع الأسرة المعاصرين، فقد حاول تتبع التغيرات الوظيفية والبنائية للأسرة وتطوراتها في مختلف أنحاء العام. وقدم قائمة بالوظائف الأساسية للأسرة تشتمل على الوظائف التالية⁽²⁾:

- الوظيفة الإنجابية.
- منح المكانة.
- المحافظة على البقاء الفيزيقي.
- الاستقرار العاطفي.

(1) أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، ص 17.

(2) نفس المرجع، ص 154.

- الضبط الاجتماعي.
- التنشئة الاجتماعية.

وركز تحليلاته، المتأثرة إلى حد كبير بنموذج " التباين البنائي " عند " بارسونز"، على العلاقات بين الأسرة والتصنيع مجادلا بأنه في كل أنحاء العالم هناك ميل لأن تكون عملية التصنيع مصحوبة بتحول سريع أو بطيء نحو ما أسماه « الأسرة الزوجية» وأعطى الخطوط العريضة لهذا النوع من الأسرة، موضحا أنه نموذج مثالي « وأهم ما يميز بنية النموذج المثالي " للأسرة الزوجية" هو الاستثناء النسبي لمدى واسع من الأقرباء بالدم أو المصاهرة من شؤونها اليومية»⁽¹⁾.

ورأى " جود" (Good) - على النحو الذي ذهب إليه " بارسونز" - أن هذا النمط الزواجي (القائم على أساس الكفاءة الشخصية واقتصار التزامات الفرد على أداء مهمته، وحرية النسبية في اختيار شريك حياته ومكان إقامته) يتناسب تماما مع احتياجات النظام الصناعي الذي يتطلب حراكا اجتماعيا وجغرافيا، ويقابل هذا التغيير في البنية الأسرية - بالنسبة للمجتمعات السائرة في طريق التصنيع - فقدان الأسرة الكبيرة الممتدة والعشائر والجماعات القرابية لوظائفها، وفقدان الولاء الذي كانت تحظى به من قبل أفرادها. فكلما امتد النظام الاقتصادي الصناعي تغيرت أنماط الأسرة وضعفت روابط القرابة الممتدة، وظهر اتجاه نحو الأسرة الزوجية. ويحدث هذا التغيير بسرعة متفاوتة من مكان إلى آخر ومن منطلقات مختلفة. فقد تكون عملية التصنيع مصحوبة بانخفاض في سن الزواج في بعض أجزاء العالم وبارتفاعها في أجزاء أخرى. ومع ذلك فالكل يتحرك نحو شكل من أشكال الأسرة الزوجية، وخاصة بالنسبة للمجتمعات النامية. وأتخذ " جود" من الايدولوجيا

(1) Good, William: world revolution and family patterns. Free press, New York. 1970. P. 8. نقلا عن: أحمد

سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، مرجع سابق، ص 154.

مصدرا هاما للتغير، سواء كانت إيديولوجيا التقدم الاقتصادي أو إيديولوجيا الأسرة الزوجية، وخاصة بالنسبة للمجتمعات النامية⁽¹⁾.

وتتمحور مقارنة " جود " لعلاقة التصنيع بالأسرة عموما في ثلاث فرضيات أساسية

هي:

- 1- إن الاقتصاد الصناعي يتطلب معدلات عالية من الحراك الاجتماعي والجغرافي.
- 2- إن مثل هذا الحراك يضعف أو يحطم بالضرورة تضامن أية جماعة قرابية.
- 3- هناك درجة عالية من التوافق والمواءمة بين نظام الأسرة الزوجية والتصنيع.

ج- " ميردوك " (Murdock):

لقد نظر إلى الأسرة على أنها مؤسسة عالمية، ولذلك فهي تتجزأ وظائف أساسية. ولقد حدد وظائف الأسرة من خلال دراساته الامبريقية، والتي جمع مادتها من 250 مجتمعا إنسانيا مرتكزة على تحليل الالتقاء الثقافي لهذه المجتمعات. والأسرة في رأيه إنها: « جماعة اجتماعية تتسم بالإقامة الجماعية، والتعاون الاقتصادي. ووجود الناحية التناسلية، وهي تشمل على البالغين من الجنسين، وطفل أو عدد من الأطفال سواء كانوا أطفالا حقيقيين أم بالتبني»⁽²⁾.

ومن خلال التعريف السابق، يحصر " مردوك " وظائف الأسرة في أربعة وظائف

وهي:

- الوظيفة الجنسية.
- الوظيفة الاقتصادية.
- الوظيفة الإنجابية.
- الوظيفة التربوية.

⁽¹⁾ Good, William : نفس المرجع ، ص 155.

⁽²⁾ سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص 28.

وينظر إلى هذه الوظائف الأربعة التي تضطلع بها الأسرة على أنها ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع. فبدون الوظيفة الأولى والثالثة فإن المجتمع سوف ينقرض، وبدون الوظيفة الثانية فإن الحياة تنتهي، وبدون الوظيفة الرابعة فإن الثقافة تصل إلى نهايتها.

ويعتقد " مردوك " أنه ربما تكون هناك مؤسسات أخرى تتجز بعض هذه الوظائف، ولكن لم تظهر مؤسسة تستطيع أن تقوم بهذه الوظائف الأربعة إلا الأسرة. وخاصة أن هذه الوظائف تدعم بعضها البعض. فالوظيفة الجنسية تقود إلى وظيفة الإنجاب، وقد يصبح نتاج هذه الوظيفة عناصر منتجة أو دعائم اقتصادية للأسرة⁽¹⁾.

وقد اختلف علماء الاجتماع حول أهمية الوظائف التي ذكرها " مردوك " فاعتبر البعض أن الوظيفة الأساسية للأسرة هي الإنجاب، وذهب آخرون إلى أن رعاية الطفل وتنشئته هي الوظيفة الرئيسية التي تميز الأسرة في كل المجتمعات البشرية، بينما يرى فريق ثالث أنه لم يتبق للأسرة سوى وظيفتين رئيسيتين هما: وظيفة التنشئة الاجتماعية للصغار، وتوفير الاستقرار والدعم العاطفي للكبار⁽²⁾.

ويقول منتقدو " مردوك " أنه ليس من الصعب أخذ هذه الوظائف الأربع واحدة واحدة والبرهنة على أنه في قليل جدا من الثقافات - إن وجدت - يكون لمؤسسة الأسرة سيطرة شاملة على كل هذه الوظائف. فالوظائف الجنسية والإنجابية يمكن أن تأخذ مكانها خارج نطاق الأسرة. وكذلك الوظائف الاقتصادية يمكن أن تقوم بها مؤسسات أخرى غير الأسرة. ويعزز المنتقدون انتقاداتهم بالتقارير الصادرة في الولايات المتحدة مثل التقارير التي استخلصها العالم الأمريكي " الفرد كنزي " وزملاؤه من دراساتهم في مجال السلوك الجنسي خلال الأربعينيات والخمسينيات، وهي جميعها تفيد بأن الوظيفة الجنسية أصبحت أقل اقتصارا على الأسرة عما كانت عليه في الماضي القريب.

(1) أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير، مرجع سابق، ص 50.

(2) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص 18.

د- " ماكيفر ":

يرى " ماكيفر " أن التغيرات الوظيفية الهامة التي حدثت في الأسرة هي مظهر لعملية التطور الكبرى للمجتمع، والتي أصبحت تنظيماً متخصصة في أداء وظائف محددة ومركزة من أي وقت مضى. وقد فقدت الأسرة تدريجياً في هذه العملية الوظائف التي لم تكن متصلة بطبيعتها الفريدة كنظام يتكون من العلاقات الاجتماعية التي تقوم على أساس الجنس. وقد أثرت هذه التغيرات في الطريقة التي تحقق بها الأسرة وظائفها الأساسية اليوم.

ونتيجة لهذه التغيرات تخلت الأسرة عن عدد كبير من الوظائف التي لم تكن أساسية بالنسبة لطبيعة نشأتها عبر التاريخ الحديث. وقد تولت القيام بهذه الوظائف هيئات أخرى اجتماعية أصبحت بالتالي متخصصة في أدائها. وتؤديها باقتصاد أكبر وبكفاية أعظم. ويستطيع المصنع والمكتب أن يحقق مهامهما الاقتصادية في العالم المعقد بكفاية أكبر مما تستطيع الأسرة تحقيقه في أي وقت.

ويمكن للمدرسة أن تقدم أنواعاً كثيرة من التعليم لا يمكن أن يوفرها المنزل.

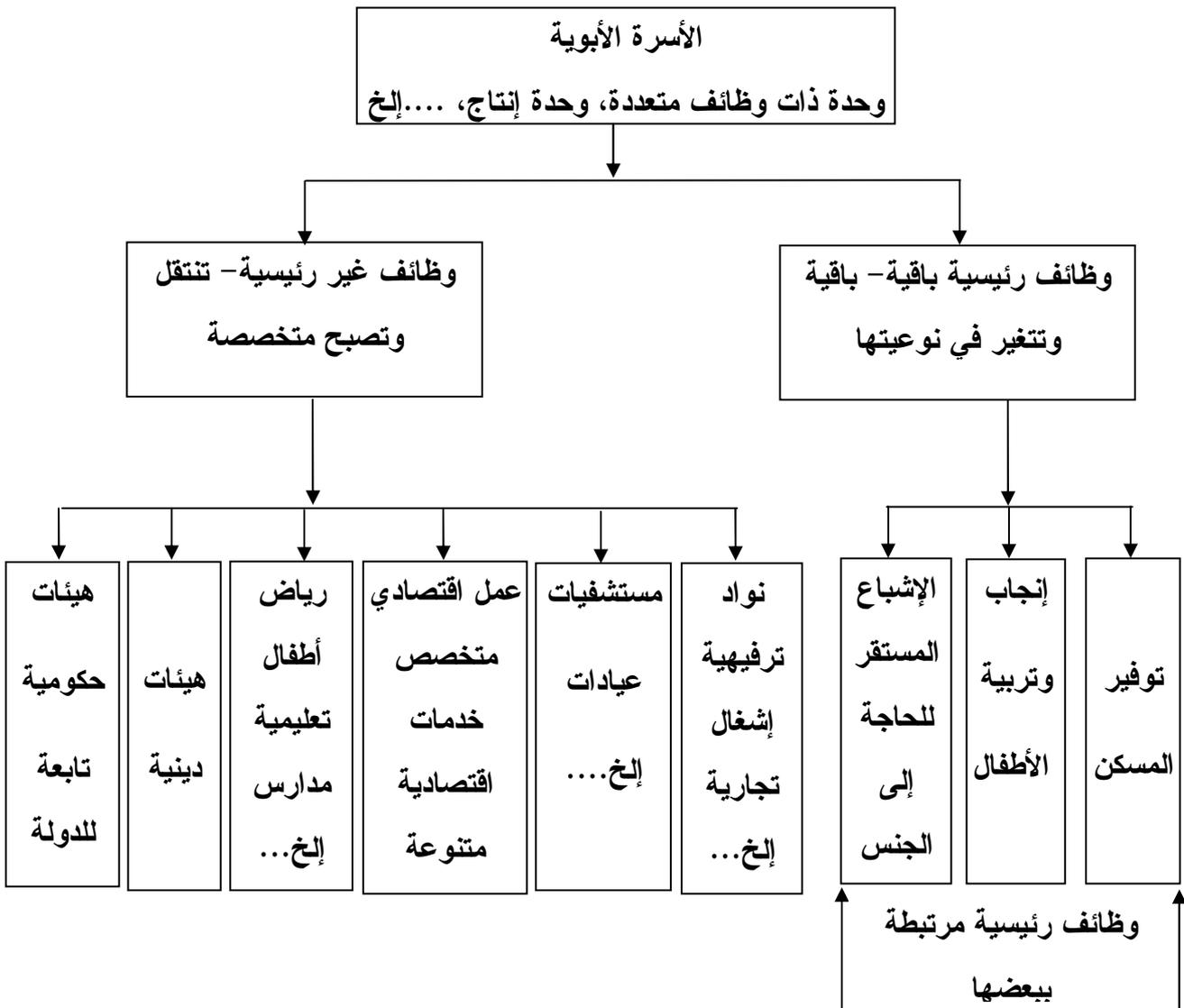
كما يستطيع المستشفى والعيادة أن يقدم خدمة لا يمكن للمنزل أن يجمع لها المهارة ولا المعدات اللازمة. ويصدق نفس الشيء بالنسبة لعدد كبير من الهيئات الأخرى. وكثير من الأعمال المنزلية التقليدية، في المدن وفي الريف أيضاً تتجه نحو التخصص. ولكن على الرغم من اتساع هذه التغيرات وتداخلها في وظائف الأسرة أو حتى مع إمكان استمرارها في المستقبل القريب، فإن الأسرة ستظل ظاهرة دائمة في الحياة البشرية⁽¹⁾.

ويرى " ماكيفر " أن الطريقة التي نزلت بها المناشط غير المناسبة عن الأسرة يوضح لنا وظائف الأسرة الأساسية، والواقع أن المطلب الذي تنفرد به الأسرة وحدها لا

(1) ر. م. ماكيفر، شارلز بيدج: " المجتمع ". ج (2)، ترجمة: السيد محمد العزاوي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971، ص 500.

يتبدى في أنها تضطلع بأية وظيفة وحدها، بل في أنها وحدها توفر طريقة للجمع بين عدد من الوظائف المعينة المرتبطة بعضها ببعض بشدة وأن تتسق فيما بينها، ويوجد على الأقل ثلاث من هذه الوظائف تشكل الأساس المشترك للأسرة، وهي موضحة على يمين الرسم التوضيحي التالي (رقم (2)):

رسم توضيحي رقم (2): نشأة النوع الحديث من الأسرة حسب "ماكيفر".



الوظائف الأساسية (الأولية) للأسرة الحديثة - حسب " ماكيفر " - تتضمن ما يلي (1):

- 1- ولادة الصغار ورعايتهم وتغذيتهم.
- 2- الإشباع المنظم لحاجات الوالدين إلى الجنس.
- 3- المشاركة في البيت، وفي النواحي المادية والثقافية والعاطفية.

ولا تتحد هذه الوظائف الثلاث في الأسرة الناجحة إلى حد أن كلا منها يعمل على إشباع الوظائف الأخرى ويخصبها. ولا يصبح الجنس ظاهرة منفصلة - كما يشبع في العلاقات خارج الزواج وفي حالة البغاء أيضا في العادة - ولكنه يصبح جزء من خبرة أكبر في مواجهة المشكلات المشتركة. وتتم تغذية الأطفال وتربيتهم داخل محيط البيت، حيث تشير شواهد عديدة فيما يبدو إلى أنه بيئة أفضل من حضانة الدولة أو أية هيئات عامة أو خاصة. وبعد أن انسلخت الأسرة الحديثة إلى حد كبير من وظائفها القديمة الاجتماعية والاقتصادية، فإنها تظل قائمة أو تسقط حسب قدرتها على التوفيق بين الحاجات ونواحي الإشباع التي تدخل في نطاق وظائفها الرئيسية الثلاث (2).

ثانيا: التغير في الوظيفة الإنجابية:

الإنجاب في أبسط معانيه يشير إلى العملية البيولوجية الناتجة عن العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى لغرض تزويد المجتمع بأفراد جدد لاستمرار الجنس البشري. وتعتبر هذه العملية من أهم وظائف الأسرة، سواء كانت الأسرة التقليدية أو الحديثة. ولقد كان الإنجاب في الماضي عملية بيولوجية تتم دون تخطيط، حيث أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تسهم في ضمان المستقبل سواء للكبار أو الصغار، وأكثر من هذا كانت العوامل الثقافية لها دخل كبير في زيادة عدد الأطفال، حيث أن الأمهات يفتخرن بكثرة عدد أطفالهن ويعتبرن الإنجاب وكثرة الأولاد العامل الأول والوحيد في النجاح والاستقرار الأسري. وكان الأطفال رمزا للعزوة والفخر للرجل، ونظرا للتغيرات التي حدثت في

(1) ر. م. ماكيفر، شارلز بيدج، المرجع السابق، ص 502.

(2) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة لعربية).

سائدا في كل المجتمعات، وخاصة بعد الانتشار الواسع لوسائل تنظيم الأسرة وتوفرها في المراكز المختصة بالأسرة والطفولة.

وأهم ما يميز الأسر الحالية هو إنجاب حد أدنى وتحاشي العدد الكبير من الأطفال، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة العاملة والمتعلمة.

فقد تبين من دراسة للعائلات الكاثوليكية " الأيرلندية" التي قام بها " هير " (Hier) في "بوسطن"، وجد أن الأمهات المشتغلات لكل منهن طفلين ونصف في المتوسط بينما متوسط عدد أطفال الأمهات غير المشتغلات من نفس الطبقة الاجتماعية أربعة أطفال⁽¹⁾.

وفي بحث آخر لمحاولة تحديد مدى العلاقة بين مشاغل المرأة المتزوجة الخارجية (سواء كان هذا عملا تأخذ عليه اجرا أو خدمة اجتماعية تؤديها متطوعة) وبين عملية تخطيط الإنجاب تبين أن عدد أطفال النساء المشتغلات أقل من عدد أطفال الأمهات المشتغلات بالنشاط الاجتماعي، وأن كلا من السيدان من هذين الفريقين يرغبان في عدد أقل من الأطفال إذا ما قورن بالنساء غير المشتغلات بأي عمل خارجي⁽²⁾.

وقد تبين من بحث (فيشر) أن المتعلمات تعليما جامعيًا، أن النساء غير المشتغلات ذوات أطفال أكثر من المشتغلات، بل وأجرى لهن أيضا عمليات إجهاض⁽³⁾.

ولفهم التغير في الوظيفية الإنجابية المتعلقة بموضوع البحث، نرى أنه من المفيد التطرق إلى المؤشرات التالية: تنظيم الأسرة، حجم الأسرة، الخصوبة، تكنولوجيا الإنجاب. والتي تعتبر أهم العناصر المستخدمة في التحكم في العملية الإنجابية.

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 93.

(2) نفس المرجع، ص 94.

(3) نفس المرجع، ص 94.

أ-تنظيم الأسرة:

يقصد بـ " تنظيم الأسرة " : « هو التخطيط الهادف إلى تكوين الأسرة الصحيحة جسدياً، ونفسياً، ويقصد به تنظيم النسل حتى تتجنب التكاثر غير المنظم الذي يخلق ظروفًا لا تسمح بإعطاء الطفل حقه من الرعاية الصحية والتربوية والثقافية. فهو يعني إنجاب الأطفال في الوقت الذي يحدده الوالدان بالعدد الذي يتناسب مع وضعهما الصحي، والاقتصادي. فمن أهداف " تنظيم الأسرة "، دعم الأسرة في كل ما يتعلق بتحسين صحة الأم والأطفال بالإضافة إلى تقديم الإرشاد والنصح للأزواج الراغبين في الحصول على الخدمات في حقل تنظيم الأسرة ومعالجة حالات العقم»⁽¹⁾.

ويستخدم مصطلح « تنظيم الأسرة » (Family control) كذلك للإشارة إلى إنجاب الأطفال بطريقة منظمة متسقة على فترات متباعدة لاعتبارات صحية تتعلق بالأم والأطفال. ويستخدم « التخطيط الأسري » (Family planning) ليس لاختيار وسيلة من وسائل ضبط النسل، بل في انتهاج طريقة معينة في الحياة يشعر فيها الفرد بأنه مسؤول مسؤولية كاملة عن نسله⁽²⁾.

وقد لوحظ انخفاض عدد المواليد في معظم البلاد الأوروبية الشرقية والغربية وأمريكا، وكندا في النصف الثاني من الثمانينات. ولقد ترتب عن انخفاض نسبة المواليد، ظهور أشكالاً نظامية جديدة للأسرة. حيث زاد عدد الأسر التي بكل منها طفل واحد، أما الأسر التي بكل منها أربعة أو أكثر فإنها أصبحت نادرة وتمثل جماعات عرقية.

بالإضافة إلى هذه التغيرات، كان هناك تغيرات أخرى متمثلة في التركيز على الإنجاب في مستهل الحياة الزوجية مما أدى إلى التوقف المبكر عن الإنجاب، كما انتهت مبكراً فترة اشتراك الأطفال في الحياة الاجتماعية اشتراكاً يمثل الوظيفة الأساسية

⁽¹⁾ شبيخة سالم العوض: « صحة الأسرة » مجلة الفكر العربي، العدد 83، السنة الرابعة عشر، معهد الإنماء العربي، بيروت، سنة 1966، ص 220.

⁽²⁾ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 249.

للأسرة⁽¹⁾. وتشير الإحصائيات إلى أن الأسر التي تستمر طويلا تتلاشى حاليا، وبأن ولادة الطفل الثاني يؤدي إلى بدء عملية التوتر بين الزوجين وأحيانا ولادة الطفل الأول. ذلك أن دينامية الثنائي (الزوج والزوجة) هي أقل تعقيدا من دينامية الثلاثي (أهل + ولد واحد) أو دينامية الرباعي (أهل + ولدين أو أكثر)⁽²⁾.

ومن أهم المظاهر ذات الدلالة في الموقف الذي تسبب في عدم ثبات الأسرة تلك الطريقة التي تحاول أن تجمع فيها ذلك التعارض القديم بين التعبير عن الفردية واستمرار الجنس. وبصفة عامة فإن نفقات الإنجاب تكون أكبر عندما يرتفع معدل المواليد ومعدل الوفيات وتهبط عندما ينخفض معدل الوفيات أو عندما ينخفضان معا.

وعلى الرغم من وجود مشكلات خطيرة ترتبط بالوضع الجديد، فإنه من الصعب المبالغة في تقدير ربح الاقتصاد الاجتماعي ومدى تقليل الفائدة ومعاناة الحياة البشرية ومدى تحرير شخصية النساء كذلك. فإنه لم تعد هناك حاجة إلى استنفاد حياة المرأة في متاعب حمل الأطفال، والرضاعة والرعاية غير الكافية للذرية الكثيرة، مع ما يحدث بالضرورة من وفيات وما يصاحب ذلك من فقر دائم. ويعوض الأسرة عن مسؤوليتها تجاه تربية الأطفال وتكريس نفسها لتثنتهم ذلك الرضا الذي يشعر به الوالدان في حياتهما. وهكذا تتسجم مطالب الجنس ومطالب الإنجاب بشكل أكبر مع ذلك المركب المعقد من الميول والحاجات التي تصنع وجود الإنسان المتحضر⁽³⁾.

وبغض النظر عن تطور القيم الحالية تنمو داخل حياة الأسرة والتي تبين الدوافع الأساسية للإنجاب والتعويضات الأساسية للمسؤوليات التي تتحملها، فإن المعرفة الحديثة عن تنظيم النسل سوف تحدد بناء العلاقات الأسرية والاهتمامات الأساسية التي تزداد

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 61.

(2) عباس محمود مكي: دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط(1)، بيروت، لبنان، 2007، ص 230..

(3) ماكيفر، بيدج: " المجتمع. ترجمة: السيد محمد الفراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة 1981، ص 514.

تحديدا وتركيز. كما أن المرأة التي لديها رغبات قوية نحو الأمومة لا تزال تجد مغريات قوية اقتصادية وغير اقتصادية لإشباع هذه الرغبات عن طريق الزواج.

" ويقرر ماكيفر " و " بيدج " أن هناك عددا من المظاهر المميزة للتنظيم الأسري، وهي على النحو التالي⁽¹⁾:

- **العمومية:** ومعناها أن الأسرة أكثر الصور الاجتماعية ترددا في المجتمع الإنساني كما أنها توجد في كل المراحل التي مر عليها هذا المجتمع.
- **الأساس العاطفي:** الذي يقوم على مجموعة من الحوافز المعقدة العميقة التي تنترجم عن الطبيعة العضوية للإنسان.
- **التأثير العميق:** الذي يظهر في ما للأسرة من أثر واضح باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي تطبع الطفل بطابع خاص يظل ملازما له طوال حياته.
- **الحجم المحدد:** لأن الأسرة باعتبارها جماعة لا تنمو إلى ما لانهاية بل إنها تتوقف عن النمو عن حد معين.
- **الوضع الفري في البناء الاجتماعي** الذي يظهر من أنها نواة كل التنظيمات الاجتماعية الأخرى.
- **مسؤولية الأعضاء** التي يتحملونها بصورة قد لا تتكرر كثيرا عند أعضاء أي جماعة أخرى في المجتمع، ذلك أن العضو في الأسرة لا يستطيع أن يتهرب من واجباته إزاءها، بينما يستطيع ذلك بصورة ما إذا كان منتميا لأي جماعة أخرى في المجتمع.
- **يشدد المجتمع حراسته على الأسرة** عن طريق القواعد القانونية والمحرمات الاجتماعية، لذلك فإنها تحظى بأكثر اهتمام أدوات الضبط الاجتماعي، ويعتبر هذا أبلغ دليل على أهميتها القصوى بالنسبة لمجتمعات الإنسان.
- **الأسرة دائمة ومؤقتة** في نفس الوقت، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في مجتمع الإنسان في كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير

(1) ماكيفر، بيدج: " المجتمع. مرجع سابق، ص 460.

إلى أسرة بعينها، بل إنها تبلغ درجة معينة من النمو مع الزمن تتحل فيها بعد أن تنتهي لتقوم محلها أسرة أخرى.

1-تنظيم النسل:

كانت الأسرة قديما - خاصة الأسر العربية- تهتم بإنجاب عدد كبير من الأولاد وخاصة الذكور منهم، وذلك لكثرة وفيات الأطفال بسبب قلة الرعاية الصحية من جهة، وجهل الوالدين ونقص وعيها من جهة أخرى، وباعتبار أن الأطفال زينة الحياة الدنيا، ومصدر من مصادر الرزق، وسند للأهل في الشيخوخة، وقوة لهم في المجتمع، فإن الأسرة تشرف على تربيتهم وتعليمهم وسد حاجاتهم الاقتصادية والصحية والعاطفية وإدماجهم في الحياة العملية في سن مبكرة، أما في الوقت الحاضر، ونتيجة للتغيرات الناجمة عن التصنيع والتحضر، وانتشار الأفكار المتعلقة بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل، وشمول التعليم كل فئات المجتمع وزيادة الوعي لدى الأفراد، وبخاصة في المناطق الحضرية، فإن الأسر تسعى إلى التقليل من الإنجاب باستعمال وسائل منع الحمل. وتلجأ إلى استخدام وسائل منع المختلفة للأسباب التالية⁽¹⁾:

- إن التحول من النظام الزراعي إلى النظام الصناعي، قد اخفض القيمة الاقتصادية للأولاد، حيث أن الطفل في الوقت الحاضر أصبح لا يعتبر مصدرا من مصادر الدخل، بل أصبح عبئا على والديه.
- إن ارتفاع الأسعار، وثبات مصادر الدخل، قد رفعا كل الأسرة إلى التفكير إما نظريا أو عمليا، في تحديد الأطفال، حتى تتمكن من الإنفاق عليهم.
- رغبة الأسرة في المحافظة على مستوى معيشي مرتفع، وبصفة خاصة في الأسر ذات الدخل المرتفع، والمستوى الثقافي العالي.
- رغبة كل أسرة في توفير أسباب الرعاية الصحية والتعليم والملبس والغذاء لأطفالها قد دفعا إلى تنظيم النسل حتى تتمكن من توفير هذه الأشياء لهم.

(1) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص 166.

• رفض الأزواج في الوقت الحالي تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقهم من جراء كثرة الأولاد، وإقبالهم على الاستمتاع بالحياة قدر الإمكان.

ويلاحظ أن ارتفاع درجة التعليم يدفع بالروحين إلى مقارنة مستمرة بين مواردهما، وحاجات أبنائهما، فالعناية بالأطفال وفق الإمكانيات المتوفرة تفرض موازنة مستمرة بينهما. هذا بالإضافة إلى أن عمل المرأة يوجب عليها أن تبقى فترة من الزمن خارج المنزل، ويفرض عليها واجبات أخرى غير إنجاب الأطفال. ولذلك فهي مضطرة، بحكم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة، إلى أن توازن بينها وبين الولادات⁽¹⁾.

ونظرا للأسباب السابقة الذكر، فإن عملية تنظيم النسل أصبحت ضرورية من عدة جوانب لتجنب المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها الأسرة والمجتمع على السواء. وتتمثل هذه الضرورة في الجوانب التالية:

• تنظيم النسل ضرورة اقتصادية:

تتراوح نسبة الزيادة السنوية في عدد سكان الدول المختلفة بين (2,5) و(3) في المائة، وتعني هذه النسبة أن عدد سكان العالم يتضاعف مرة واحدة في حوالي ثلاثين سنة، ويتضاعف أربع مرات خلال قرن واحد⁽²⁾.

ولا يمكن الارتفاع بمستوى المعيشة لهذا العدد من السكان، إلا إذا كانت الزيادة في الدخل القومي تتحقق بمعدل أكبر من معدل الزيادة في السكان. ويتطلب هذا دقة التخطيط لتحقيق التوازن بين معدل الزيادة السكانية ومعدل النمو الاقتصادي.

• تنظيم النسل ضرورة اجتماعية:

إن الرغبة في تحسين مستوى المعيشة لدى الأسرة هو السبب الرئيس في تخطيط الإنجاب، ولقد أثبتت دراسات السكان، والدراسات الاجتماعية أن هناك علاقة وطيدة بين قلة الدخل الفردي وارتفاع عدد المواليد رغبة في تكوين عناصر جديدة تساعد على إعالة

(1) سناء الخولي: " الأسرة والحياة العائلية"، الإسكندرية، سنة 1977، ص 80.

(2) عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 90.

الأسرة، وعلى تحمل أعباء الحياة. وأفادت دراسة أخرى أن عدد الأولاد في الأسر يتناسب عكسياً مع درجة ثقافية الوالدين⁽¹⁾، وأن عدد الأفراد في الأسرة له دخل كبير في الحالة النفسية لكل عضو فيها. فالأسرة قليلة العدد يسودها الاستقرار النفسي، والعلاقات بين أفرادها متزنة.

• تنظيم النسل ضرورة صحية:

تؤكد الدراسات الطبية أن تباعد الولادات يحفظ للأم صحتها الجسمية والنفسية، وتنعكس صحة الأم على أفراد أسرتها ايجابياً من خلال الاهتمام أكثر والرعاية لشؤون أسرتها وتربية أطفالها. فالحمل عبء ثقيل على كاهل الأم، إذ أن الجنين ينمو ويكبر على حساب غذائها، فيستنزف منها الكثير، ويسبب لها الإرهاق والتعب، ولهذا لا يفضل توالي الحمل باستمرار، بل في ترك مدة كافية لراحة الأم، واستعادة نشاطها وحيويتها لأن الحمل السريع المتكرر ينتج جيداً مضمحلاً هزيلاً عكس الحمل متباعد الفترات الذي يعطي للأم فرصة لتعويض ما فقدته في كل حمل من عناصر تشترك في تكوين الجنين فتنتج نسلاً قوياً وسليماً.

وأفادت بعض الدراسات أن كثرة الولادات يعرض الأم لخطر الموت والمرض، حيث يؤكد الأطباء أن من أسباب موت الأمهات ما يأتي: التسمم الدموي، النزيف، والالتهابات، بالإضافة إلى تزايد نسبة الإصابة بالأمراض النسائية ومنها: تدلي الرحم، التهاب عنق الرحم وتآكله وسرطان عنق الرحم. ويلجأ إلى تحديد النسل في بعض الحالات المرضية.

2- تحديد النسل:

إن تحديد النسل والحد من الإنجاب ظاهرة قديمة لجأ إليها الإنسان ليوقف أنجاب الأطفال غير المرغوب فيهم، وليكيف نفسه مع الظروف المتغيرة للمجتمع. وكانت أساليب

(1) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 91.

توقيف الإنجاب أو التخلص من الحمل غير المرغوب تتم بطرق متعددة. كانت العرب تمارس عادة وأد الأطفال في العصور الجاهلية، ويُشير الإحصاء العام في " الهند " إلى أن وأد البنات كان معمولاً به لدى بعض الجماعات هناك حتى عام (1921) ⁽¹⁾ . واستخدم أسلوب " الإجهاض " بوصفه وسيلة من وسائل تخفيف ضغط السكان، فقد كان شائعاً في "ألمانيا" قبل قيام النازية إلى درجة أن حالاته في مدينة " برلين " زاد عددها خلال العام عن عدد المواليد. وفي دراسة أجريت في أحد مراكز الأمومة في مدينة " هامبورغ " وجد أنه خلال عامي (1947) و (1948) كانت هناك (1,2) حالة ولادة فقط بالنسبة لكل حالة إجهاض ⁽²⁾.

وفي فترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، وبسبب الخراب والدمار وانخفاض مستوى المعيشة عند الشعب الياباني، أصدرت الحكومة اليابانية تشريعا يحث على الإجهاض لأسباب صحية، ثم عدل القانون لبيح الإجهاض إذا طلب ذلك الطبيب المعالج، وهو الأمر الذي ترتب عليه زيادة حالات الإجهاض من (250.000) حالة عام (1949) إلى مليون حالة عام (1952) ⁽³⁾ .

ومع حلول عام (1967) لجأت الصين إلى كثير من الإجراءات لتنفيذ سياسة خفض معدلات نمو السكان. ومنها عدم تشجيع الزواج المبكر، وتوفير وسائل منع الحمل، وجعل الإجهاض عملية شرعية.

وظل الإجهاض يمارس حتى اليوم، سواء كان ذلك من خلال القوانين التي صدرت لتنظيمه، أو في السر، والتكتم الشديد. ولكن عندما تبين خطر هذه الوسيلة على صحة الأم وتتنافى مع الإنسانية، أبدع الإنسان وسائل عملية حديثة لضبط النسل، سرعان ما انتشرت بين سكان العالم. وأول دولة قامت بتطبيق سياسة تحديد النسل بطريقة علمية وعملية هو

(1) علي عبد الرزاق جليبي: " علم اجتماع السكان "، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 267.

(2) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص 96.

(3) نفس المرجع، ص 97.

"هولندا"، وأنشئت في " النمسا" جمعية عرفت باسم « جماعة تحديد النسل»، وفي السويد، والنرويج والدانيمارك أنشئت عيادات خاصة بتنظيم النسل منذ سنة (1930). وأصبح في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من (133) مركزا لهذا الغرض. وكثير من البلدان النامية أخذت بسياسة تحديد النسل وتشجعه باعتباره حجر الزاوية في أي سياسة سديدة لتنظيم الأسرة وتحقيق التوازن بين أعداد البشر والموارد المتاحة.

أما في البلدان العربية، فإنه على الرغم من التحولات الطارئة على الأبعاد البنائية للمجتمع فارتفاع درجة التحضر وتغير نمط المعيشة وتساعد درجة التعلم واختلاف وضع المرأة، إلا أن معدل الولادات في الوطن العربي مازال مرتفعا. حيث تشير الإحصائيات أن معدل الزيادة السكانية بلغ في مطلع الثمانينات بين (30) و(50) بالآلاف من السكان، وأصبح يتراوح في مطلع التسعينات (21) و(49) بالآلاف من القرن العشرين⁽¹⁾.

ولقد توصلت الأبحاث والدراسات إلى أن غالبية النساء العربيات يوافقن على طرق استخدام تنظيم الأسرة ومعرفتهن بها، وعدم رغبتهن في المزيد من الأطفال. وفي مقابل هذه الموافقة وتلك الرغبة تصل الأبحاث نفسها إلى ضالة نسبة ممارسة طرق تنظيم الأسرة من قبل النساء أنفسهن.

على سبيل المثال، تشير بحوث ممارسة طرق تنظيم الأسرة الذي أجري عام 1980 والخصوبة في الريف المصري الذي أجرى في عام 1982 أن تسع نساء من بين كل عشر نساء في الريف المصري يعرفن على الأقل إحدى طرق تنظيم الأسرة، ويوافق حوالي 70% إلى 80% من إجمالي النساء الريفيات على استخدام طرق تنظيم الأسرة⁽²⁾ بالإضافة إلى ذلك فإن حوالي 68% يعرفن مكان الحصول عليها. ومن المتوقع كنتيجة

(1) حلیم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، سنة 2000، ص 44.

(2) عبد الله إبراهيم، المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة في البلدان العربية، المركز الثقافي العربي ط1، بيروت، سنة 1994، ص 205.

لهذه البيانات والإحصاءات أن تستغل نسبة كبيرة من النساء المعرفة بطرق تنظيم الأسرة وسهولة الحصول عليها في الحد من الولادات.

وبصفة عامة فإن ممارسة تنظيم الأسرة في الوطن العربي خلال ربع قرن تقريبا أظهرت أن الأسرة العربية لم تتساق كثيرا وراء فكرة " تحديد النسل" من أجل خفض عدد السكان أو إصلاح الخلل الديمغرافي -كما يقول المالتوسيون- وإنما تمارسه باعتباره حقا إنسانيا للزوجين في المبادأة بين ولد وآخر من أجل صحة الأم والطفل معا، وانطلاقا من معايير صحية كثيرة متعلقة بالأمومة الآمنة والإنجاب الصحيح.

إلا أن مسيرة التطور التي دخلت الأقطار العربية وظهرت بوادر التصنيع في بعضها، مهد إلى بروز نمط أسري جديد هو " الأسرة النواتية أو الزوجية" والتي حملت معها قيم جديدة لم تكن من قبل، ظهرت بنية جديدة لشبكة من العلاقات التي تتسجها الأسرة، تلك العلاقات لم تعد مفروضة باسم مقتضيات تقليدية كالتقاربة أو التواصل العائلي، أو المساعدة المادية، بل تقوم على الاختيار الحر الذي توجهه الخصائص والميول الذاتية..⁽¹⁾ وكذلك فإن درجة القرابة لم تعد كافية بمفردها لتحديد وتيرة التفاعل ضمن الوسط الأسري... فلم يعد الزواج كمفهوم سائد في أوساط هذه الأسر مقتصر على كونه وسيلة للإنجاب، ولم يعد كثرة الأولاد رمزا للتفاخر والعزوة والقوة التي كانت تميز العائلات العربية، وهذا كله نظرا للتحول النوعي الذي أدخلته الأسرة النواتية على المفاهيم وعلى وجهات النظر، وعل الروابط التي تجمع بين الزوجين، وفي نوعية العلاقات التي أخذ يتبادلانها مع محيطها الاجتماعي.

ب- حجم الأسرة:

يستخدم مفهوم " حجم الأسرة " ليدل على عدد الأفراد الذين يشكلون الأسرة ويعيشون معا في فترة زمنية معينة، وعادة ما يستخدم هذا المفهوم في التعدادات السكانية.

⁽¹⁾ زهير حطب: تطور بين الأسرة العربية، معهد الأنماط العربي للمدرسات الإنسانية، 1976، ص 244.

ولذلك فهو قد يحتمل أن يضم الزوجان، الأبناء، الوالدين، الإخوة والأخوات، الجدان.... إلخ.

وأحيانا يستخدم ليدل على عدد الأطفال الذين أنجبهم الزوجان وفي وقت معين، وهذا عند دراسة الخصوبة.

ويستخدم السوسيولوجيون والانتروبولوجيون عادة المصطلح الأول باعتباره متغير حاسم في فهم العلاقات والتفاعلات الأسرية. ويرتكز مفهوم " حجم الأسرة " لدى السوسيولوجين على أساس اعتبار مسؤولية التنشئة الاجتماعية للأطفال تقع على كاهل الوالدين، حيث أن أسرة الإنجاب (الأب، الأم، الإخوة) منذ زمن قريب كانت تعيش مع أسرة التوجيه في بيت واحد وكان للجدة والخالة والعمة وآخرون ممن لهم صلة قرابة أثر في حياة الطفل. أما الآن فقد حدث نوع من الاستقلال والانفصال بين أسرة الإنجاب وأسرة التوجيه، ولقد تبع هذا التغير في حجم الأسرة تأثير في تنشئة الطفل. وكان من بين هذا التأثير تركيز مواقف التنشئة، كما أدى إلى زيادة الرابطة بين الطفل ووالديه.

إن الطفل الذي ينشأ في أسرة كبيرة الحجم يختلف عن الطفل الذي ينشأ في أسرة صغيرة الحجم، فالطفل الذي يعيش مع أمه فقط يعتمد في أمنه وأمانه عليها وسوف يتحول إلى طفل أناني مدلل لأنه طفل الأسرة الوحيد.

ولقد أشار « جرین » إلى أن الطفل الوحيد عرضة للعصاب، وعندما تقابله مشكلة مع والديه فإنه ليس لديه أي فرصة للتحويل إلى القبول لاعتماده على والديه فقط في أمنه. وعند مجيء طفل جديد يجعل الطفل الأكبر يضع توافقات مؤكدة، ويتنازل عن بعض امتيازاته وحقوقه للقادم للجديد⁽¹⁾.

(1) محمد يسري دعيس: التربية الأسرية وتنمية المجتمع (رؤية في انتروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة)، سلسلة الأسرة التربوية

ويبرز أهمية متغير " حجم الأسرة " في كونه مرتبط بمستوى طموح الأفراد المكونين لها. فقد دلت نتائج دراسة بريطانية على أن الأطفال من الأسرة الكبيرة الحجم يحتمل أن يفصلوا من المدرسة عن الطلاب المساوين لهم في الذكاء في الأسرة الصغيرة.... كما أن الأولاد من الأسر ذات الحجم الكبير أقل احتمالاً أن يكون لديهم طموح مرتفع كما هو الحال عند أولاد الأسر الصغيرة فضلاً عن ذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يطمحون إلى مستويات تعليمية أعلى من أقرانهم في الأسر الكبيرة، بينما يطمح الأولاد في الأسر الكبيرة إلى مستوى مادي مرتفع نسبياً عن أبناء الأسر، الصغيرة، وذلك بالنسبة للجنسين⁽¹⁾.

هناك ارتباط سلبي بين حجم الأسرة والتطلعات التعليمية، حيث يؤكد « ريتشارد هيربرج » و « ديفيد ويستبي » أن 26% من أفراد العينة المختارة عبروا عن تطلعات تعليمية وهم مرافقون من أسر لديها تسعة أطفال أو أكثر، بينما وجد أن 47% من المستجيبين هم الطفل الوحيد بالأسرة كان طموحهم التعليمي مرتفعاً، ولم تكن هناك فروق بين الطفل الوحيد والذي لديه أخ فقط⁽²⁾.

إلا أن التأثير ليس مطلقاً ويختلف من أسرة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى...وهنا تشير بعض الأدبيات الأسرية المعروفة إلى أن الطفل الأكبر له تأثير في طموح أخيه الأصغر كنموذج يحاكيه الطفل الأصغر ويحتذى به، وكإطار مرجعي يقارن به الطفل الأصغر نفسه ومستواه. هذا بالإضافة إلى التنافس الذي يمكن أن ينشأ بينهما مما قد يكون له أثر على مستوى طموحهما.

(1) محمد يسري دعيبس: مرجع سابق، ص 71.

(2) نفس المرجع، ص 71.

وكان لخروج المرأة للعمل أثره على عدة جوانب أهمها حجم الأسرة، فالعلاقة بين حجم الأسرة وعمل المرأة ليست علاقة بسيطة بسبب الكثير من العلاقات المتشابكة وخاصة بالنسبة للوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة.

ج- الخصوبة:

" الخصوبة" كلمة تعبر عن مدى إنجاب المواليد فعلا⁽¹⁾، وتشير أحيانا إلى القدرة على إنجاب الأطفال، كما يقصد بها في علم السكان القدرة على الإنجاب لدى المرأة وتقع في الفترة بين (15) و(49) سنة⁽²⁾، وتقاس الخصوبة في المجتمع البشري بمقاييس أهمها: نسبة عدد المواليد إلى عدد السكان الكلي، أو إلى عدد الإناث في سن الحمل، أو نسبة عدد المواليد الإناث إلى عدد الإناث في سن الحمل.

وتتعلق خصوبة الأسرة بموقف الزوجين تجاه النسل، فالأزواج المنظمة له تحاول ألا يكون لها نسل إلا حين تريد، والأزواج غير المنظمة تترك المسألة على عفويتها. وتختلف هذه المواقف من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. ومن ثقافة إلى أخرى أيضا.

يشكل متغير العمر من المتغيرات الأساسية في خصوبة المرأة ولذلك فإن التفاوت ومتوسطات عمر الزواج الأول يتخذ أبعادا كبيرة تعود بمجملها إلى احتلال ظاهرة الزواج موقعا مميزا في صميم السلوك المجتمعي وفي صميم القواعد السلوكية التي يحددها المجتمع.

وبما أن الأسرة في المرحلة السابقة كانت وحدة إنتاجية واستهلاكية في نفس الوقت.... وبما أن المرأة كانت جزءا رئيسيا من القوى العاملة، إذ كانت تساهم بشكل مباشر في العمل المنتج المؤدي إلى إشباع الحاجات الشخصية للأسرة، وكان عملها

(1) المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات، ترجمة: عبد المنعم الشافعي وعبد الكريم اليافي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1986، ص 60.

(2) محمد يسري دعيس: التربية الأسرية وتنمية المجتمع، مرجع سابق، ص 45.

الاقتصادي وعملها المنزلي لا ينفصل أحدهما عن الآخر. ففي الوقت الذي كانت تشارك فيه الرجل عمله في الأرض، كانت تُعني بشؤون المنزل وتربية الأطفال... بما أن الأمر هو كذلك فمن الطبيعي أن يكون الزواج مبكرا.

وهكذا، كان من الطبيعي أن تعكس الضرورات التي أمثلتها ظروف الإنتاج في ما يتعلق بارتفاع المواليد على سلوك وقيم المجتمع في ذلك الوقت. فقد ساد الاعتقاد بأفضلية الزواج المبكر، وعدم رضا المجتمع على من لا يتزوجون أو يؤخرون زواجهم أو يكونوا عقماء.

لقد كانت الخصوبة مرتفعة قبل الصناعة في أوروبا الغربية، حيث تراوح العدد المتوسط للأولاد، بالنسبة للنساء اللواتي عشن مع أزواجهن حتى سن اليأس بين 6 / 8، 10. وذلك حسب تتقل متوسط عمر المرأة عند الزواج الأول وانتقاله بين 20، 25، 30 عاما⁽¹⁾. فقد كان الجو العام الاقتصادي والاجتماعي والفكري يحبذ كثرة الإنجاب وارتفاع درجة خصوبة المرأة. ولم يكن أحد آنذاك يفكر في ضرورة أن تكون هناك حدود لهذا الإنجاب أو لتلك الخصوبة، وكانت الاحتمالات التي يمكن تصورها تتراوح بين خصوبة طبيعية أكبر وعلاقات جنسية أكثر ووسائل منع حمل أقل ومعدل إجهاض منخفض.

ولم يستمر هذا الوضع طويلا، حتى أخذ معدل الخصوبة الزواجية وحجم الأسرة يميلان إلى الانخفاض الواضح: مثلا بعد الثورة الصناعية وفي عام 1850، بلغ متوسط إنجاب 1000 امرأة أوروبية 179 طفلا سنويا وقد انخفض أكثر عام 1900 إلى 155 طفلا فقط لكل 1000 امرأة⁽²⁾.

ولقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي انخفاض شديد في الخصوبة بسبب الانتشار الواسع لاستخدام أساليب منع الحمل والحد من الولادات، فقد بينت

(1) عبد الله إبراهيم، المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة، مرجع سابق، ص 44.

(2) نفس المرجع، ص 67.

الدراسات، على سبيل المثال أن: « 16% فقط من النساء المتزوجات عام 1910 اللواتي كن يمارسن تحديد النسل، استخدمن الوسائل الحديثة في انجلترا. وقد ارتفعت النسبة ببطء شديد إلى 31% عند النساء المتزوجات بين 1920-1924 ووصلت إلى 57 عند المتزوجات بين 1940-1947»⁽¹⁾.

ساهمت الثورة الصناعية بشكل واضح في انتشار تحديد النسل وانتقاله من رأس الهرم الاجتماعي إلى قاعدته وشمول الفئات الاجتماعية كافة. والتغير الفعلي الذي أحدثته هو اختلاف الشروط المحيطة بتحديد الولادات من الشروط خاصة بأفراد وأسر وجماعات محددة إلى قواعد اجتماعية عامة وأنماط وأنظمة توجه السلوك والتفكير والمشاعر في الحياة المجتمعية بأسرها.

د- تكنولوجيا الإنجاب:

إن التغير الأهم الذي حدث في الوظيفة الإنجابية للأسرة هو إمكانية حدوث هذه العملية خارج نطاق الأسرة والتحكم فيها باستخدام تقنيات العلم الحديثة وهو ما يسمى بـ: "تكنولوجيا الإنجاب" ومن أهم الأمثلة على ذلك استخدام الأساليب المتطورة للتلقيح الاصطناعي بواسطة أساليب التبريد وبنوك الحيوانات المنوية، والإخصاب في الأنابيب مع نقل الجنين، وكذلك التشخيص قبل الولادة. هذه الأساليب وغيرها، تعتبر طرق جديدة للتدخل في العملية الإنجابية وتساعد الذين لم ينجبوا لأسباب بيولوجية في تحقيق رغبتهم، كما يمكن التحكم في الإنجاب بالتحكم في الصفات البيولوجية والعوامل الوراثية.

لا شك أن هذه الأساليب قد أثارت العديد من المناقشات والجدل بين المؤيدين والمعارضين. إلا أن الحقيقة الثابتة أن هناك تغيرا كبيرا قد حدث في هذا المجال، بمعنى أن تناسل الجنس البشري يمكن الآن تخطيطه بالاستعانة بالعلم والتكنولوجيا.

(1) عبد الله إبراهيم، المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة، مرجع سابق، ص 74.

إن المنطق الكامن وراء تكنولوجيا الإنجاب هو تحسين النسل وتسطير المعايير التي تضعها العيادات أو الوكالات الوسيطة من حيث اختبار المرشحين من كلا الجنسين ومراعاة السجل الطبي السابق والانتزان النفسي والصفات الاجتماعية إلى الرغبة في التحكم الوراثي للأطفال المرغوبين. هذه المعيارية تحاول استبعاد العيوب الظاهرة أو الملاحم غير المقبولة، ولكن السؤال الذي يبقى دائما مطروح، ما هو غير المقبول وما هو الأحسن؟

إن الإخصاب من خلال الأنابيب لشخص ما يترتب عليه تغير في الأجيال اللاحقة، كما أن المزج بين أنواع مختلفة يبعث على الخوف من صورة الجنين وغيرها من الأمور التي تهدد بصورة مباشرة الأسرة الإنسانية فالكثير من مفاهيم الأمومة والأبوة والأسرة والحنان والإرث والأخوة والقرابة كل هذه المفاهيم سوف تواجه تحديا من تكنولوجيا الإنجاب والهندسة الوراثية. وما قد ينظر إليه الآن بأنه شيء غريب، فإن الأيام التالية سوف تشهد تطورا أسرع من ذلك الذي حدث بالنسبة لتنظيم النسل في تاريخنا المعاصر.

ثالثا: التغير في وظيفة التنشئة الأسرية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية للطفل في محيط الأسرة من أهم الوظائف التي أكد عليها كل من: " روبرت ماكيفر"، " تالكوت جارسونز"، و" وليام جود"، و" ميردوك"، واعتبروها من الوظائف الأساسية التي تساهم في استمرار وبقاء النسق الأسري. فالإنسان يعيش ضمن شبكة من الحقوق والواجبات الأسرية تحدد على أساسها علاقات الدور، ويدرك كل فرد الدور الخاص به من خلال فترة طويلة من التطبيع الاجتماعي أثناء طفولته، والتي من خلالها تنتقل إلى الطفل خلال مراحل نموه ثقافة المجتمع. حيث يقوم الأبوان بغرس العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية في نفس الطفل لمساعدته على القيام بدوره الاجتماعي.

في الحقيقة إن التراث العلمي للتنشئة الاجتماعية ضخم جدا، ويأتي من فروع مختلفة، وليس الهدف هو تغطية كل القضايا المطروحة في هذا المجال. ومحاولتنا تمكن

في إبراز التغير الذي حدث في عملية التنشئة الأسرية. وبمناقشة النظريات التفسيرية والأساليب المتغيرة في التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية.

يعرف علماء الاجتماع التنشئة الأسرية بأنها عملية استدخال المهارات والقيم والأخلاق وطرق التعامل مع الآخرين عند الفرد بحيث يكون هذا الفرد قادراً على أداء مهامه ووظائفه بطريقة ايجابية وفاعلة تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه⁽¹⁾. كما عرفت بأنها ضرب من ضروب التعلم والتربية الاجتماعية تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز القبول والرضا الاجتماعي من لدن الآخرين وتمكنه من اكتساب خبرات وتجارب جديدة تجعله ممثلاً حقيقياً لكل الاجتماعي. أما التعريف الشائع للتنشئة الاجتماعية الأسرية فيعني العملية التي يتحول عن طريقها الفرد من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يصبح عضواً في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتعلم من خلالها القيم ويكتسبها ويتشربها ويضيفها إلى الإطار المرجعي للسلوك الخاص⁽²⁾.

وبالرغم من كثرة مفاهيم " التنشئة الاجتماعية" وتنوعها وأبعادها، وإبرازها لأهمية الأسرة في مرحلة الطفولة المبكرة، والمتطلبات الملقاة على عاتق الآباء نحو الأبناء، إلا أن هذه العملية تتعرض للتغير والانحسار تكاد تكون غير محسوسة، عن طريق سلسلة من عمليات التكيف المنفصلة التي تمثل كل منها مقدمة منطقية لما سبقتها. ولهذا فإن المفاهيم الحالية عن التربية والتنشئة في جانبها العام والخاص قد تخضع لعملية تقييم جذرية، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك الكثير من المتطلبات والتوقعات المتعددة الجوانب المنتظرة من الآباء، أي أن هناك جهوداً تتطلبها بيئة ثقافية معينة من الآباء لصالح الأبناء، ومن ناحية أخرى تزايد لعبء المسؤولية الملقاة على عاتق الآباء.

(1) إحصان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، ط1، دائر وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005، ص 233.

(2) السيد عبد القادر الشريف، التربية الاجتماعية والذاتية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 68.

فمن الناحية التاريخية، فإن مفهوم " تربية الأطفال " أو تنشئتهم لم يكن معروفا لفترة طويلة - كما اصحنا ذلك في الفصل الثاني - ففي مجتمع ما قبل الصناعة، كان الأطفال لا يتلقون أي اهتمام أو عناية خاصة، وكان الموقف الأساسي يميل إلى يكون موقف اللامبالاة أكثر من الاهتمام⁽¹⁾.

لقد بدأت " مفاهيم الطفولة " وتربية الأطفال " وتنشئتهم " تجد طريقها مع الانتقال إلى المجتمع الحديث، والذي ارتبط بسرعة مع الظروف المختلفة التي أثرت على وظيفة الأسرة بالذات، فبرزت الأسرة الحديثة أو " النووية"، وهي الأسرة ذات الوظيفة العاطفية الغالبة⁽²⁾. وجاء الاهتمام بالأطفال انبثاقا من الاعتماد بأن الآباء يستطيعون المساهمة في النمو الصحي لأطفالهم عن طريق الرعاية والتربية السليمة، كذلك يستطيعون أن يضعوا الأساس لحياة الطفل المستقبلية بأكملها. ولقد برز في تلك الفترة عاملين أدى كل منهما إلى الاهتمام بالطفل وتغيير النظرة إليه هما⁽³⁾.

1- أدى التحول من مجتمع تقليدي بطبقاته الاجتماعية الواضحة التحديد إلى المجتمع الصناعي الذي تحكمه قوانين السوق والعمل، إلى خلق فرص أمام الفرد للحصول على المراكز الاجتماعية التي أصبحت أكثر مرونة مما كان في الماضي، ونتيجة لذلك تزايدت أهمية التربية والتنقيف، وذلك لاكتساب المهارات والمعرفة الخاصة لتحسين الوضع الاجتماعي المكتسب، أو على الأقل لضمان عدم التعرض لفقدان المركز الاجتماعي.

2- سيادة الاعتقاد بأن العالم المحيط بنا يمكن التحكم فيه من خلال الاهتمام بالإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، حيث أن الطفل هو بداية الحياة وهو قابل للتأثيرات التي تشكله. فالطفل موضوع للتدخل الخارجي وهو موضوع يمكن التأثير فيه، وذلك من أجل تقرير التطورات المرغوب فيها ومنع غير المرغوب منها.

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي (دراسة التغير في الأسرة العربية)، مرجع سابق، ص 259.

(2) منى فياض: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، مرجع سابق، ص 36.

(3) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، نفس المرجع، ص 260.

أ- تحليل "بارسونز" للتنشئة الأسرية:

يعتمد تحليل "بارسونز" للتنشئة الاجتماعية داخل نطاق الأسرة على معنيين مرتبطين هما⁽¹⁾:

- أن التنشئة هي التمثل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة الصغيرة.
- أن عملية التنشئة ينظر إليها -من خلال الأفراد القائمين على التنشئة- كعملية تعد شخصية الفرد لتأخذ دورا مستقلا في المجتمع.

ويتضح من المعنيين السابقين أن بارسونز نظرا إلى التنشئة من وجهين مختلفين أحدهما هو الثقافة، والثاني هو الشخصية يشكلان مدخلا أساسيا في معالجة "بارسونز" لهذا الموضوع. والجمع بين المعنيين يشكلان نسقا للتفاعل (كما في حالة الطفل - الوالدين).

وهذا النسق يحتوي على عناصر إدراكية وجدانية، وتقييمية، وهذا التفاعل يتم من خلال الثقافية واللغة السائدة.

وقد اعتبر "بارسونز" إن وظيفة التنشئة هي المسؤولية الأولى للأسرة في جميع الثقافات، إلا أن الأسرة النووية قد تخصصت بشدة في انجاز هذه الوظيفة. وهي ليست ثابتة وليست منعزلة، بل تخضع للتغير عبر الزمان، وترتبط بالنسق الكبير عن طريق دور الأب في المجال المهني.

فالتنشئة التي تقوم بها الأسرة - حسب بارسونز - هي عملية تفاعل بين الطفل وأمه من خلال سياق تراكم من الأحداث يمر بها الطفل المراد تنشئته، والتي يتم فيها توحد الطفل مع أمه. ويتمثل قيمها، أي أنها عملية تفاعل عناصر إدراكية وعاطفية وتقييمية. هذا يتم في المرحلة الأولى من حياة الطفل (الطفل - الأم) التي لا يستطيع فيها الطفل أن يشارك في نسق الأسرة ككل.

(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص 22.

أما المرحلة الثانية، يتمكن فيها الطفل من معرفة نسق الأسرة ككل (نحن) وبذلك يستطيع أن يميز بين الأسرة وبين النسق الخارجي عن طريق الأب الذي يعتبر جزءاً من النسق الاجتماعي الخارجي الأكبر نظراً لدوره في المجال المهني.

بمعنى أن الطفل عند "بارسونز" ينشأ ليس داخل الأسرة فقط وإنما داخل النسق الاجتماعي الأوسع.

ولكن أراء "بارسونز" حول التنشئة لم تسلم من بعض الانتقادات، فقد وجهت له الانتقادات التالية:

- إن حديثه عن التنشئة يشير إلى الأسرة المثالية. فلم يشير إلى أي مصادر الانحراف والتوتر داخل هذا النموذج⁽¹⁾.
- اعتبر عملية التنشئة ذات اتجاه واحد ومحصورة فقط في الوالدين ولم يوضح تأثير الأنساق الأخرى على التنشئة.
- كما أنه لم يوضح حالة ما إذا انتقلت هذه الوظيفة إلى الأنساق الاجتماعية الأخرى والتوقعات الممكنة من جراء لجوء الأسرة إلى تنشئة الأطفال خارج نطاق الأسرة.

ب- الأساليب المتغيرة في التنشئة الأسرية:

نقصد بأساليب التنشئة الأسرية تلك التقنيات والطرق التي تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم من أجل الحصول على الميزان الثقافي والاجتماعي وبناء الشخصية الاجتماعية الوظيفية.

لا شك أن معاشة الآباء للتغيرات السريعة في المجتمع تدفعهم إلى رفض أساليب التنشئة المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة والتي تعكس دورها الأنماط والقيم الثقافية الجديدة لكي تصبح جزءاً من شخصية الوالدين. ويحاولون ربط الأبناء بالقيم الثقافية الجديدة والتي تكون البناء الاجتماعي وتشكل شخصية الفرد. حيث يكشف لنا بحث

(1) سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 23.

الوالدين عن أساليب جديدة لتنشئة الصغار، أن هذه الأساليب متجددة وتتبع من الظروف التي يعايشها الوالدات⁽¹⁾.

في دراسة أعدها " فاين " وزملاؤه (le vine et Al) عام 1968 لمعرفة تغير دور الأب في اتجاه التحديث، قاموا خلالها باختيار عينة صغيرة من عوائل " يوروبا " (Yoruba) في إيبادان بنيجيريا. وقد اختبرت العينة بحيث أن (10) من هذه العوائل قد صنفت بأنها " تقليدية " و10 عوائل " حديثة " طبقا للمقاييس التي تتضمن: منطقة الإقامة، وظيفة الأب، والتعليم. والمؤلفون بعدئذ تحققوا من الاختلافات في علاقات الأب - طفل بين المجموعتين. وقد لاحظوا أن: « الآباء الحديثون » بالمقارنة مع " الآباء التقليديين " أبدوا دفئا أكبر فيما يتعلق بأطفالهم، وكانوا بشكل ملحوظ أكثر مشاركة في الشؤون العائلية بما في ذلك صنع القرارات التي تهم الأطفال. وقد استنتجوا أن " التحديث " يقود إلى الاهتمام الأبوي الأكبر على سلوك ورفاهية الأطفال وزيادة الدفء والمودة في علاقات الأب - الطفل، وتأكيد الحكم الذاتي والتوجيه الذاتي بدلا من الطاعة والإذعان والخنوع في الأطفال⁽²⁾.

ويؤكد " سوانسون " (swanson) الذي ربط وقيم التنشئة الاجتماعية بالبناءات السياسية والقروبية، حيث يؤكد أن التنشئة الاجتماعية في مجتمعات الخط الأمومي تنزع إلى أن توجه بالقيم المعنية بالتعاون والإذعان والتوافق، لأن هذه المجتمعات تميل إلى أن يكون لديها سياسة (مشاعية) وأن كلا من التنشئة الاجتماعية ومبادئ الخط الأمومي هي صورة رمزية لهذه المشاعية. ومن ناحية أخرى فإن مجتمعات الخط الأبوي من المحتمل أن تكون لها سياسات فنوية أو حزبية ولهذا، فإن الأطفال ينشأون على الإصرار والاستقلال⁽³⁾.

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماعي العائلي، مرجع سابق، ص 265.

(2) جيرى لي: البناء الأسري والتفاعل (تحليل مقارن)، مرجع سابق، ص 549.

(3) جيرى لي: نفس المرجع، ص 548.

كما اثبتت الدراسات أنه في الأسر النووية يميل الوالدان إلى استخدام أسلوب المبادرة الفردية بدرجة أكبر. ولذلك فإن الصفات مثل ضبط النفس، والاستقلال، والحكم الذاتي تكون محبذة لديهم ويعملون على بثها في أطفالهم⁽¹⁾.

وقد كتب " جون ماجي " (Jhon magey) ما معناه أن الشخصية الأبوية المهيمنة تكون مصدرا أوليا لاستقرار العائلة، ويشير إلى الأمثلة التاريخية من انجلترا وفرنسا وروسيا، أن أخول أو انحدار السلطة الأبوية القانونية أو/ والثقافية استتبعت بالزيارات في عدم استقرار العائلة، وجنوح الأحداث وأشكال أخرى من عدم التنظيم الاجتماعي. ويبدو الاحتمال بأن النقصان بمضي الوقت في السلطة الأبوية في الولايات المتحدة وأم صناعية أخرى ربما لديها، أو ربما قد تكون لديها تأثيرات مشابهة. وهو يجادل أيضا في أن دور الأب يحتمل أن يكون في مرحلة انتقالية فيما يتعلق بتعريفه الثقافي من المتسلط إلى العطوف. وهذا سوف يزيد تدخل اهتمام عائلة الأب ويخلق فرصا لتشكيل المفهوم الذاتي الذكري من قبل الأولاد، وربما يحبط التأثيرات غير المنظمة للانحدار في الدور التسلطي⁽²⁾.

أما " أولسن " (olsen 1974) فقد وجد أن الوالدين في عوائل تاوانية من ثلاثة أجيال من المحتمل أن توظف العقاب الجسدي في التأديب عن الوالدين أكثر من الأسر النووية، وأن الممارسات " الشديدة " في التنشئة الاجتماعية في الأرياف أكثر منها في المناطق الحضرية.

ويتضح من هذه النتائج أن أساليب التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الحضرية تخضع للتغير المستمر ويطغى عليها العطف واللين والتوجيه المباشر والاستجابة لمطالب الطفل بصورة مباشرة. ويمكن أن نلخص هذه النتائج في النقاط التالية:

(1) نفس المرجع، ص 513.

(2) نفس المرجع، ص 548.

- طغيان أساليب اللين عن أساليب الشدة في التنشئة الاجتماعية للطفل، فالوالدان في الأسرة الحالية يلجأون عادة في تأديب أبنائهم على التسامح والتساهل والتوجيه بشكل مباشر ويحاولون إقناع أبنائهم عن طريق الحوار والإقناع والوعظ، بدلا من العقاب الجسدي أو الحزم، والمقاطعة، والعقاب بانسحاب المودة.
- يتبع الوالدان في الأسر الحالية أسلوب الرعاية المكثفة في التنشئة الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية، بدلا من الإهمال والحرمان والنبذ. فالأسرة تلازم الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وتسعى لتوفير جميع التسهيلات والخدمات التي يحتاجها وتعمل من أجل تحقيق أفضل تنشئة ممكنة ويتجسد ذلك من خلال الاهتمام بإكساب الطفل أكبر رصيد من الأخلاق والانضباط والنجاح المدرسي.
- غالبا ما يدعوا الوالدان في الأسر الحضرية إلى التوجيه عن طريق المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة بغرض إكسابهم بعض القيم والعادات والاتجاهات التي يحتويها هذا الموقف، والتعليم هنا يتم إما بالتقليد أو التقمص أو بتكرار ما يشاهده في مواقف متشابهة ومثال ذلك موقف حفلات الأفراح، الأعياد... الخ⁽¹⁾.
- يطغي الأسلوب التعليمي على الأسلوب التدريسي والإنجازي للتنشئة الأسرية الحالية، فالطفل الحالي يمارس عليه نوع من الحجر حتى يتزود بكم هائل من المعلومات والمعارف والثقافة السائدة، وتؤجل أساليب اكتساب المهارات الإنجازية والتعامل مع البيئة الخارجية كما كان الطفل في السابق الذي كان يدمج في الحياة العملية بشكل مبكر.

وتؤكد غالبية الأبحاث في هذا المجال أن التنشئة الاجتماعية تختلف تبعا للمستويات الاقتصادية والاجتماعية، وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل ولكن أيضا في مناهج التأديب وفي طرق إظهار العواطف وفي طريقة ترتيب اللعب، وفي الطرق التي تتحدث بها الأمهات مع أطفالهن، بالإضافة إلى طموحات الآباء بالنسبة إلى

(1) إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف: ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 78.

أبنائهم. وتؤكد هذه الأبحاث المعاصرة أن هذه المتغيرات لا تعمل بصورة مباشرة، وإنما تؤدي إلى الاختلافات القيمة التي تكون حافزا مباشرا للسلوك⁽¹⁾.

وتعتبر شخصيات الوالدين بمثابة مؤشر مناسب يساعد على فهم العلاقات بين الآباء والأبناء، طالما كانت هناك سمات شخصياتهم تعد بمثابة مؤشرات تؤثر على علاقاتهم الدينامية بأبنائهم. فقد لوحظ أن السيطرة قلت أو زادت، وأن عدم استقرار الوالدين من بين أكثر السمات دلالة بين الأطفال الذين يعانون من " الشيزو فرينيا"^(*). وهذا ما تؤكد نتائج دراسة قام بها " ليدز " (Lidze) عندما وجد أنه من بين (50) من هؤلاء القصاميين قد انحدر (45) منهم من أسر غير مستقرة ويتسم والديهم بعدم الاتزان بينما انحدر (05) منهم فقط من أسر مستقرة نوعا ما وامتاز فيها الوالدين بالتوافق والاتزان النسبي⁽²⁾.

كذلك لوحظ أن السيطرة والعدوانية من السمات المميزة لوالدي حالات مرض "الشيزو فرينيا" وذلك حسب نتائج دراسة أجراها " ماكوين " (Mekeourn) على مجموعة منهم.

ج- العوامل المؤثرة في تغير التنشئة الأسرية:

هناك عوامل متعددة تؤدي إلى تغير عملية التنشئة الأسرية، وسواء حدث هذا التغير على مستوى الأساليب والطرق التي يستخدمها الآباء، أو على مستوى العلاقات الأسرية أين كان الأقارب يشاركون بشكل فعال في عملية التفاعل الاجتماعي للطفل، فإن الأسرة تتحكم فيها مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية تؤثر على وظيفتها في التنشئة الاجتماعية للطفل، وأبرزها ما يلي:

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 276.

(*) الشيزو فرينيا: مرض عقلي يصيب الأطفال ويسمى أيضا بـ: الجنون الثنائي.

(2) نفس المرجع، ص 276.

• المستوى التعليمي والثقافي للأسرة:

يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للزوجين على مدى إدراكهما لحاجات الطفل وكيفية إشباعها، والأساليب التربوية التي يتبعانها في معاملة الطفل، كما يؤثر هذا المستوى أيضا في إقبالهم على الجهات المتخصصة في تربية الأطفال، وهذا ما نجده عند الكثير من الأسر المتعلمة، حيث تُقبل على الاستعانة بالكاتب الخاصة بتربية الأطفال باعتبارهم يدركون أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في بناء الشخصية السوية.

• الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

ترتبط أساليب التنشئة عادة بالأوضاع الاقتصادية والبيئة التي تتطلب أنواعا مختلفة من الملكات الشخصية. والأسرة تحاول أن تفرض هذه الملكات في أفرادها. ويوضح هذا الأمر في مقالة تخلص نتائج دراسة قام بها كل من الباحثين: "باري" (Barry) و "شايلد" (child) و "باكون" (Bacon).

تقول: «... إن تدريب الطفل يميل لأن يكون تكييفا مناسباً لاقتصاد العيش، وأن الضغط نحو الطاعة والمسؤولية يجب أن يتجه نحو جعل الأطفال ليصبحوا بالغين ومطيعين ومسؤولين، يمكنهم إن يؤمنوا أفضل استمرار للرفاهية والرعاية لمجتمع مع اقتصاد التراكم العالمي، والذي مصدر طعامه يجب أن يحمى أو يسان، ويتطور على مدار العام، وأن الضغط في اتجاه الاتكال على النفس والانجاز يجب أن يشكلا الأطفال ليصبحوا بالغين مغامرين ومستقلين، يمكنهم أن يأخذوا زمام مبادرة في انتزاع الطعام يوميا من الطبيعة. وهكذا يؤمنون البقاء على قيد الحياة في مجتمعات ذات الاقتصاد التراكمي المنخفض»⁽¹⁾.

(1) جيرري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 487.

• حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الأسرية من جوانب متعددة. فوجود عدد قليل من الأفراد يساهم في تركيز العناية أكثر ويزداد معدل الإنفاق على الطفل، ويحضى بوقت أكبر من الرعاية والاهتمام، والقرارات التي تصدرها هذه الأسرة تخص الأطفال مباشرة وتضع قي اختيارها مستقبلهم، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن حجم الأسرة الصغير قد يؤدي إلى قلة الخبرات التي تقدم للطفل وقد يؤدي إلى عدم الإحساس بالأمن بالنسبة للأطفال، فكلما كان عدد أفراد الأسرة كبيراً، كان إحساس الطفل بالأمن عظيماً⁽¹⁾، حيث أن الطفل يستمد هذا الأمن والطمأنينة من العدد الكبير من الأفراد بحيث إذا غاب أحدهم وجد آخرون يقدمون له ما يحتاجه من رعاية وحنان، وهذا ما كان يحدث في الأسرة الممتدة، أين كان لدور الأجداد والأخوات والعمات دور كبير في تنشئة الطفل وتفاعله مع البيئة المحيطة به.

• الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة:

لقد كشفت الدراسات التي قام بها كل من " كوهن (Kohn)"، " برونفنبرنر (Bronfenbrenner)"، جيكاس (Gecas)، برلين (Pearlin)، وناي (Nye)، أن التنشئة الاجتماعية في مجتمعات مختلفة تختلف وتتغير طبقاً للطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة، فالوالدان في الطبقة المتوسطة بشكل عام يعاملان أطفالهما بشكل وأسلوب أكثر تسامحاً مما يفعله الوالدان من الطبقة العاملة، وأحد مظاهر هذا اللين والتسامح هو الاستخدام الأقل تكراراً نسبياً للعقاب الجسدي بين الطبقات المتوسطة. كما وجدوا أن الوالدان من الطبقة المتوسطة قد تغير من التسامح المقيد نسبياً، وتغييرات في السلوك الوالدي في الطبقة العاملة أيضاً، وأن الأمهات في الطبقات العاملة أكثر احتمالاً لأن يستخدمن العقاب الجسدي عن نظرائهن في الطبقة المتوسطة⁽²⁾.

(1) السيد عبد القادر الشريف: التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، مرجع سابق، ص 77.

(2) جيري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص ص (511- 513).

• عمل المرأة خارج المنزل:

من أبرز التغيرات التي ظهرت التي أثارها على تركيب الأسرة ووظائفها تلك المتعلقة بعمل المرأة خارج المنزل. فقد أدى تعليم المرأة وتحريرها وتشغيلها في مختلف الوظائف الإدارية والصناعية والتعليمية وغيرها من القطاعات إلى طرق الاهتمام بالطفل وأساليب التنشئة الاجتماعية.

فقد أدى ذلك إلى نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية خارج المنزل، وأحيانا أخرى تتخلى بعض الأسر عن هذه العملية نهائيا تقوم به مربيات متخصصات في بيوتهن أو تعتمد إلى الاستعانة برياض الأطفال أو دور الحضانة.

إذا كان " بارسونز " في تحليله لعلمية التنشئة الاجتماعية، اعتبر المرأة المحور الأساس في هذه العملية، حيث تلعب دورا تعبيريا هاما والقائم على الثقافة، والمسؤولة عن المحافظة على الوحدة الداخلية للأسرة، ورعاية أطفالها والدعم العاطفي لزوجها. فإنه ينظر إلى عمل المرأة خارج المنزل أنه نوع من التحرر من القيود التقليدية، وأصبحت من خلاله تتمتع بحرية أكبر في تبني أدوار أخرى في الحياة تعزز دورها التعبيري، وهذا العمل هو عمل إضافي مساعد للمصدر الرئيسي للدخل، ولا يشكل مهنة حيوية. إلا أنه لم يوضح ما هي آثار هذا التغير في الدور الذي تقوم المرأة العاملة اتجاه الأبناء.

فقد دلت نتائج دراسته قام بها كل من " لويل " و " بورشينال " أن البيوت التي فيها الأم تعمل تميل إلى تفضيل طرق نظامية حاسمة وتشجيع أطفالها على الاستقلال⁽¹⁾.

كما بين " هوفمان " أن اتجاه الأم المشتغلة نحو النظام يتوقف على اتجاهها نحو العمل، فالأمهات المشتغلات اللائي يستمتعن بعملهن كن أقل شدة في إتباع النظام ليستخدمن وسائل سيطرة وسلطة مع أطفالهن أقل من الأمهات غير المشتغلات⁽²⁾.

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مرجع سابق، ص 94.

(2) نفس المرجع، ص 94.

وفي دراسة قامت بها الدكتورة " بثينة قنديل " للمقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث بعض نواحي شخصيتهن وقد انتهت إلى النتائج التالية⁽¹⁾:

- 1- تكيف أبناء المشتغلات يقل كلما زاد غياب الأم اليومي عن خمس ساعات.
- 2- للمستوى الاقتصادي والاجتماعي أثره على تكيف الأبناء عندما تكون الأم مشغلة وكلما ارتفع المستوى كان التكيف أفضل.
- 3- درجة تعليم الأم ليس له أثر في تكيف الأبناء إذا قارنا بين الأبناء الأمهات المشتغلات اللاتي نلن تعليما متوسطا وتعليما عاليا، ولكن الأثر واضح عندما نقارن بين الأمهات المتعلمات واللاتي لم ينلن أي قسط من التعليم. أي أن تأثير تعليم الأم على الأبناء لا يتضح إلا عندما تتباين المستويات التعليمية تباينا شديدا.
- 4- لم يظهر البحث أن لنوع الأم البديلة تأثيرا على تكيف الأبناء، فلا يوجد فرق بين الأطفال الذين كانوا يتركون في رعاية الأقارب وأولئك الذين كانوا يتركون في رعاية الخدم.
- 5- أبناء المشتغلات أكثر طموحا من غيرهم.

د- تخلي الأسرة عن وظيفة التنشئة:

تجمع المقاربات النظرية الكلاسيكية والحديثة على جعل وظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل من اختصاص الأسرة، ويركزون بصفة خاصة على دور الوالدين في القيام بمهام واجبات التنشئة في ظل التغيرات التي تتعرض لها الأسرة. إلا أن هذه التغيرات في المجتمعات الحالية أفرزت نتيجة مؤداها تخلي الأسرة بشكل جزئي أو كلي عن هذه الوظيفة، وتدخل متغيرات من خارج المنزل لتتولى هذه المهمة عوضا عن الأسرة.

يرى علما الاجتماع أن الأسرة هي أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء وخصوصا في سنوات عمره الأولى (خمس سنوات الأولى)، ذلك أن الصلة بين الوالدين والطفل تكون أمتن الصلات، والعلاقة تكون أمتن العلاقات التي يمكن أن توجد بين الأفراد أو الجماعات، ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسمي والعقلي

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مرجع سابق، ص 95.

والخلفي والاجتماعي، كما أنها خير ضمان لتهديب انفعالاته ووجدانه. وخير واسطة للسمو بسلوكه العام.

كما يضع علماء التربية والأخلاق بدورهم الأسرة والمنزل في المقام الأول حين يتحدثون عن بناء المجتمع ويدلون على أهميتها في صنع أخلاق النشء وتهذيبها وتوجيهها.

ويرى علماء النفس بأن المكونات الأساسية للشخصية تتشكل ببلوغ الطفل الخامسة من عمره، فيتعلم الاستجابات عقلية وبدنية وعاطفية إلى جانب بعض المهارات الأولية. أي أن المتطلبات القلبية للحياة الاجتماعية التي سيواجهها الطفل تتحكم فيها إلى حدها الحياة الأسرية، وأن جزء كبير من مستقبل الطفل ونوع الحياة وفرصها يتوقف على نوع الأسرة التي ينشأ فيها.

إن موضوع التنشئة أكثر تعقيدا مما نتصوره، ذلك أنه يعتمد على تلك العاطفة التي تتم بين الوالدين والطفل ومن خلالها يساعده على إنماء كوامنه وإثارته، وأنه من الصعوبة أن تحدد على وجه الدقة أيًا من المثيرات أكثر ملاءمة لإنماء تلك الكوامن، وليس من السهل عزلها عن بقية المثيرات الأخرى التي يواجهها الطفل. ولهذا يعتبر الإنماء العاطفي شيئًا جوهريًا للتفاعل المطلوب. وذلك أن الدراسات قد أوضحت أنه بغض النظر عن المتطلبات الأساسية كالغذاء والماء والملبس والمأوى، فإن الأطفال في حاجة إلى العاطفة وفرص اللعب والتشجيع على الممارسات واستثارة المحادثة والاتصالات مع الوالدين حتى عملية التفاعل اللفظي والاجتماعي للطفل في محيطه الأسري.

الآن وقد أصبح الأمر واقعا، تم عزل الطفل عن أسرته وعن والديه وبصفة خاصة عن أمه وحرمانه منها لمدة طويلة من اليوم وأودع بمؤسسات أخرى يتلقى تربية من طرف أشخاص آخرين غير الأم والأب الحقيقيين، ومطلوب منه أن يتكيف ويتفاعل مع

البيئة المفروضة عليه، فهل هذا يحقق له النمو السليم والتبادل الانفعالي الذي تحققه له أسرته؟

رابعا: التغير في الوظيفة الاقتصادية:

لقد كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وتعتمد على قوتها الذاتية في إنتاج ما تراه مناسباً لاستمرارها وتلبية حاجاتها المختلفة. وتسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها. وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها الذين يمارسون مهنة ما بشكل جماعي. أما الأطفال فقد كانوا يشاركون أفراد الأسرة أعمالهم بشكل مبكر، ويدمجون في الحياة العملية عن طريق اكتساب المهنة التي تمارسها الأسرة.

وكان لحجم الأسرة الكبير أهمية كبرى في العملية الاقتصادية وخاصة الأسرة التي يضم أفرادها عدد كاف من الذكور الذين ينتمون إلى أكثر من جيل واحد. حيث يشاركون في الأعمال المختلفة والتي تتطلب القوة العضلية وانعدام استخدام الآلات الحديثة في العملية الإنتاجية.

وتتمثل الوظيفة الاقتصادية المتغيرة للأسرة بعد موجة التغيرات الاجتماعية والعلمية والتكنولوجية التي أثرت على طابع الحياة في الأنماط المجتمعية التقليدية البدوية والقروية، حيث أخذت -وبدرجات متفاوتة- ببعض خصائص الحياة في المجتمعات الحضرية... وقد أثرت على نسق الأسرة وبصفة خاصة على زيادة اعتمادها على الخارج اقتصاديا من حيث متطلباتها المعيشية.

ولعل من أهم العوامل التي أثرت على الأسرة بشكل واضح وأدى إلى تغير وظيفي ملموس هو الحضرية والتصنيع، فينسب الباحثون عادة تقلص الأشكال الممتدة من الأسرة إلى التصنيع. فوطأة التصنيع على الأسرة -كجماعه أو نظام اجتماعي- كان وما زال من

أقوى التأثيرات التي تركها على النظم الاجتماعية خاصة في المجتمع الغربي، فالأسرة قبل التصنيع كانت تتميز بالامتداد في الحجم، وسيادة النزعة الجمعية وسيطرة العامل القرابي والسلطة الأبوية المطلقة، والاكتماء الذاتي⁽¹⁾.

ومع انتشار الصناعة كان هذا إيذانا بتغير هذه الخصائص التقليدية وأصبح من التناقض أن تبقى الأسرة كما هي دون تغير يتناسب مع متطلبات العمل في المراكز الحضرية. وبدأ في الظهور نمط أسرى جديد أكثر تكيفا بما له من خصائص بنائية ووظيفية تتناسب مع المتطلبات الجديدة.

ويمكن بإيجاز أن ألخص أهم المظاهر الناتجة عن التغير في الوظيفة الاقتصادية

وهي:

- تغير حجم الأسرة الذي أخذ في الانكماش والتقلص، فالحراك الجغرافي والمهني قد أطاح بالعلاقات القرابية، وفرض نوعا من العزلة على الأسرة الحديثة وهذا ما عبر عنه " وليام جود" بقوله: « إن التضييع يخلق بناء قيميا يعترف بالانجاز أكثر من الميلاد، ومن ثم فإن القرابة لا تقدم الكثير للفرد في مقابل خضوعه. بل عليه أن يشق طريقه بنفسه، إن أقصى ما يمكن أن يقدمه الأقرباء للفرد هي الفرصة لإظهار موهبته»⁽²⁾. كذلك لم يعد لكثرة الأولاد قيمة كما كان معتادا وهذا نتيجة عمل المرأة خارج المنزل من جهة، وتكلفة الحياة من ناجته أخرى.
- انفصال الوحدات شبه الأسرية عن الوحدة الأصلية المكونة للبناء الأسري ذلك لأن مؤتمرات الحياة الحضرية والتصنيع لا تسمح باستمرار نمط الأسرة التقليدية.
- إن التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي استدعى انخفاض معدلات الخصوبة ومن ثم الاتجاه نحو زيادة ضبك النسل.
- أصبحت مداخل الأسرة محدودة، وتعتمد عادة على الأجر الذي يتقاضاه الأفراد كل شهر، وزيادة تكاليف معيشة الحياة اليومية.

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 74.

(2) جبيري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 229

• يعتمد المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد بصفة كبيرة على المستوى التعليمي، ولذلك برزت أهمية تعليم الأبناء وخاصة المرأة التي استطاعت الحصول على مستويات تعليمية عالية واقتحمت ميدان الشغل واحتلن مراكز مرموقة. إن التغير الذي أحدثته الصناعة في الأسرة والذي نتج عنه تخلي الأسرة عن الوظيفة الإنتاجية أدى إلى تغير مراكز وأدوار الأسرة. ومن بين أهم التغيرات بالنسبة للطفل، ذلك الاهتمام الذي حظي به منذ بداية الثورة الصناعية، أو ذلك الاكتشاف لما يسمى الطفولة المبكرة، وكان الأسرة كانت في حالة غفلة وإهمال لكيان الطفل في المراحل الأولى.

ثم جاء القرن السابع أين حدث ما لم يكن قبل، فقد برزت الأسرة كمكان عاطفي ضروري للطفل وخاصة في الاعتراف بضرورة "تربية الطفل" (أنظر الفصل الثاني). والصناعة منحت مكانة خاصة للطفل بمعنى أنه عندما كانت الأسرة وحدة اقتصادية إنتاجية واستهلاكية ومكتفية ذاتيا، كان كل اهتمامها هو العمل والثروة والأفراد هم جزء من ممتلكات الأسرة، ولما تخلت عن الوظيفة الاقتصادية لصالح المؤسسات الأخرى تحول تركيزها إلى الاهتمام بالرأس المال البشري ابتداء من مرحلة الطفولة.

إلا أن كثير من الباحثين يرون أن التغيرات التي حدثت في بناء الأسرة وتخليها عن الوظيفة الاقتصادية، قد حدث قبل ظهور التصنيع بوقت طويل، فاستخدام الحصان مثلا بدلا من الثيران في العمل الزراعي قد أدى إلى الإقلال من عدد الرجال المشتغلين في الفلاحة، وقد أدى هذا الوضع الجديد إلى تفكيك الكثير من الأسر الكبيرة بشكل تلقائي في الوقت الذي لم يكن هذا المجتمع قد عرف بعد أي أثر للتصنيع. كما يدل بعض الباحثين أن نمط الأسرة النووية أقدم بكثير من التصنيع، ويرجع ذلك إلى أهمية تأثير الإيديولوجيا ونسق القيم في تحقيق هذا الوضع الجديد، حيث حركة الإصلاح الديني التي أشار إليها "ماكس فيبر" (M. Weber) والتي أدت إلى شيوع هذا النمط من الأسر خاصة في الطبقة الوسطى الحرفية، فالأسرة الممتدة لم يكن لها أن تتحول إلى أسرة نواة ما لم تخلق هذه

الأسرة لنفسها تدريجيا نسق قيم خاصا بها وتصبح الشكل السائد والمسيطر ثقافيا وتحل محل إيديولوجية القديمة (1).

إن ما يميز الأسرة الحالية من الناحية الاقتصادية أنها ليست الوحدة الاقتصادية الأساسية في المجتمع، وأصبحت وحدة إقامة للمستهلكين، ويعتبر الفرد هو وحدة العمل الأساس في بناء النسق الاقتصادي المستقل عن الأسرة. ومن المحتمل جدا أن الأفراد العاملين أن تكون لديهم وظائف مختلفة بشكل واسع، وهذه الوظائف ربما تختلف ليس فقط في طبيعة المهام المؤداة، ولكن أيضا في المكانة والدخل المستحق، وفي التعليم المطلوب الحصول عليه لاكتساب الأداء الناجح. وبعبارة أخرى فإن الفرد العامل يمكن أن ينتهي إلى طبقة اقتصادية واجتماعية مختلفة عن طبقة والديه بناء على التعليم والمهنة والدخل، ويسمى هذا «الحراك بين الأجيال» (Generational mobility) (2).

وخلاصة الحديث السابق تفيد أن العناصر المكونة للنسق الاقتصادي للأسرة الحديثة والتي تجعلها وحدة إقامة للمستهلكين تعتمد على ميزانية الأسرة والتي تساهم فيها المرأة بعد خروجها إلى العمل والحصول على أجر شأنها في ذلك شأن الرجل، وتستخدم هذه الميزانية في تلبية حاجات الأسرة وخاصة التكاليف المرتفعة للطفل، والإقبال على التجديدات التي تساهم في الأعمال المنزلية ومساعدة المرأة العاملة. ويمكن توضيح هذه العناصر كما يلي:

أ- ميزانية الأسرة:

يرتبط مستوى معيشة الأسرة بمقدار السلع والخدمات التي تستطيع الأسرة الحصول عليها، وهذا المقدار من السلع والخدمات يتحدد وفقا للدخل الذي تحصل عليه الأسرة من النشاط المهني لأفرادها. وبذلك يهتم المختصون بالشؤون الاقتصادية للأسرة بالموازنة بين

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 76.

(2) جيري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 226.

الإيرادات والمصروفات الفعلية والمتوقعة للأسرة باعتبارها وحدة المجتمع. وتهتم الأبحاث الخاصة بميزانية الأسرة بتحقيق هدفين رئيسيين:

1- الحصول على البيانات التي تفيد في تكوين رقم قياسي إجمالي لنفقه المعيشة، يتفرع منه رقمان قياسيان أحدهما للمدن والآخر للريف ليكون كل هذه الأرقام بمثابة قياس للتغير في تكاليف المعيشة في الريف والحضر بصفة عامة.

2- قياس مرونة الدخل (Income Elasticity) للتعرف على مقدار التغير النسبي في الإنفاق على الأبواب المختلفة نتيجة للتغير النسبي في الدخل.

وهناك تباين واضح بين فئات الأسر المختلفة يرجع إلى أسباب جوهرية وأساسية مثل الاختلافات الثقافية ودرجة التعليم وارتفاع لنسبة الزوجات العاملات في فئة الوظائف العليا. ولهذا فإنه من البديهي أن تشارك الزوجة التي تدفع مرتبها في نفقات المنزل بصورة عملية في تدبير ميزانية الأسرة، ولعل هذا من أهم النتائج التي أحدثها التصنيع والتكنولوجيا بالنسبة للمرأة.

بدوافع عمل المرأة خارج المنزل:

بينت الدراسات الأولى أن أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو الحاجة الاقتصادية. والمقصود بها، هو حاجة المرأة الملحة لكسب قوتها أو حاجة الأسرة للاعتماد على دخل الأسرة⁽¹⁾.

وما لبث الأمر أن تغير وقلت قيمة هذا الدافع تدريجيا بازدياد فرص التعليم واتساع عدد المشتغلات وكذلك بالتغير الذي حدث في مفهوم ودر المرأة.

وعند مناقشة الدافع الاقتصادي لعمل المرأة يتضح أمران:

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مرجع سابق، ص 85.

-هناك بحوث بينت وجود حاجة مادية ملحة بمعنى أن الأسرة لا يمكنها أن تستغني عن عمل المرأة، إذ هو يمثل حاجة حقيقية إلى المال.

-وهناك بحوث بينت أن عمل المرأة لا يعتبر ضرورة قصوى، وإنما يساعد في رفع المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة.

فمن بين البحوث الأولى تبين أنه في محيط العاملات -وهن يمثلن الفئة الدنيا من المشتغلات- يكون دخل أزواجهن أقل من دخل أزواج غير العاملات (1).

في عام 1953 أجري استفتاء في الولايات المتحدة الأمريكية يسمى استفتاء "بيدجون" - على ثلاثة آلاف وثمانمائة سيدة ممن يعملن عضوات في الاتحادات، فتبين منه أن ثلاثة أرباع المجموعة تعمل أساسا من أجل إعالة الأسرة (2).

وفي عام 1957 بينت دراسات "هير" (Hier) عن دور المرأة المشتغلة وعن السيطرة، وأن النساء من الطبقة الدنيا يعملن من أجل المادة أكثر منها تفعل النساء العاملات من الطبقة الوسطى اللاتي غالبا ما يذكرن أن الاستمتاع بالعمل هو الدافع إليه (3).

والنتيجة التي يمكن أن نستنتجها من هذه البحوث هو أن الدافع الاقتصادي مرتبط بالأساس الطبقي للمرأة التي تعمل، فيكون الدافع الاقتصادي قويا وملحا ويمثل حاجة قصوى كلما انخفضت بيئة العاملة.

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مرجع سابق، ص 86.

(2) نفس المرجع، ص 80.

(3) نفس المرجع، ص 81.

ج- الإقبال على استخدام الوسائل الحديثة في المنزل:

نظرا لأهمية الوسائل الحديثة في المنزل العصري، فإنه قد أتاح للمرأة فرضا عديدة للعمل وقضاء وقت الفراغ بصورة متنوعة، كما أتاحت هذه الوسائل التكنولوجية في تكيف الأسرة مع الظروف المتغيرة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعامل معها بانسجام. فلم تعد كثير من الأشياء التي كانت فيما مضى، ثانوية وكمالية ويمكن الاستغناء عنها، بل أصبحت ضرورية ويعتبر الاستغناء عنها تأخر عن مواكبة نمط الحياة العصرية. وكذلك لا يمكن أن نتصور أسرة في الحياة الحضرية يغيب عنها أجهزة مثل التلفزيون والثلاجة وآلة الطبخ. بالإضافة إلى أن الأسرة تعمل من أجل الحصول على أكبر قدر من هذه الوسائل وتأتي البيت بأحد الوسائل الممكنة من أجل تحقيق أكبر قدر من الراحة والاستمتاع.

إن التأثيرات المتعلقة بالإقبال على التجديدات في مجال التغير الأسري والتي تشكل نمط الحياة الجديدة، تتحدد على النحو التالي⁽¹⁾:

- 1- إن التجديدات تناول الجانب المادي متمثلا في الأدوات المنزلية الحديثة والموضة والجانب المعنوي، ويتصل بالأفكار والآراء والايديولوجيا.
- 2- ضرورة هذه الوسائل سفي الحياة العصرية، وليست كما ترى بعض الإدعاءات بأنها استكمالا للوجاهة الاجتماعية. فالسيارة مثلا أصبحت ضرورية للأسرة الحضرية.

د- التكاليف المرتفعة للطفل:

أدى التغير الثقافي والاقتصادي والاجتماعي إلى بروز ظاهرة الطفولة المبكرة وضرورة الاهتمام بها، فقد أدى الإحساس بأهمية السنوات الأولى للطفل إلى تكثيف الرعاية الخاصة به، بل تبدأ الرعاية وهو جنين وتستمر حتى يكمل نمو الطفل وهو داخل رحم أمه، وأقصد بالرعاية هنا المادية، وأثناء الولادة يتم صرف مبالغ معتبرة من ميزانية

(1) جابر عوض سيد حسن، خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، ص70.

الأسرة، هذا إذا كانت الولادة طبيعية، أما إذا كانت الولادة غير طبيعية فإن المسألة تكون أعقد، حيث يطلب من الأسرة دفع تكاليف الولادة القيصرية والأدوية اللازمة لشفاء الأم.

أما تكاليف الرعاية بعد الولادة فهي أيضا مكلفة جدا بسبب اعتماد الأسرة على شراء كل مستلزمات الطفل من الخارج واستخدام الرضاعة الاصطناعية بدلا من الطبيعة، وحتى " الحفاضات" التي كانت في السابق يتم الاستعانة بها من المنزل نفسه، فإن الأسرة اليوم تستخدم هذه الوسيلة معتمدة على اقتنائها من السوق، بل مصانع خاصة لصناعة حفاضات الأطفال. وهناك مصانع لتلبية حاجات الطفل من الغذاء وألبسة خاصة بالأطفال. كما أن جمل الطفل من مكان إلى آخر وتقبيله وملاعبته تغيرت أيضا. وأصبحت كل حركة تقدم للطفل إلا وتستحق دفع مستحققاتها ماديا فلم يعد الطفل يحمل بين الذراعين أو وراء ظهر أمه كما كان في السابق بل تخصص له اليوم عربة لنقله (La poussette) تكلف ميزانية الأسرة عبئا إضافيا. وتوفر له لعبا خاصة من السوق واقتناؤها لا يتوقف على نوعية اللعبة ولا ثمنها وإنما يتوقف بالدرجة الأولى على تطور نمو الطفل، حيث يتطلب توفير اللعب وفقا لمراحل نموه وبالأعداد الكافية والمتنوعة حتى يحس الوالدان أنهما حققا السعادة والرضا لابنهما.

ومن التكاليف الثابتة والتي تشكل عبئا على دخل الأسرة تلك المتعلقة بروضة الأطفال أو الاستعانة بالخدمة في رعاية الأطفال أثناء غياب الأمهات حتى يصل إلى السن التي تمكنه من الالتحاق بالمدرسة. وذلك ما تهدف هذه الدراسة إلى بيانه.

خامسا: التغير في العلاقات الأسرية:

تتحدد العلاقات الأسرية على أساس مجموعة من المتغيرات والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند الدراسة، ومن أجل فهم أفضل تقسيم هذه العلاقات إلى قسمين: علاقات أسرية داخلية. وعلاقات أسرية خارجية، ونقصد بهذه الأخيرة تلك الروابط الدموية التي تكون بين أفراد الأسرة وأقاربها.

ولقد ثبت أن المعرفة من الداخل لا تكفي، لأن استبعاد التأثيرات الخارجية يؤدي إلى فصر الوحدة التنظيمية عن الإطار الكبير الذي تنتمي إليه والذي لا يمكن فهمها إلا من خلاله، كما أن قصر الدراسة على الخارج يؤدي إلى إهمال الميكانيزمات الداخلية والتي تؤدي إلى عدم فهم طبيعة التفاعل وما يترتب عليه من سلوك أو اتجاهات.

أ. العلاقات الأسرية الداخلية:

يتوقف إدراك طبيعة العلاقات الداخلية في الأسرة على مجموعة من المتغيرات أهمها الحجم ونوع الأهداف وشكل العضوية وتقسيم الأدوار، وتوقعاتها، وطبيعة مركز القوة وإمكانيات الأداء والانجاز وعلاقات الأزواج بالزوجات والآباء بالأبناء، ولا يمكن فهم هذه العلاقات الداخلية بصورة متكاملة إلا من خلال الإطار الأوسع الذي تنتمي إليه الأسرة والذي تكون معه مجموعة من العلاقات تتأثر بها أو تؤثر فيها. ويدخل في ذلك نوع البيئة الاجتماعية والثقافة والمهنة والمستوى الاقتصادي والثقافة العامة بما تحتويه من قيم ومعايير، والتعليم النظامي، وغير ذلك من المتغيرات ذات الأهمية المباشرة بالنسبة للأسرة (1).

ولقد أوضحت الدراسات التي أجريت في مجال الأسرة، أن هذه الأخيرة في مختلف المجتمعات تتأثر داخليا من الناحية البنائية بالتغيرات الاجتماعية، ويبدو هذا واضحا من خلال تحول الأسرة التدريجي إلى نمط الأسرة النواة مما أدى تعديلات واضحة في أبعادها البنائية الداخلية، حيث أصبحت العلاقات بين أعضائها أكثر كثافة بالمقارنة بالعلاقات التي كانت تميز الأسرة الممتدة التقليدية، ولهذا تطرح موضوعات تشغل بال الأسرة الآن بصورة واضحة مثل المساواة والحرية والديمقراطية والمشاركة في السلطة والمسؤولية. وهذا ما أكده " بارسونز" و " جود" حين اعتبروا أن التصنيع وما جلبه من نظام للقيمة، يضغط على الانجاز والمساواة والعالمية واستقلال المتزوجين عن الأسرة الممتدة، وهذا يعني أن الأزواج يكونون أكثر تبعية كل منهم للآخر لإنجاز كل من الحاجات الوظيفية

(1) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 80.

والمعبرة. وظهر نظام القيمة يتسبب في أن الأزواج يرفضون تعاريف أدوار الجنس "التقليدية" والاعتباطية، وأن يميلوا نحو المرونة في توقعات دورهم الزوجي والسلوكي. وتصبح الألفة العاطفية والمساندة، والرفقة والاتصال بؤرا مركزية أكثر للعلاقات الزوجية⁽¹⁾.

إلا أن الأسرة لا تتأثر بنفس الدرجة بالتغير الاجتماعي في جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث أن هذه التغيرات لا تحدث تأثيرات متشابهة على أنماط الأسر المختلفة، لأن إمكانية الاستجابة للتغير ترتبط بمجموعة من المتغيرات لا تحدث تأثيراتها إلا إذا توافرت ظروف معينة ليست متاحة بالفعل لكل أسرة.

ويمكن حصر أهم التغيرات التي لحقت ببناء العلاقات الداخلية للأسرة في النقاط

التالية:

-رئاسة الأسرة:

كانت الأسرة في الماضي وإلى وقت قريب وفي كثير من المجتمعات المعاصرة تعتمد كلية على الرجل " الزوج والأب" من حيث الإعالة، ويعتمد على المرأة " الزوجة الأم" في القيام بالأعمال المنزلية وإنجاب الأطفال ورعايتهم ونتيجة لهذا التقسيم الواضح في العمل كان الرجل هو رئيس الأسرة وله السلطة على كل من زوجته وأطفاله. وكانت هذه السلطة مؤيدة ومدعمة بالعرف وإلى حد ما بالقانون، ويعني هذا أن العمل كان مقسما بصورة واضحة بين الجنسين في كل من عالم المنزل وعالم العمل خارج المنزل، وكان من السهل أيضا أن نتكلم عن " عمل الرجال" و"عمل النساء" .

إلا أن المناخ الاجتماعي المتغير أثر في نوعية العلاقات الداخلية في الأسرة من حيث علاقة الزوج بالزوجة والآباء بالأبناء، حيث تسير كثير من المجتمعات في الوقت

(1) جيري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 416.

الحاضر نحو نمط للمساواة في حياة الأسرة. وإذا اعتبرنا أن الرجل مازال رئيس الأسرة فإن هذه الرئاسة لم تعد بنفس التسلط والعنف الذي كانت عليه في الأسرة الممتدة التقليدية، لأسباب عدة بعضها اجتماعي " مثل ارتفاع مستوى التعليم " وبعضها بسبب التصنيع والتكنولوجيا مثل ابتعاد مكان العمل عن المنزل، وفتح أبواب العمل أمام المرأة، وتطلعها إلى دور أكثر فعالية في أسرتها (1).

كما أن رئاسة الأسرة تختلف باختلاف الطبقة التي تنتمي إليها، حيث أن غالبية الأزواج في الفئات الحضرية المتقفة يؤكدون مشاركة زوجاتهم لهم في الرئاسة الأسرة (حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة).

وهذا يرجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي وتغير نظرتهم إلى الحياة. بالإضافة إلى أن نسبة عالية من الزوجات في هذه الفئة يعلن ويشاركن مشاركة ايجابية في نفقات المنزل ويتحملن مسؤولية أسرهن إلى جانب أزواجهن، أما الزوجات في الفئات الفقيرة فإنهن في أغلب الأحيان يعتمدن على أزواجهن من الناحية المادية، بالإضافة إلى أن التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها في هذه الفئات تجعل من رئاسة الرجل المطلقة للأسرة شيئاً منطقياً ومقبولاً (2). ونظراً لما سبق ذكره، فإن عملية اتخاذ القرارات داخل الأسرة تميل إلى النمط الديمقراطي أكثر، حيث تخضع شؤون الأسرة لمشاورات ومناقشات واختلافات أعضائها قبل أن يتبلور في صورته النهائية.

-وظيفة الأمومة في الأسرة:

لقد كانت علاقة الأم بطفلها تخضع لعفويتها ولمشاعرها كأم في الدرجة الأولى وتستغرق كل الوقت، فهي التي تحدد نوعية علاقتها بطفلها، حيث تصاب بنوع من "الانهماك الأموي" الذي يصل إلى حد المرض خلال الخمسة أشهر الأولى من عمر

(1) سناء الخولي: الأسرة في عالم متغير، الهيئة العامة للكتاب، بيروت، 1974، ص 151.

(2) جابر عوض سيد حسن، خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 68.

الرضيع (حسب فينكوت)، حيث أن وجود الأم مع الطفل يعتبر ضرورة ترقى إلى درجة الإيديولوجية بالنسبة لنمو الأطفال.

ويتميز سلوك الأمومة بالتقارب الجسدي بين الأم والطفل والذي يعتبر امتداد لحالة الحمل، فيتم اللقاء والتوحد الجسدي بين الطرفين، خصوصا أثناء الرضاعة التي قد تستمر طيلة سنتين، وتخاطب الأم الطفل وتغني له وتلامسه بحنو وحب، واعتقد أن الأمهات "التقليديات" يعرفن ذلك بشكل حدسي مباشر. وكان نتيجة الاتصال شبه الدائم بين الأم والطفل الإسهام في إقامة علاقة قوية بينهما، ويسرع الإيقاظ الحسي للطفل. ولقد كتبت "أليس روسي" (Alice Rossi) عن الأهمية الاجتماعية المرتبطة بدور الأم تقول: « إن الأمومة ولأول مرة في تاريخ مجتمع معروف قد أصبحت عملا يستغرق كل الوقت للنساء البالغات»⁽¹⁾.

إن اختيار المرأة لدورها في الحياة العصرية أصبح معقدا إلى حد كبير، وذلك لتعرضها لضغوط قوى عديدة. فهي من ناحية تخضع لضغط التقاليد والطبيعة البيولوجية التي تدفعها في اتجاه الأعمال المنزلية والأمومة.

ومن ناحية أخرى الفرص التي أصبحت متاحة أمامها في عالم الوظيفة والعمل والأجر. ويبدو أن النساء استخدمن هذه الفرص في التحرر من الأطفال عن طريق التحاقهن بالعمل وإرسالهم إلى دور الحضانة ورياض الأطفال، كما تحررن تدريجيا من تربية عدد كبير منهم، وذلك بإنجاب أقل عدد ممكن، وهنا تقول " أليس روسي": « أن النساء آجلا أو عاجلا سيواجهن مشكلة من الذي سيكون بجوار أطفال الأم»⁽²⁾.

إن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية خلقت أنماطا جديدة لعلاقة الأم بطفلها حيث برزت نظريات ترى بأن تغذية الطفل يجب أن تتم حسب تنظم زمني محدد وليس حسب

(1) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 221.

(2) نفس المرجع، ص 221.

حاجات ومتطلبات الطفل التي يحددها هو بنفسه. وهذا التنظير يهدف في أعماقه إلى إعطاء حرية أكبر للأم لكي تستطيع القيام بوظائف أخرى خارج المنزل. وأصبحت اللقاءات بين الأم والطفل تتم في أوقات محدودة جدا بعدما كانت تستغرق كل الوقت، فقد حدد للمرأة العاملة في المصنع أن تبقى مع طفلها مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر لرعايته (وفي بعض المجتمعات شهر واحد فقط)، وأن لا ترضع طفلها إلا كل أربع ساعات، فإن هذا النظام غير ملائم لحاجات الطفل الحقيقية ذاته، كما اثبت " سبيتز " ذلك من خلال تجاربه العديدة التي أقامها خلال سنوات (1).

كما نجد بعض التفسيرات الغربية لعلاقة الأم بطفلها التي تدعو إلى عدم حضن الطفل أو حمله أو مداعبته، وأن تخلي الأم عن طفلها بوضعه عند الجارة أو عند الخادمة أو في أي مكان آخر لا يؤثر على علاقتهما، بحجة أن التدليل يؤدي إلى أن يصبح الطفل متطلبا، باكيا، متسلطا. بالإضافة إلى أن هذه الممارسات تحصل بوتيرة على الأطفال ويحصل أكثر منها أيضا وهم لا يملكون شيئا حيالها. وهي مفروضة على الأطفال لأنها موضع حملات دعائية كبيرة. وهنا ينتقد " سبيتز " (*) الآراء الشائعة الحالية حول تربية الطفل ويرى أن الممارسات الحالية هي جد اعتباطية وضد مصلحة الطفل (2).

ولهذا أجريت العديد من الدراسات حول نقطة هامة تتعلق بتحديد موقف المرأة، وخاصة الأم في أن تعمل أو لا تعمل، وألوية واجبات الأمومة لكي تقرر في أن تعمل خارج المنزل أو تبقى بالمنزل لمصالح مسؤوليتها الفطرية والاجتماعية التي تعتقها عن الأمومة.

فقد ذكر " ياور " في بحثه أن أربعة أخماس الأمهات من الطبقة الوسطى غير المشتغلات أن السبب الذي يبقيهن في المنزل هو حاجة الأطفال لهن. وقد قسمت مجموعة

(1) منى فياض: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري والثقافي، مرجع سابق، ص 93.

(*) " سبيتز ": عالم أمريكي من التيار التحليلي النفسي، كتب مقالا منذ أكثر من ثلاثين سنة بعنوان: « هل للأهل من ضرورة ؟ ».

(2) نفس المرجع، ص 92.

(50) سيدة إلى ثلاث مجموعات فرعية: مجموعة بلغت نسبتها 48% قرون بأنهن لا يعملن لأنهن يحبين الأمومة ومجموعة نسبتها 36% قرون بأنهن لا يعملن لأنهن يتمسكن بواجبات الأمومة، مجموعة نسبتها 15% قرون بأنهن لا يعملن لأن هذا أسهل أو أكثر حرية (1).

وفي دراسة " فرانكل " سنة 1958 عن المكانة الآمنة لأطفال المشتغلات اتضحت أهمية دور الأم وبصفة خاصة حين يكون الأطفال صغاراً. فقد تبين من هذه الدراسة على اثنين أما لهن أطفال بالحضانة تعمل عشرون منهن ولا تعمل الباقيات أن كلا المجموعتين تضع قيمة كبرى لدور الأم وقيمة صغرى لعملها كامرأة عاملة (2).

ومن نتائج بحث " فليد " تبين المدى الذي تذهب إليه قوة تصور أولوية المسؤوليات العائلية لدى النساء حتى اللائي حصلن على ثقافة عالية ويتمتعن برغبة قوية في التحصيل. ففي مقابلات فردية لثمانية وأربعين سيدة تعد لدرجة الدكتوراء، 60% منهن غير متزوجات، 30% متزوجات، 10% مطلقات أو أرامل ومتوسط أعمارهن أربع وثلاثين سنة. في هذه الدراسة يبين أن الغالبية كن يهتمن بالزواج والأسرة أولاً ثم بمستقبلهن الدراسي ثانياً. وقد ذكرت أغلب السيدات اللائي لم يرزقن بأطفال أنهن كن على استعداد لقطع دراستهن أو عملهن في حالة وجود أطفال وذلك من أجل العناية بهم (3).

وقد كشفت " مينترن " و " ولانبرت " عام 1964 إن الأمهات اللائي يساهمن في دخل العائلة أو إنتاجية العائلة يختلفن بشكل منظم عن أولئك اللواتي لا يقمن بذلك خصوصاً فيما يتعلق بالتدريب على المسؤولية، فالأمهات اللواتي يساهمن بمواد العائلة يؤكدن المسؤولية في أطفالهن أكثر من مما تفعل الأخريات، وهن أيضاً أكثر قسوة في معاقبة التمرد أو

(1) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، مرجع سابق، ص 91.

(2) نفس المرجع، ص 92.

(3) نفس المرجع، ص 92.

الانحراف من قبل الأطفال، وأقل تسامحا عموما عن الأمهات الأخريات غير المساهمات⁽¹⁾.

-وظيفة الأبوة في الأسرة:

إن التغير الذي حدث في علاقة الرجل بأطفاله وزوجته في الوقت الحاضر لم يعد مجرد أب بيولوجي وعائل لأطفاله وفارض للنظام والانضباط عليهم، فكثير من الآباء اليوم يشاركون أطفالهم حياتهم، ويحاولون فهم مشاعرهم والتعاطف معها، كما يلعبون دورا هاما في تربيتهم ورعايتهم. وتشمل الرعاية المادية والسهر على راحة الطفل وتلبية طلباته. بالإضافة إلى التغذية العاطفية التي تتسم بالحب والتوافق وكل ما من شأنه أن يؤكد للطفل بأنه ينتمي إلى جماعة وأن له مكانته فيها وكل ما ينمي الإحساس بأنه آخذ في النمو⁽²⁾.

وما يميز الأسرة اليوم فيما يتعلق بوظيفة الأب أن تقسيم العمل تبعاً للجنس قد انهار إلى حد كبير، ولم يعد من الممكن الحديث عن " عمل النساء " و " عمل الرجال " كما كان يحدث في الماضي. فقد أصبح كثير من الآباء يشاركون زوجاتهم في الأعمال المنزلية، وأصبح المنزل مكانا للحياة المشتركة، حيث يتقاسم الوالدات والأبناء حياتهم المشتركة. إلا أن هذا الاتجاه لا ينطبق على كثير من الآباء، فما زال الكثير منهم يقاومون فكرة المشاركة في الأعمال المنزلية وخاصة تلك يعتبرونها تقلل من رجولتهم أو مكانتهم في الأسرة.

كما أن دور الأب المهني المرتبط كثيرا بالخارج جعل الطفل لا يمارس تأثيرا مباشرا على دوره، بل إنه حتى إذا كان الآباء الجدد يقضون وقتا طويلا في المنزل فإن الطفل الجديد لا يمارس إلا تأثيرا ضئيلا على الدور الجديد للأب بالقياس إلى الأدوار المستقرة لعلاقة الزوج بالزوجة، وفي العادة يجد الزوج أنه ينبغي عليه أن يتوصل إلى

(1) جيرى لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 503.

(2) إقبال محمد بشير، إقبال إبراهيم مخلوف: ديناميكية العلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 35.

إعادة النظر في موقفه من زوجته كأم عن طريق تعديلات توافقية جوهرية بشكل يفوق ما ينبغي أن يفعله في دورة الجديد كأب⁽¹⁾.

بالعلاقات القرابية:

لقد قدم " تالكوت بارسونز " هي منتصف القرن العشرين 1943 مفهوم " الأسرة النووية المنعزلة " إلى العلوم الاجتماعية، ورأى أن هذه الصياغة تصف بدقة نظام العلاقات القرابية في المجتمعات الحديثة. وقد اتجه البحث بعد ذلك في علم الاجتماع العائلي وخاصة علم اجتماع الأمريكي نحو قضية معالجة كون العائلة النووية " معزولة " عن القرابة الممتدة أو غير معزولة.

وأكد " وليام جود " (William Good) عام 1963 هذه النظرية بقوله: «...الخاصية العظمى المميزة... للعائلة الزوجية (النوعية) هي العزلة النسبية عن النطاق الواسع لأقرباء الدم والنسب في مختلف شؤون حياتها اليومية: فليس هناك امتداد كبير لشبكة القرابة»⁽²⁾، ولأن البناء الاجتماعي فيه قدر كبير من الاختلاف، فإن معظم أنماط السلوك الاقتصادي والسياسي والديني وحتى التربوي تحدث خارج سياق القرابة. وقد أصبح نادرا ما يشارك الأفراد الأكبر سنا، وبشكل خاص، أبناءهم البالغين في السكن، وأدى الاستقلال السكني للأسرة الزوجية عن الأقارب تغير نظام القيم الاجتماعية التي كانت سائدة من قبل وبصفة خاصة مساهمة الأقارب التنشئة الاجتماعية للأطفال.

ويشير مصطلح " القرابة " إلى تلك العلاقة الاجتماعية التي تقوم على ارتباط أسري تحدده ثقافة المجتمع من حيث شكل العلاقات، الحقوق والالتزامات التي تقع على كاهل عدد من الأشخاص الأقارب، وصور التنظيم الموجود بينهم. وبصورة أصبح تعني القرابة تلك العلاقة الاجتماعية التي تقوم على روابط الدم الناتجة عن العلاقات الزوجية والتي

(1) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سابق، ص 223.

(2) جيرري لي: البناء الأسري والتفاعل، مرجع سابق، ص 323.

تشمل على علاقات النسب أو المصاهرة⁽¹⁾. وليس الهدف في هذا العرض هو التطرق إلى نظريات القرابة المطروحة في التراث السوسولوجي، واعتقد أن كمية كبيرة من المادة المتوافرة والمتاحة شديدة التنوع وأكثر تعقيدا.

إن الهدف من التطرق إلى العلاقات القرابية هنا، هو إبراز علاقة الأسرة الزوجية (النوعية) بأقربها وخاصة علاقة الطفل بأقرباء الوالدين من حيث كون الأسرة اليوم لا تعتمد كثيرا على الأقارب في تنشئة الأطفال أو علاقات التعاون والحماية والتساند بين الأقارب، وبالتالي فإن الحديث عن "العزلة" التي عرضها "بارسونز" ضروري لتحديد حجم التغير الذي تعرض له نظام العلاقات الاجتماعية الأسرية.

ونظرا لهذه "العزلة" المتمثلة في الإقامة المستقلة والبعيدة عن الأقارب، والاستقلال المادي والمهني عن الأهل وقلة فرص الاعتماد المتبادل، واختلافات المستويات الطبقية، ساهم بشكل كبير في ضعف العلاقات القرابية، وأحيانا يستغرب المرء عندما يعيش بعض ظواهر العداء بين الأقارب. أو أن الطفل لا يعرف جدة أو جدته أو عمه أو خاله.

وبالتالي يفقد الطفل في الأسرة الحديثة كثيرا من الاشباعات نتيجة لغياب مفاهيم الجدة والجد والعم والعمة والخال والخالة، ويفتقد مقومات بناء الشخصية السوية. ويصبح البديل هو اللجوء إلى وسائط أخرى للتنشئة والتعاون والتساند والحماية لتقوم بالدور التقليدي للأقارب يتعلم منهم أنماط السلوك ومعاييره وليتبنى فيما جديدة تخالف قيم الأسرة الزوجية وأقربها، ويصبح الصراع والتناقض هو محدد العلاقة داخل الأسرة بين جميع أطرافها.

فقد نتج عن هذه التغيرات شبكة من العلاقات غير تقليدية يسودها نمط جديد من القيم ليشكل نظاما من العلاقات التجريدية. ولذلك فإن استغناء الأسرة الزوجية (النوعية) عن علاقاتها التقليدية ولجؤها إلى ربط الطفل بمؤسسات أخرى في مرحلة الطفولة المبكرة،

(1) مجلة "على الاجتماع"، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، العدد: 5-1992، ص 05.

قد لا يجعله يشعر بالارتياح والطمأنينة وب حمايته من العزلة الاجتماعية والأخطار الخارجية التي قد تهدد كيانه ومستقبله. فقد لا تستطيع المؤسسات الاجتماعية بحكم طابعها التجريدي من التأثير وتطوير حالة الطفل الروحية والأخلاقية والإنسانية، وهذا ما لا يجعله يستطيع تحقيق ذاتيته والاستفادة من قدراته وقابلياته. والسؤال المطروح هنا، هل الروضة ساهمت في تخلي الأسرة عن الأقارب؟

سادسا: التغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية:

خضعت الأسرة الجزائرية منذ الاستقلال عام 1962 إلى سلسلة من التحولات والتغيرات على عدة مستويات في المراحل المختلفة من التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. ولقد أفرزت هذه التحولات والتغيرات ظهور مجموعة من العلاقات الوظيفية أصبحت تشكل النمط القيمي السائد في المجتمع. ويمكن إبراز أهم هذه التغيرات الوظيفية في الأسرة من خلال استقراره نتائج الدراسات والإحصائيات التي أجريت حول الوظيفة الإنجابية والتنشئة الاجتماعية، والوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية، وهي كما يلي:

أ-التغير في الوظيفة الإنجابية:

تشير البيانات المتعلقة بالنساء اللاتي هن في سن الإنجاب، والذي يتراوح ما بين (15- 49) سنة، إلى أن معدل الخصوبة العامة في عام 1970 بلغ 8 أطفال بكل امرأة، بينما انخفض هذا المعدل إلى طفلين (02) لكل امرأة عام 2002. وهذا الانخفاض كان أسرع خلال السنوات الأخيرة ما بين (1992- 2002) حيث انخفض هذا المعدل مرتين (من 4,4 إلى 2,2 طفل لكل امرأة)⁽¹⁾. وقد أكد هذا المعدل الديوان الوطني للإحصاء للمسح الذي أجراه عام 2002 بالتعاون مع جامعة الدول العربية حيث وجد أن معدل الخصوبة الكلي خلال الخمس (05) السنوات السابقة للمسح أي عام 2002 بلغ 2,4 طفل لكل امرأة مع وجود تفاوت حسب الوسط، فقد بلغ 2,1 في الحضر مقابل 2,7 في الريف.

(1) SAHIA. OUADH-BEDIDI : Baisse de la fécondité en Algérie : Transition de développement ou transition de crise ?, thèse de doctorat, institut d'études politiques de paris, Mai 2004 Page, 57.

أما معدل الخصوبة العام بالنسبة للفئات العمرية منذ الاستقلال فقد حدث تغير هام في هذا المعدل. حيث تفيد إحصائيات الحالة المدنية التي قدرها الديوان الوطني للإحصاء في الفترة ما بين (1964-1996) ما يلي:

جدول رقم (1) يوضح تطور معدلات الخصوبة العامة حسب الفئات العمرية (بالألف) من 1964-2002.

الفئات السنوات	15-19	20-24	25-29	30-34	35-39	40-44	45-49	المصدر
1964	106,0	330,0	320,0	284,0	211,0	126,0	50,00	الحالة المدنية
1969	98,0	284,0	329	297,0	234,0	121,0	48,0	حسب إحصائيات 1974
1976	94,7	304,9	342,0	319,0	253,6	127,9	26,1	الحالة المدنية حسب تقديرات ONS
1979	59,0	286,4	348,0	306,4	255,3	125,1	28,2	
1985	43,0	240,0	298,0	306,0	236,0	101,0	22,0	
1989	29,0	154,0	228,0	221,0	184	89,0	17,0	
1996	19,0	109,0	150,0	154,0	125	58	13,0	
2002	06	59,0	119	134,0	105	43	09,0	ONS:2002

ويتضح من الجدول رقم (1) أن معدل الخصوبة العام حسب الفئات العمرية في انخفاض مستمر منذ الاستقلال. فإذا كان المعدل العام بالنسبة للفئة العمرية (15-19) سنة قد بلغ (106,0) مولود لكل (1000) امرأة فإن هذا المعدل قد انخفض عام 2002 إلى (06) لكل ألف امرأة. ويكاد ينعدم تماما في السنوات الأخيرة نظرا لعدة معطيات أخرى ظهرت على الساحة. وقد بلغ معدل الخصوبة بالنسبة للفئة العمرية (45-49) سنة

1964 مقدار 50 طفل لكل ألف امرأة وانخفض هذا المعدل تقريبا خمس مرات سنة 2002 (9 أطفال لكل ألف امرأة). أما باقي الفئات العمرية فقد انخفض هذا المعدل تقريبا إلى النصف عما كان عليه عام 1964.

كما لوحظ أن متوسط عدد المواليد الأحياء لدى النساء السابق لهن الزواج وسنهن يتراوح بين (15-49) سنة ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي. حيث ينخفض هذا العدد من 05 مواليد لدى السيدة الأمية إلى 1,8 مولود لدى السيدة ذات المستوى الثانوي فأكثر⁽¹⁾.

أما بالنسبة لاستعمال وسائل تنظيم الأسرة، فإن معطيات المسح الذي قام به الديوان الوطني الجزائري للإحصاء، حيث صنفت النساء في سن الإنجاب وفق استعمالهن لوسائل تنظيم الأسرة حسب التصنيف في الجدول التالي:

جدول رقم (2) يوضح التوزيع النساء حسب استعمال وسائل تنظيم الأسرة والوسط

الوسط			استعمال وسيلة من الوسائل
1,1	1,2	1,0	غير معينة
20,9	23,5	18,9	لم يسبق لها الاستعمال
52,4	51,2	53,2	تستعمل حاليا أو استعملت في السابق
25,7	24,1	26,9	استعملت في السابق ولا تستعمل حاليا
100	100	100	المجموع

المصدر: الديوان الوطني الجزائري للإحصاء عام 2002.

نلاحظ أن ما يقارب خمس (1/5) النساء لم يسبق لهن ولا لأزواجهن استعمال وسيلة لتأخير أو تجنب الحمل، وأن ربع النساء (1/4) سبق لهن استعمال وسيلة ما وتجنب استعمالها حاليا. وأن أكثر من نصف النساء استعملن في السابق ومازلن يستعمل

(1) الديوان الوطني للإحصاء، النتائج الأولية للمسح الجزائري لصحة الأسرة عام 2002.

هذه الوسائل لتجنب أو تأخير الحمل. مع اختلاف طفيف حسب وسط الإقامة حيث يرتفع في الوسط الحضري.

كما تفيد الإحصائيات أن النساء في الفئة العمرية (30-39) سنة هن أكثر استخداما لوسائل تنظيم الأسرة بنسبة تقدر بـ 78% من مجموع النساء اللاتي يستعملن وسائل تنظيم الأسرة. وتعتبر وسيلة تنظيم الأسرة بواسطة " الحبوب " الأكثر شيوعا بين النساء في الأسرة الجزائرية حيث بلغت نسبة استخدام هذه الوسيلة 51,8%، بينما يبلغ معدل استخدام الوسائل التقليدية 5,0% فقط⁽¹⁾.

نستنتج مما سبق أن الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية تقلصت بشكل ملفت للانتباه، وأنه لم يعد مرغوبا ولا مقبولا العدد الكبير من الأطفال كما كان في السابق بالإضافة إلى أن أصبح يتحكم في العملية الإنجابية عن طريق الوسائل الحديثة لمنع أو تأخير الإنجاب وأصبح يخضع للتوقيت الذي يرغب فيه الزوجان، كما يخضع للتنظيم والتحديد، واحتمال ضعيف لحدوث الحمل عن طريق الصدفة.

بد التغير في وظيفة التنشئة الأسرية:

يحظى الطفل الجزائري في الأسرة التقليدية بعناية فائقة من طرف والديه وأعضاء الأسرة الآخرين كالجد والجددة والعم والعممة، خاصة إذا كان المولود ذكرا. حيث كانت الأسرة تقيم احتفالا بمناسبة ازدياد مولود جديد للعائلة، وتأخذ على عاتقها مهمة تنشئة الطفل ودمجه في المجتمع.

والأولاد بالنسبة للرجل والمرأة بمثابة العامل الحاسم في اكتمال شخصيتهما، فرجل بدون أولاد وكأنه مخلوق غير تام التكوين، وامرأة بدون أولاد بعضها المجتمع في مرتبة الضعيف، أي يجب إكمال وإتمام الذات بالأولاد⁽²⁾.

(1) الديوان الوطني الجزائري للإحصاء، عام 2002.

(2) مصطفى برتقوشنت: العائلة الجزائرية، التطور والخصائص، ترجمة: دمرى أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،

وكان الطفل في الأسرة الجزائرية يتلقى رعاية مكثفة من طرف والديه وبصفة خاصة من أمة التي تحيطه بالحب والحنان إلى درجة العبادة⁽¹⁾. ونظرا لكون الأسرة الجزائرية التقليدية أسرة أبوية ويطغى عليها السلوك الديمغرافي للآباء أي الرغبة في الحصول على أكبر قدر ممكن من الأطفال وبأسرع وقت لأن ذلك رمز للقوة والعزوة واستكمالاً للرجولة، فإن التصرفات والمواقف والأفعال موجهة لتنشئة الطفل على إبقاء سلطة الأكبر سناً، وبعد أن يتحقق هذا المبدأ الذي هو سلطة الكبار تقوم الحياة المشتركة للأجيال المختلفة بضمان التربية العامة للطفل.

وعادة تقوم الأم برعاية طفلها رعاية كاملة، ويساعدها في ذلك كل من له علاقة قرابة بالأسرة من النساء وهذا في مرحلة بعد الولادة مباشرة، فالطفل يتغذى من حليب أمه وأحيانا تساعده مرضعة عندما لا تتوفر هي على كمية كافية من الحليب، إنه يرضع من الثدي حتى سن متأخرة-سنتين أو أكثر أحيانا، التغذية قاسية، فالطفل يأكل مباشرة من غذاء الأسرة وليس له نظام غذائي خاص به، الأم تحمله فوق ظهورها عندما تقوم بالأشغال التي تسمح لها بحمله وقهر هذه عماته وجدته، ويحملنه أيضا من منطلق أنه صغير ومتعب للحنان والعطف ومساعدة الأم في أشغالها. وعندما يقدر الطفل على الشيء قليلا يترك مع الأطفال في سنة حتى يلعب معهم، ولغاية هذا السن لا فرق بين الجنسين.

(1) نفس المرجع، ص 83.

الإطار الميداني للدراسة.

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة.

أولاً: مجالات الدراسة.

أ- المجال المكاني

ب- المجال الزمني

ج- المجال البشري

ثانياً: منهج الدراسة.

أ- أسلوب التحليل الكمي.

ب- أسلوب التحليل الكيفي.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات.

أ- الاستمارة (صحيفة الاستبيان).

ب- الملاحظة.

ج- المقابلة.

رابعاً: العينة وكيفية اختيارها.

أولاً: مجالات الدراسة:

المجال المكاني:

لقد تم إجراء هذه الدراسة على عينة تتكون من ثلاث "روضات للأطفال" من بين مجموع "الروضات" البالغ عددها (17) روضة الموجودة بمدينة "باتنة"، وهي "روضة قرين بلقاسم"^(*)، و"روضة سنوسي رقية"^(**)، و"روضة نزييم".

تقع مدينة "باتنة" في الشمال الشرقي للجزائر، ما بين خطي طول (04 - 07°) شرق خط "غرينيتش"، وبين دائرتي عرض (35° - 36°) شمال خط الاستواء⁽¹⁾، وتشارك في حدودها الجغرافية مع أربع بلديات صغيرة وهي:

- بلدية "فسديس" من جهة الشمال.

- بلدية "تازولت" من جهة الجنوب.

- بلدية "عيون العصاقر" من جهة الشرق. بلدية "واد الشعبة" من جهة الغرب.

تتربع مدينة باتنة على مساحة تقدر بـ 116,41 كم²، ويبلغ عدد سكانها إلى غاية تاريخ 31 / 12 / 2006 مقدار (300012) نسمة من بينهم (153008) ذكور و(147004) إناث⁽²⁾.

تقع روضة الأطفال الشهيد "قرين بالقاسم" في وسط مدينة "باتنة" وبالضبط في شارع "بن فليس" ومقابلة لمركز شركة الاسمنت "لعين التوتة".

تأسست هذه الروضة عام 1995، وهي تابعة لمديرية التربية، لولاية "باتنة"، وتستقبل الأطفال الذين لا تقل أعمارهم عن ثلاث (03) سنوات، وتوفر الرعاية اليومية الكاملة ابتداء من الساعة السابعة والنصف صباحاً إلى غاية الساعة (15,30) مساءً. وتقدم للأطفال وجبة غذائية كاملة في اليوم بالإضافة إلى تقديم لمجة بعد الظهر.

يتكون هيكلها التنظيمي البشري من:

(*) «قرين بلقاسم»: شهيد الثورة التحريرية للجزائر، من أوائل المجاهدين الذين فجدوا الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في أول نوفمبر سنة 1954، ولد يوم 27 ماي 1927 بـ "سالات" بمنطقة "أريس" وأستشهد يوم 28 نوفمبر 1954 بمنطقة "واو عدي".

(**) «سنوسي رقية»: استشهدت أثناء الثورة التحريرية للجمهورية الجزائرية.

(1) المصدر: مديرية التخطيط لولاية باتنة، الجزائر، 2007.

(2) المصدر هذه المعلومات: مديرية التخطيط لولاية باتنة، الجزائر، 2007.

- الطاقم الإداري: يتكون من مدير وسكرتيرة وكاتبة ومقتصد.
- الطاقم التربوي: يتكون من المعلمات (17) والمربيات (10).
- العمال: يتكون من عاملات النظافة، الحراس، وعمال المطعم.

تتكون ميزانية هذه الروضة من التدعيم الكامل من طرف " مديرية التربية"، بالإضافة إلى مساهمات الأولياء والتي تقدر بـ 7000 دج للطفل الواحد طيلة الموسم، أما أبناء عمال وموظفي القطاع التربوي فيحضون بامتياز خاص، إذ يدفعون فقط 3300 دج للموسم.

ما يميز هذه الروضة (قرين بلقاسم) أنها تعد من أكبر الروضات في المدينة من حيث عدد الأطفال، إذ يقدر عددهم بـ 270 طفل مقسمين على حجرات الروضة والبالغ عددها (12 حجرة). وتستقطب الأسر من كل الفئات الاجتماعية، وتطبق برنامج تربوية معتمد من طرف وزارة التربية الوطنية الجزائرية.

أما روضة الأطفال الشهيبة " سنوسي رقية"، فقد تم تأسيسها سنة 1981م، وفتحت أبوابها لاستقبال الأطفال لأول مرة أكتوبر 1984، وتعتبر أول روضة للأطفال بمدينة " باتنة"، وهي تابعة، وهي تابعة لمديرية الضمان الاجتماعي لولاية باتنة منذ تأسيسها.

تقع هذه الروضة في وسط مدينة " باتنة" بحي E.C.O.T.E.C، وهي مجاورة لمبنى مؤسسه القرض الشعبي الجزائري (CPA) من الخلف.

تستقبل الأطفال من فئات عمرية مختلفة والذين تقل أعمارهم عن 6 سنوات مقسمين إلى ثلاث فئات عمرية مختلفة وهي:

- فئة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن عامين (2) وعدادهم...
- فئة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (2-4) سنوات وعدادهم ...
- فئة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (4-6) سنوات، وهؤلاء يتابعون دروس خاصة بتحضيرهم للمدرسة، وعدادهم...

وهي مفتوحة لجميع الأسر من الفئات الاجتماعية المختلفة وبصفة خاصة عمال وموظفي صندوق الضمان الاجتماعي الذين يحضون بامتيازات خاصة.

يتكون هيكلها التنظيمي من:

- الطاقم الإداري: ويتكون من مديرة الروضة ونائبه لها، ومقتصد.
 - الطاقم التربوي: يتكون من مربيات وعددهن (10)، ومعلمات وعددهن (3).
 - العمال: يتكون من عاملات النظافة والطبخ، والحراس، وتقني الصيانة.
- وهي تعتمد في تمويلها الكامل على صندوق الاجتماعي، بالإضافة إلى مساهمات الأولياء والتي تقدر بـ 2000 دج للشهر الواحد بكل طفل، وتستفيد الأسر التي لديها أكثر من طفل، والأرامل، والمطلقات، والأسر التي ينتسب أحد أفرادها إلى صندوق الضمان الاجتماعي بتخفيضات تصل إلى 50% من السعر السابق.
- وأما روضة الأطفال "نزيم" (*)، فقد تأسست سنة 1992م، وهي أول روضة أنشأت بمدينة "باتنة" تابعة للقطاع الخاص، وتقع هذه الروضة بوسط المدينة، شارع الجمهورية رقم (11). وتستقبل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست (6) سنوات، بالإضافة إلى الأطفال الذين هم في سن التمدرس في فترة الفراغ بين الحصة الصباحية والمسائية، وهم عموماً الأطفال الذين كانوا في الروضة في مرحلة الطفولة المبكرة قبل سن التمدرس.
- الأطفال الأقل من ست (6) سنوات مقسمين إلى ثلاث فئات عمرية وهي:
- الأطفال الصغار (الرضع): هم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (4 - 24) شهراً وعددهم (12 طفلاً).
 - الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (02 - 3,5) سنوات وعددهم (40) طفلاً.
 - الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (3,5 - 5) سنوات وعددهم (45) طفلاً.
- تخضع هذه الروضة لنظام الدوام المتعدد، بحيث توفر للأسر كل التسهيلات التي تتوافق مع ظروف الأسرة. فهي تقوم برعاية الأطفال وفق نظام المداومة التالي:
- دوام نصف يوم: هو دوام مؤقت تلجأ إليه الأسر عادة في الظروف الطارئة، كعيادة المريض، أو في المناسبات.

(* "نزيم": اسم أحد أطفال الأقارب لصاحبة الروضة.

- دوام يومي: وهو النظام يلجأ إليه أغلب الأسر التي تكون فيها الزوجة عاملة جلال فترة العمل.

- دوام طويل: هو النظام الذي تتعدى فترة الرعاية المستمرة أكثر من يوم واحد. يتكون هيكلها التنظيمي من:

- الطاقم الإداري: يتكون من مديرة وهي صاحبة الروضة، وسكرتيرة.

- الطاقم التربوي: يتكون من مربيات (05) ومعلمات (02).

تستقبل أطفال الأسر من جميع الفئات الاجتماعية، وتعتمد في تمويلها على مداخنها الخاصة من مساهمات الأولياء والمقدرة بـ 2200 دج للشهر الواحد بالنسبة للدوام اليومي، أما الدوام الطويل يقدر سعره 4500 دج، ويقدر سعر دوام نصف يوم بـ 80 دج.

بالمجال الزمني:

لقد دامت الفترة الزمنية المخصصة لإجراء الدراسة الميداني (06 أشهر) ابتداء من تاريخ 14 / 08 / 2007 إلى غاية 20 / 02 / 2008م، وقد تم إجراؤها على مرحلتين هما:

1- الدراسة الاستطلاعية:

دامت فترة الدراسة الاستطلاعية ثلاثة أشهر ونصف الشهر، والتي خصصت في البداية للإطلاع على الجهات الرسمية التي لها علاقة برياض الأطفال، ولذلك فقد قمت بزيارة مديرية النشاط الاجتماعي والتي تعتبر المؤسسة المسؤولة المباشرة على "رياض الأطفال"، ثم بلدية باتنة وهي الهيئة التي كانت لها مسؤولية سابقة على رياض الأطفال، أما الآن فلها مسؤولية غير مباشرة. كما تمت زيارة مقر ولاية باتنة باعتبارها الهيئة الرسمية التي تعتمد مؤسسات "رياض الأطفال"، وكذلك "مديرية الصحة"، ومديرية "الضمان الاجتماعي".

وقد سمحت لي هذه الزيارات بتحقيق الأهداف التالية:

- الإطلاع على الوثائق الرسمية التي تحدد شروط فتح وتسيير رياض الأطفال.

- معرفة عدد "رياض الأطفال" بالمدينة وأماكن تواجدها وتاريخ تأسيسها^(*).
- أخذ التراخيص اللازمة لإجراء الدراسة.
- إجراء مقابلات عامة مع المسؤولين.

وقبل البدء بعملية اختيار "الرياض"، قمت زيارات متعددة وطويلة لجميع رياض الأطفال في مدينة باتنة، وقد تعرفت خلالها على مدراء ومديرات "الرياض" وشرحت لهم أهداف الدراسة، وأطلعت على سجلات الأطفال وما تحتويه من بيانات تتعلق بأسرهم، وكذلك أطلعت على طبيعة الأنشطة في الروضة والخدمات المقدمة، وسجلت الملاحظات الأولية المتعلقة بالبرنامج اليومي لكل روضة وطبيعة التنظيم الذي يخضع له الأطفال في الفئات العمرية المختلفة، وكذلك أجريت مقابلات حرة مع بعض الأولياء حول محاور موضوع الدراسة.

2- تطبيق الاستمارة:

استمرت هذه المرحلة مدة شهرين ونصف الشهر، قمت خلالها في المرحلة الأولى بتجريب الاستمارة على عينة مكونة من (10) أسر، وقد تم توزيعها عن طريق إدارة "الروضة"، وأتضح أن هناك بعض الأسئلة غير مفهومة، وأخرى لم يتم الإجابة عليها، ولذلك أجريت بعض التعديلات اللازمة لتفادي الغموض وتسهيل فهمها من طرف المبحوثين.

وبعد التأكد من سلامة الاستمارة وخلوها من الغموض، قمت بتوزيع جميع الاستمارات على عينة البحث عن طريق إدارة "رياض الأطفال" الثلاثة، وقد حرصت على توزيع عدد إضافي منها لتفادي احتمالات ضياع بعضها أو عدم إرجاعها.

وقد تمت جميع الاستمارات على فترات مختلفة، بحيث يتم جمع الاستمارات المسترجعة وبأعداد قليلة في كل مرة، نظرا للتأخر في ملئها من طرف الأسر، وهذا ما كلفني ما يقارب شهر ونصف الشهر لجمع الاستمارات اللازمة لعينة البحث.

(*) استلمت قائمة تحتوي على جميع رياض الأطفال والمعلومات المتعلقة بها.

ج- المجال البشري.

يشتمل المجال البشري للدراسة على جميع الأسر الطبيعية والشرعية والتي لديها أطفال تقل أعمارهم عن ست (06) سنوات ويدأومون في الذهاب إلى "رياض الأطفال" الموجودة بمدينة باتنة.

تحتوي مدينة باتنة على سبعة عشر (17) روضة للأطفال، يبلغ العدد الإجمالي للأطفال الموجودين بها (1564) طفل، وهذا حسب الجدول التالي:

جدول رقم (03) يوضح عدد رياض الأطفال الموجودة بمدينة باتنة.

اسم صاحبة الروضة	عدد الأطفال	عنوان الروضة
1 سامعي فاطمة الزهراء (روضة نرسم)	120	شارع الجمهورية رقم (11) باتنة
2 عبدو عيده	200	المركز الثقافي الإسلامي
3 ميموني حبيبة	100	حي الأوراس
4 بن امغار وسيلة	24	حي 150 مسكن
5 ميموني مليكة (روضة سنوسي رقية)	130	الضمان الاجتماعي E.C.O.T.E.C
6 عوفي فاطمة	160	الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط رقم 13 باتنة
7 عمامرة فتيحة	60	حي النور تجزئة بوزوران باتنة
8 تماقرنت مريم	40	حي الاخضرار
9 بعزیز أم السعد	50	حي بارك فوراچ
10 شعبان صليحة	50	حي S. A. E 1272
11 مرجان الزهرة	70	نهج الإخوة بوضياف رقم 13
12 شروق صليحة	50	حي بو عقال
13 شرقي كريمة	45	حي 1020 مسكن
14 مديرية البريد والمواصلات	125	حي الأمير عبد القادر
15 عبوبة مباركة	30	حي الأمن رقم 20 باتنة
16 مديرية التربية (قربس بلقاسم)	270	شارع بن فليس باتنة
17 مراح ناصر	40	عمارات الزهور مقابل عيادة ابن سيناء
المجموع	1564	

المصدر: مديرية النشاط الاجتماعي، باتنة، الجزائر، 2007.

بينما يبلغ العدد الإجمالي للأطفال في الفئة العمرية (0-5) سنوات لمدينة باتنة 54528 طفل وهذا إلى غاية تاريخ 31 / 12 / 2007⁽¹⁾. وهذا يعني أن نسبة الأطفال الموجودين " برياض الأطفال" بقدر بـ 2,65% بالنسبة للعدد الإجمالي لأطفال المدينة. أما عدد الأسر التي تكونت خلال الفترة (2002-2007) حسب عقود الزواج التي سجلت بالحالة المدنية بالمدينة فتقدر بـ 17143 أسرة، وهو ما يشكل معدل قدرة 2857 أسرة في كل سنة.

ونظرا للإمكانيات المادية والبشرية المحدودة، وكذلك الوقت المخصص لإعداد هذا البحث الذي لا يتجاوز سنة واحدة، فقد اقتصرت الدراسة على ثلاث "روضات للأطفال" والتي يبلغ عدد الأطفال بها (520) طفل، وهي على النحو التالي:

جدول رقم (04) يوضح بيانات رياض الأطفال المستهدفة بالدراسة.

اسم الروضة	عدد الأطفال	العنوان	انتماء الروضة
روضة نزييم	120	شارع الجمهورية	قطاع خاص
روضة قرين بلقاسم	270	شارع بن فليس	مديرية التربية
روضة سنوسي رقية	130	حي E.C.O.T.E.C	مديرية الضمان الاجتماعي
المجموع	520	/	/

ثانيا: منهج الدراسة.

نظرا لكون موضوع الدراسة يتعلق بوصف طبيعة العلاقة بين " روضة الأطفال"، والتغيرات الوظيفية في الأسر وصفا دقيقا في إطار أبعادها الاجتماعية، وتقديم تفسيرات مناسبة للبيانات والمعلومات. ونظرا لأن دراسة العلاقة بين المتغيرين السابقين تتطلب وجود مجموعة من الأبعاد التي تعبر عن هذه العلاقة، كما تتطلب عملية اكتشاف الأسباب الكامنة التي تحدد طبيعة العلاقة بين المتغيرين إلى وصف دقيق لهذه الأبعاد وتحليلها وفن ما تقتضيه بيانات الأبعاد الموصوفة، وعقد المقارنات بينها ومحاولة إيجاد واستخلاص

(1) إحصائيات بلدية باتنة، مصلحة الحالة المدنية، جانفي 2008.

الصلات التي تربط بين الأجزاء بعضها ببعض، فإنه تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي بجوانبه المعرفية والنظرية والميدانية لتحقيق هذا الهدف.

فقد تم تقسيم البحث إلى ستة (06) محاور أساسية تشتمل على البيانات الأولية للأسرة، ثم تحديد موقف الأسرة من " روضة الأطفال " من خلال طرح مجموعة من الأسئلة، وتبعها بعد ذلك محاولة فهم استجابات المبحوثين ومعرفة حجم التغير في الوظائف الأربعة المختارة وهي:

التنشئة الاجتماعية، الوظيفة الإنجابية، الوظيفة الاقتصادية، والعلاقات الأسرية.

ولذلك يهدف هذا البحث إلى وصف وتحليل العلاقة بين:

- روضة الأطفال والتنشئة الأسرية.
- روضة الأطفال والوظيفة الإنجابية في الأسرة.
- روضة الأطفال والوظيفة الاقتصادية في الأسرة.
- روضة الأطفال والعلاقات الأسرية.

وقد اعتمدت في وصف هذه العلاقة على أسلوب التحليل الكمي والكيفي لتعليل وتفسير مختلف العناصر التي تؤثر في وظائف الأسرة بالشكل التالي:

أ- أسلوب التحليل الكمي:

بما كان التحقيق من الفروض يحتاج إلى معالجة البيانات معالجة إحصائية ملائمة، فقد تقرر تحقيقاً لأهداف البحث استخدام الوسائل التالية:

1-صنفت الإجابات إلى فئات وتكرارات نضم كل فئة منها أساليب سلوكية متماثلة وذلك بالنسبة لكل بعد من أبعاد محاور البحث اعتماداً على الأسئلة التي وردت في الاستمارة.

2-المقياس المستخدم في البحث هو الأسئلة المغلقة والتي تعطي الاستجابات ما يسمح بالتصنيف إلى فئات وتكرارات.

3-مقارنة تكرارات الاستجابات الفعلية الممثلة للفئات المختلفة وذلك بالنسبة لمتغيرات الدراسة أو مقارنة الاستجابات الفعلية بأخرى متوقعة على أساس نظرية فرضي.

4- ونظرا لكون فروض البحث ثنائية الطرق حيث أنها تهدف إلى كشف طبيعة العلاقة بين المتغيرات السابقة كل على حدى.

فقد صنفت البيانات إلى فئات على أساس الأساليب الإحصائية، وتتضمن كل فئة من هذه الفئات أنماطا سلوكية محددة، واعتبرت هذه المقاييس تقديرية أو فئات لتقدير الاستجابات تلقي الضوء على بعض الخصائص السلوكية للأسرة... وبعض أبعاد التغير الحادث فيها، وتمت عملية التصنيف هذه استنادا إلى المسلمات الآتية:

- تميل كل موقف للأسرة مثيرا معياريا تعبر الأسرة من خلاله عن استجابات تتوافق مع وضعها الكلي وتتماثل معه.

- تكشف الأبعاد المختارة عن السلوك السائد أو هي دالة على طبيعة التغير في وظائف الأسرة.

- الأسرة هي مصطلح شامل يدل على مجموعة من الوظائف المتغيرة تهدف إلى المحافظة على كيانها.

ب- أسلوب التحليل الكيفي:

لقد اعتبرت نتائج الدراسات حول روضة الأطفال، والتغيرات الوظيفية في الأسرة كدليل لاختبار الأبعاد التي تحدد العلاقة بينهما، والتي يمكن تصنيفها إلى فئات، واعتمد في اختيار الفئات هذه على ما يأتي:

1- نتائج الدراسات حول أهمية روضة الأطفال وخصوصيتها في السنوات الأولى بالنسبة للطفل والتي بينت عددا من الأبعاد في سلوك الطفل وشخصيته.

2- نتائج دراسات التنشئة الاجتماعية للأسرة، والتي زودتنا بمجموعة من الأبعاد تتعلق بالتغير في أساليب التنشئة الاجتماعية.

3- نتائج دراسات الوظيفة الإيجابية التي أكدت على بعض الأبعاد السلوكية والمهمة في العملية الإيجابية للأسرة.

4- نتائج دراسات اقتصاد الأسرة والتي أفرزت مجموعة من الأبعاد تحدد انتقال الأسرة من النمط التقليدي إلى نمط الحديث. نتائج دراسات العلاقات الأسرية التي

حددت أبعادا تتعلق بالنمط السائد للعلاقات الأسرية في المناطق الحضرية الصناعية.

وقد وقع الاختيار على مجموعة من الأبعاد الأساسية اعتبرت فئات لتقدير الاستجابات استنادا إلى المعايير الآتية:

1- إن هذه الأبعاد المختارة قابلة للوصف والتعريف.

2- إن هذه الأبعاد المختارة مشتقة من نتائج دراسات حول روضة الأطفال والتغيرات الوظيفية في الأسرة.

3- إن هذه الأبعاد المختارة تمثل أبعاد وظائف الأسرة ذات العلاقة بروضة الأطفال.

أما الأبعاد المختارة أو الفئات التقديرية فهي:

- التنشئة الأسرية: وهي الوظيفة التي يأتي فيها ذكر الموقف من تنشئة الطفل في الروضة واعتماد الأسرة عليها.
- الوظيفة الإيجابية: وهي الوظيفة التي تحتوي على ذكر الموقف اتجاه حجم الأسرة، عدد الأطفال، التحكم في العملية الإيجابية.
- الوظيفة الاقتصادية: وهي الوظيفة التي يأتي فيها ذكر الموقف تجاه ميزانية الأسرة، التكاليف المرتفعة للطفل، عمل المرأة خارج المنزل...
- العلاقات الأسرية: وهي الاستجابة التي يرد فيها ذكر سلطة اتخاذ القرار في الأسرة، السلوك الأبوي والأموي اتجاه الطفل، وعلاقة الأسرة بالأقارب.

ثالثا: أدوات جمع البيانات.

اعتمدت الدراسة على أربعة أدوات مستقلة لمعرفة العلاقة بين روضة الأطفال والتغيرات الوظيفية في الأسرة، وكان ذلك ضرورة فرضتها منهجية الدراسة العلمية لوصف وتفسير التأثير بين المتغيرين، ومطلب أساسي من أجل الإحاطة بالموضوع من الناحية الميدانية، ولذلك اعتمدت في جمع البيانات على الأدوات التالية:

أ. الاستمارة (صحيفة الاستبيان):

اعتمدت الدراسة على " الاستمارة " كأداة أساسية في جمع البيانات تسلم إلى الأسر التي تم اختيارها لموضوع البحث لتقوم بتسجيل استجاباتها على الأسئلة الواردة فيها، وهذا نظرا للأسباب التالية:

- لأنها تتناسب مع ظروف الأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال، فقد لوحظ عدم توفر الوقت المناسب والكافي لإجراء مقابلات معها.
 - توفر الاستمارة للأسر المبحوثة الوقت الكافي للتفكير في الإجابة عن الأسئلة.
 - توفر الاستمارة الحرية التامة في الإجابة عن الأسئلة.
 - لأنها أقل أدوات جميع البيانات تكلفة من حيث الجهد والمال.
 - وقد تم اعتماد هذه الطريقة لكي تعطى للزوجين فرصة الحوار واختيار الإجابة المناسبة.
- ولقد تم ضبط وتبويب الاستمارة بناء على خطة البحث وفرضياته والتي اشتملت على المحاور التالية:

- المحور الأول: بيانات أولية خاصة بالأسرة.
 - المحور الثاني: بيانات خاصة بموقف الأسرة من " روضة الأطفال".
 - المحور الثالث: بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الإنجابية.
 - المحور الرابع: بيانات خاصة بالتغير في وظيفة التنشئة الاجتماعية.
 - المحور الخامس: بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الاقتصادية.
 - المحور السادس: بيانات خاصة بالتغير في العلاقات الأسرية.
- وتمت صياغة أسئلة الاستمارة الخاصة بكل محور من المحاور السابقة، معتمدا على الأسئلة المغلقة في أغلب الأحيان مع الاستعانة بالأسئلة المفتوحة حينما يتطلب الموقف ذلك.

ولما كانت الاستمارة المستخدمة في جمع البيانات عبارة " صحيفة استبيان نتسلم باليد إلى المبحوثين (الأسرة) عن طريق " روضة الأطفال"، فإنه وجب مراعاة الجوانب التالية:

- المستوى التعليمي للزوجين، وقد اتضح أن أغلب الأسر من الفئة المتعلمة استناداً إلى معلومات تلقيتها من ملفات الأطفال الموجودة في "روضات الأطفال".
- دقة ووضوح الأسئلة: تمت صياغة أسئلة الاستبيان لطريقة مختصرة ومباشرة، واعتمدت بشكل كبير على الأسئلة المغلقة، ونصف المفتوحة التي تحتوي على عدة اختيارات مرتبطة بمؤشرات كل محور من محاور الدراسة.
- وبعد الانتهاء من صياغة الاستمارة المبدئية عرضت على الأستاذ المشرف لمناقشة مدى وضوح الأسئلة وملاءمتها للموضوع، ثم قام (الأستاذ المشرف) بتوزيعها على عدد من الخبراء والمختصين لمعرفة رأيهم واقتراحاتهم. وعلى ضوء تلك المقترحات والتصويبات والنصائح التي قدموها، وخاصة اقتراحات الأستاذ المشرف، تمت التعديلات اللازمة، حيث حذفت بعض الأسئلة وأضيفت أخرى، وإعادة صياغة أسئلة أخرى بطريقة أكثر بساطة ودقة وملاءمة لموضوع الدراسة ومستوى الأسر المبحوثة. بالإضافة إلى ما سبق اختبرت الاستمارة على عينة تتكون من (10) أسر بهدف تأكيد مدى قدرتها على جميع البيانات وملاءمتها لعينة البحث وظروفهم، وقد تأكد أن جميع الأسئلة أجيب عليها وأنها تحقق الغرض المطلوب منها.
- التحكم في عدد الأسئلة المطروحة، والتي لم يتجاوز عددها 50 سؤالاً حتى لا تكون مملة ولا يستطيع المبحوث الإجابة عليها.

بالملاحظة:

استخدمت الملاحظة في هذه الدراسة كأداة مكملة للاستبيان في جمع البيانات والمعلومات لتزويد وإثراء موضوع البحث بمادة عملية، وكذلك في التأكد من صحة بعض البيانات الواردة في الاستمارة والتي يمكن ملاحظتها. وقد تمت عملية الملاحظة بالشكل التالي:

- الملاحظة البسيطة غير الموجهة.

اعتمدت على هذا النوع من الملاحظة في بداية اختيار موضوع الدراسة فقد لفت انتباه منذ البداية انتقال الأطفال ما دون السادسة من العمر كل صباح إلى روضة الأطفال وكذلك الرضع من أبناء الأسر، وعودتهم مساء رفقة آبائهم أو في سيارة " الروضة". وتقوم المربية باستلامهم من أسرهم في حدود الساعة (7,30)، وتعيدهم مساء في حدود الساعة (17,30) مساء. ولقد قمت بزيارات استطلاعية لعدد منروضات الأطفال لملاحظة هذه الظاهرة والوقائع المرتبطة بها كما تجرى تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون أن أسلط عليها بعض الضبط والشروط العلمية.

- الملاحظة المنظمة:

استخدمت هذا النوع من الملاحظة من خلال إعداد شبكة تهدف إلى معرفة السلوك اليومي للأسرة بين الروضة والمنزل، وتشمل المحاور التالية:

- المحور الأول: حضور الأطفال إلى الروضة صباحاً والديهم.
 - المحور الثاني: ملاحظة سلوك الأطفال أثناء تواجدهم بالروضة.
 - المحور الثالث: ملاحظة كيفية استقبال الوالدين لأطفالهم بعد انتهاء فترة الروضة.
- جدول رقم (05) يوضح ملاحظة أسر عينة أثناء حضورهم إلى الروضة (روضة نزييم).

	في سيارة %	بدون سيارة %	نقل حضري %	
أب + طفل	16	16	16,32	00
أب+طفلين	08	01	1,02	00
أم + طفل	02	16	16,32	2,04
أم+طفلين	04	00	00	2,04
أب+أم+طفل	06	10	10,20	00
أطفال بدون أولياء	00	06	6,12	00
أحد الأقارب +طفل	00	08	8,16	00
المجموع	36	58	58,14	4,08

وقد أسفرت نتائج الملاحظة التي تمت بروضة "تزيم" والمتعلقة بالمحور الأول على ما يلي (جدول رقم (05)):

- نسبة الأسر التي يقوم فيها الزوج بالذهاب إلى الروضة مع الطفل 41,82%.
 - نسبة الأسر التي يقوم فيها الزوجة بالذهاب إلى الروضة مع الطفل 22,44%.
 - نسبة الأسر التي يقوم فيها الزوجان معا بالذهاب إلى الروضة مع الطفل 16,32%.
 - نسبة الأسر التي يقوم فيها أحد الأقارب بالذهاب مع الطفل إلى الروضة 8,16%.
 - نسبة الأسر التي يعتمد أطفالها على أنفسهم في الذهاب إلى الروضة 6,12%.
- أما بالنسبة لكيفية تنقل الأطفال إلى الروضة، فقد أوضحت نتائج الجدول رقم (05) ما يلي:

- نسبة الأسر التي تنقل أطفالها إلى الروضة بسيارتها الخاصة 36,72%.
- نسبة الأسر التي تنقل أطفالها إلى الروضة باستخدام وسائل النقل العمومية أو مترجلين تقدر بـ 58,14%.
- نسبة الأسر التي تنقل أطفالها إلى الروضة باستخدام سيارات النقل الحضري تقدر بـ 4,08%.

أما بالنسبة للمحور الثاني، فقد تمت ملاحظة سلوك الأطفال في المواقف التالية:

- سلوك الطفل أثناء ممارسته أنشطة الروضة، وقد دلت الملاحظات على إقبال كبير للأطفال على أنشطة الروضة في الفترة الصباحية من خلال الاهتمام ببرنامج الأشغال اليدوية والألعاب المتوفرة في الروضة، وبرنامج تحفيظ بعض سور " القرآن الكريم"، إلا أن بعض الأطفال يعتبر سلوكهم سلبي اتجاه أنشطة الروضة. وهذا إلى غاية تناول وجبة الغداء، وهنا يبدأ العياء والتعب لدى أغلب الأطفال، فيخذل بعض الأطفال إلى النوم، وبعضهم تظهر عليه علامات القلق والاضطراب، وبعضهم يقوم بسلوكات عدوانية اتجاه زملائه الأطفال أو اتجاه لعبه، كما أن بعضهم يستسلم للبكاء طلبا لأمه، وتبقى فئة قليلة منهم هادئة ومستمرة في اللعب والحركة ولكن أقل حدة مما كان عليه

في الفترة الصباحية. وتتنخفض درجة استجابة الأطفال للمعلمة كلما اقترب موعد العودة للمنزل، وهنا يظهر الإرهاق باديا على أغلب الأطفال واشتياقهم لأولياءهم يزداد أكثر.

- سلوك الأطفال أثناء تناول وجبة الغداء.

- سلوك الطفل اتجاه معلمته.

- سلوك الطفل اتجاه زملائه الأطفال.

وأما المحور الثالث للملاحظة، فقد اتضح أن الأولياء يحضرون لاستلام أبنائهم في فترات مختلفة تبدأ من الساعة (15,30) إلى غاية الساعة (18,30)^(*). وقد لوحظ أن بعض الأولياء يتأخرون في الحضور في الوقت المناسب مما يشير غضب الطفل أكثر. ويستقبل بعض الأولياء أطفالهم باحتضانهم وتقبيلمهم والسؤال عن حالتهم وملاحظة ملامح التغيير التي عادة ما تظهر في وجه الطفل، وبعضهم يأخذ طفله بيده عائدا إلى المنزل، والبعض الآخر يجدها فرصة للحوار والمناقشة مع المعلمة حول ظروف الطفل وعوائق تكيفه في الروضة.

ج. المقابلة:

لقد تم الاعتماد على المقابلة كأداة تكميلية للاستمارة، إذ لها وظيفة تحليلية تفسيرية تحليلية للبيانات المجمعة عن طريق الاستمارة، ولهذا فقد فضلت استخدام المقابلة غير المقتنة لأن التساؤلات التفصيلية عن محاور الموضوع جاءت في الاستمارة.

وقد نظمت عدة مقابلات مع مسؤولي الهيئات الرسمية المشرفة على "رياض الأطفال" في كل من البلدية والولاية، ومديرية الضمان الاجتماعي ومديرية النشاط الاجتماعي، كما أجريت مقابلات مع مدراء "رياض الأطفال" التي أجريت فيها الدراسة، وأيضا مع بعض المربيات في رياض الأطفال وعدد من الأسر. وكانت المقابلات بالشكل التالي:

(*) ليس هناك وقت محدد بالنسبة لروضة "نزيم" وروضة "سنوسي رقية"، أما روضة قرين بلقاسم فقد حددت موعد خروج جميع الأطفال بـ (15,30) مساء.

- مقابلة مع رئيس مصلحة المؤسسات المتخصصة بمديرية النشاط الاجتماعي.

وكان محور المقابلة هو مسؤولية مديرية النشاط الاجتماعي على " رياض الأطفال " والتي تتمثل في الرقابة والتربية. وقد أوضح أن هناك غموض في القوانين التي تتحكم في مؤسسات رياض الأطفال، ومثلاً: عدم التمييز بين الرعاية المقيدة (المصغرة)، والرعاية الموسعة (مركز)، وأن المديرية لا تتحكم في جميع " رياض الأطفال ". وعدم وجود برنامج خاص برياض الأطفال وعدم وجود مكتب خاص برياض الأطفال بالمديرية.

- مقابلة مع نائب مدير " صندوق الضمان الاجتماعي باتنة".

وتركزت المقابلة حول أهمية الروضة في حياة الطفل، حيث سألته عن رأيه في روضة الأطفال، فكانت إجابته كالتالي: «هي عالم الطفل في الدول المتقدمة والتي تكونه أحسن تكوين، وتوفر له كل ما يحتاجه لأنهم يدركون أهمية تربيته في الصغر، أما نحن مازلنا بعيدين كل البعد عن مستوى روضة الأطفال الحقيقية...». وعن سؤال يتعلق بإمكانية أن تعوض " الروضة " مكان الأسرة في تنشئة الطفل؟، وكانت إجابته كالتالي: « المسألة ليست في أن تعوض الروضة الأسرة أو لا تعوضها وإنما المشكلة الآن، لا الروضة تقوم بدورها، والأسرة تقوم بدورها، وما الانحراف الخطير الذي نعيشه يبدأ من الروضة والأسرة...»، وعن سؤال مفاده: كيف تنظر إلى التغيير الحادث في الأسر الجزائرية من حيث لجوء الأسرة إلى الروضة في تنشئة الأطفال؟، كانت الإجابة التالية: « الناس يتجهون إلى الروضة لأنهم أصبحوا خاضعين للظروف المادية التي أوجبت خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل، وأظن أن الأسرة في محنة كبيرة...».

- مقابلة مع مدير روضة الأطفال " قرين بلقاسم":

تناولت المقابلة في البداية موضوع الروضة التي يشرف عليها، وقد زودني بالمعلومات والبيانات حول هذه الروضة منذ تأسيسها، وكيفية تسييرها وعدد الأطفال الموجودين بها... إلخ. ثم تناولت المقابلة بعد ذلك المناقشة والحوار حول محاور الاستمارة. فقد سألته عن رأيه في روضة الأطفال، وكانت إجابته كالتالي: « اعتقد أن الروضة مهمة للطفل عندما يبلغ سن الرابعة من العمر، أما قبل ذلك فهي لا تليق به، مثلاً أبنائي الأكبر رفض الدخول إلى الروضة وهو في سن الثالثة من العمر وبقي مع أمه في المنزل إلى غاية دخوله

المدرسة، وهو الآن يتابع دروسه الجامعية بفرنسا وناجح بامتياز، وهذا ابني الأصغر (عمره 5 سنوات) موجود في الروضة ولكنه يرفض أن تفرض عليه المعلمة أي برنامج، ولكنه يتعلم أشياء أحسن من الأطفال الآخرين، ولما رأيت هذا تركته يفعل ما يشاء دون أن أقيده بأي برنامج...».

وعن سؤال طرحته، كيف تنتظر للتغيرات التي تحدث في الأسرة من حيث التنشئة الاجتماعية للطفل، وانخفاض الإنجاب في الأسرة؟، كانت إجابته كالتالي: «... لأن المجتمع الجزائري يمر بتحولات أثرت على الأسرة، وأصبح الزوج والزوجة يعملان معا وأصبحت الزوجة متعلمة مثلها مثل الرجل، ولها حقوق مثل الرجل وأكثر في بعض الأحيان...».

- مقابلة مع مديرة روضة الأطفال " نزيمة ":

كان محور المقابلة في البداية حول كيفية تأسيس روضتها الخاصة، وقد أوضحت بأن الرافع لتأسيسها هو حبها الكبير للأطفال بحكم أنها كانت تعمل كقابلة وتفاعدت في سن مبكرة نوعا عاما، وأنها لا تريد الخلود إلى الراحة والمكوث بالمنزل، وتريد أن تستمر في العمل لأنها تحبه.

وعن سؤال، ما هي أهم المشاكل التي تعاني منها الروضة؟، كانت إجابتها كالتالي: «... عدم مطابقة تربية الروضة مع تربية الأسرة... والأولياء يَعْوَلُوا عَلَيْنَا بَرَّاف... وأطلب من الأولياء الاهتمام أكثر بأبنائهم، وبعض الأطفال يريدون الذهاب إلى الروضة إلا أن الجو المنزلي هو الأحسن...».

وعن سؤال، هل نستطيع الروضة أن تقوم مقام الأسرة في تنشئة الأطفال؟، كانت إجابتها كالتالي: «... الأطفال لِي قَاتُوا عَلَى الروضة كلهم ناجحين ومتوازنين، والمشكلة ليست في الأم الحقيقية أو المربية، ولكن المشكلة في التربية والتنشئة التي يتلقاها الطفل... وأنا هي الأم الحقيقية لهؤلاء الأطفال، والطفل يحمل طباعي وأخلاقي...».

- مقابلة مع مدير روضة " الطفل الذكي ":

تناولت المقابلة بعض محاور الاستمارة، وقد تم التركيز على الأسئلة الآتية:

ما هي المشاكل التي تعاني منها روضتك؟، كانت إجابته: «... المواعيد، لا يحضر الأولياء في الوقت المناسب، وفي بعض إنبات بعض الأطفال عندي. وبعض الأولياء لا يحترمون أعريبات. وعندي مشكلة النقل، وهو مهم من جهة، ومن جهة أخرى له تأثير سلبي على الطفل من خلال الدوران لمدة طويلة قبل وصوله إلى الروضة...».

وفي سؤال طرح: لماذا يختار الناس روضتك عن باقي الروضات؟ أجاب: «... الروضة قديمة، واكتسبت الحيرة، ومشكلي هي عدم وجود الوسع الكافي...».

وعن سؤال مفاده: ما رأيك في الطفل الذي يتربى في الروضة؟، أجاب: «...أخذ الطفل إلى الروضة لكي يتعلم فقط لمدة قصيرة، والجائيات الروضة بالنسبة للطفل هي: يتعامل الطفل مع أقرانه، ويتعلم اللغة، ويكتشف الأشياء والألعاب، أحسن من الخادمة، أو وضعه عند امرأة أخرى في بيتها، ويجب أن يكون مسؤولها مثقف لتوفير الجو الملائم...، والطفل هو رجل المستقبل إذا اهتمت به، فإنه يمكن أن يكون في المستقبل، وكانت فكرة الروضة في البداية "عيب"...».

- مقابلة مع أكبر مربية في روضة " قرين بلقاسم": 27 سنة عمل:

ما رأيك في روضة الأطفال؟، كانت إجابتها: «... تساعد الأسرة في التوجيه والتربية، وتفتح عقلية الطفل مع العالم والمحيط المدرسي، ويكتشف كثير من الأشياء،...، والروضة تقوم بمهمة الاهتمام بالطفل...، أنا ضد الروضة في المرحلة المبكرة، لأن الطفل يتلقى العنف خارج المنزل، ولا يوجد حل للمرأة العاملة... الروضة لا تعوض حنان الأم، والطفل الذي لا يتلقى الحنان الكافي فهو غير متوازي، والحب الأمومي هو الأساس...».

وعن سؤال: كيف تفسرين انخفاض عدد الأطفال في الأسرة، وزيادة عدد الروضات؟ أجابت: «...الروضة التي تحكّم الطفل فقط هي المشكلة، وبالتالي فلا نستطيع الأسر تحمل المسؤولية لعدد كبير من الأطفال... والأزواج المثقفين هم اللي يتحكموا في إنجابهم...».

وعن سؤال: ما رأيك في التغيير الذي حدث في الأسرة من حيث أن الزوجة تذهب للعمل والأطفال إلى الروضة أو إلى المدرسة، ويبقى المنزل مغلقا كل ساعات النهار تقريبا؟، أجابت: «... الظروف المادية هي التي تتحكم في هذا التغيير...».

وعن سؤال: هل يمكن اعتبار الروضة عامل أساسي في عزل الطفل عن أقاربه؟، أجابت «... بالفعل لا يكون الطفل مرتبط مع أقاربه بشكل أساسي...».

وعن سؤال: هل تؤثر الروضة على علاقة الطفل بوالديه؟، أجابت: «... الروضة هي سجن للطفل ويكون الارتباط بينهما ضعيف في أغلب الأحيان...».

- مقابلة مع مربية في روضة " قرين بلقاسم" مدة العمل 4 سنوات:

ما رأيك في روضة الأطفال؟ أجابت: « الروضة أصعب مرحلة بالنسبة للطفل وبالنسبة للمعلمة، لأن الطفل كيان له خصوصيات ومرتبطة بوالديه، والروضة مكتملة للأسرة، ويبقى الطفل مرتبط بين الأسرة والروضة، وأحيانا الأولياء يعولون على الروضة بصفة كاملة في التنشئة والتوجيه...».

وعن سؤال: لماذا تلجأ الأسرة إلى الروضة؟ كانت إجابتها: «...بعض الأولياء يقولوا أحكميه فقط، وبعضهم يلجأ إلى الروضة لعدم وجود الوقت لرعاية أطفالهم، وبعضهم يلجأ إلى الروضة لعدم قدرتهم على التربية، وأما الأم الماكثة في البيت ابنها إلى الروضة ليتعلم، ... والطفل في مرحلته الأولى يتأثر كثيرا، ولقد أحسست بالذنب من جراء أبعاد الطفل عن أسرته».

وعن سؤال: كيف تكون علاقة الطفل بوالديه؟ أجابت: «...حسب تجربتي البسيطة، الوالدين لا يعرفون أي شيء عن أطفالهم، ولا يحس بهم الطفل، ويتعلق بمربيته أكثر من أسرته... والطفل أحيانا يسبب مشاكل في الأسرة...».

وعن سؤال: كيف تكون علاقة الطفل بأقاربه؟، أجابت: « يحس بالنقص من الناحية العاطفية، وتنقصه علاقات اجتماعية، والروضة حاجة مكتملة...».

- مقابلة مع مربية في روضة "سنوسي رقية" مدة العمل 13 سنة:

سؤال: ما رأيك في الروضة.، أجابت: « من المستحسن أن تكون الروضة لأنها تعطي له الأخلاق والتعليم والتربية، وتعلمه روح المثابرة، والتأقلم مع الزملاء».

وعن السؤال: ما رأيك في تنشئة الطفل في الروضة؟، أجابت: « لا تكون بديلة عن الأسرة، ولكن أين التنشئة في الأسرة في الوقت الحالي؟... والإجابة على هذا السؤال تكون: هناك مشكلة في التنشئة فعلا بين الأسرة والروضة، فالعلاقات الأسرية تكون مضطربة أو لا يكون أصلا، ويفقد الطفل حنان الأسرة ويبتعد عن الأقارب...»، وعن سؤال: ما تفسيرك لزيادة عدد الروضات وانخفاض الإنجاب في الأسرة؟، أجابت: «...ثقافة الزوجين تنظيم النسل، غلاء

المعيشة، كثرةعاملات والإمكانيات المادية المحدودة هي المحدد الأساسي لتعامل الأفراد بهذه الطريقة...».

رابعاً: العينة وكيفية اختيارها.

استخدمت أسلوب البحث بالعينة لأن هناك تجانس في مجتمع البحث، ولأن الهدف من البحث هو معرفة التغيرات الوظيفية في الأسرة التي تعتمد في تنشئة أطفالها ورعايتهم على روضة الأطفال، فالتغير الذي يحدث في عدد قليل عن الأسر ينطبق على جميع الأسر في نفس الظروف وبالتالي ليس الهدف من هذا البحث هو الحصر الشامل بقدر ما هو آخر عينة والتأكد من صدق فرضياته.

- وحدة العينة: الوحدة الأساسية للعينة هي الأسرة التي لديها طفل أو أكثر في روضة الأطفال، ويشترط فيها وجود الزوجين معا في منزل واحد، ولا يشترط وجود أو عدم وجود الأقارب معهما.

ويستثنى عند اختيار العينة الأسر التي يكون فيها الزوجين مطلقين أو منفصلين، أو وفاة أحدهما.

- الإطار الذي تؤخذ منه العينة:

يتكون الإطار الذي تؤخذ منه العينة من مجموع الأسر التي تتعامل معروضات الأطفال الموجودة بمدينة باتنة والبالغ عددها (17) سبعة عشر روضة، وقد اختيرت بطريقة عشوائية بسيطة عينة من هذه الروضات تقدر بـ 20% من مجموع الروضات، وهي على الشكل التالي: $17 \times 20 = 3,40$ وبتقريب هذا العدد يصبح عدد الروضات التي تجرى عليها الدراسة هو ثلاث (3) روضات.

ولقد تم سحب هذه الروضات الثلاث بكتابة أسماء كل "الروضات" في قصاصات، ثم خلطها ببعضها البعض، ثم اخترنا ثلاث قصاصات من مجموع، وكانت النتيجة ظهور أسماء الروضات التالية:

- روضة الأطفال " قرين بلقاسم".
- روضة الأطفال " نزييم".
- روضة الأطفال " سنوسي رقية".

يبلغ عدد الأطفال في هذه الروضات الثلاث (520) طفل موزعين بنسب مختلفة في هذه الروضات (حسب الجدول رقم (06)).

ولقد تمت عملية انتقاء للأطفال الذين تنطبق عليهم شروط عينة البحث في كل روضة من هذه الرياض، حيث تم استبعاد الأطفال الذين لا يعيش أبائهم معهم بسبب الوفاة أو الطلاق أو الانفصال، كما تم استبعاد الأطفال الذين دخلوا أول مرة للروضة، وأخذ بعين الاعتبار عدد الأطفال الإخوة في كل روضة. وأصبح مجتمع البحث الذي أخذت منه العينة بالشكل التالي:

جدول رقم (06) يوضح مجتمع البحث:

اسم الروضة	عدد الأطفال قبل الانتقاء	عدد الأطفال المستبعدين	عدد الأطفال الذين تستؤخذ منهم العينة
روضة "نزيم"	120	23	97
روضة "قرين بلقاسم"	270	36	234
روضة "سنوسي رقية"	130	27	103
المجموع	520	86	434

يوضح الجدول أعلاه أن مجتمع البحث الذي ستؤخذ منه العينة هو (434) أسرة من أسر الأطفال الموجودين بالروضة والخاضعين لشروط البحث. وبأخذ نسبة مئوية تقدر بـ 15% من مجتمع البحث تصبح حجم العينة التي ستطبق عليها استمارة البحث هو: $العينة = 434 \times 15 / 100 = 65,1 \approx 65$ وهذا الرقم يمثل أن كل أسرة من عينة البحث تمثل 07 أسر من المجتمع الكلي.

أما طريقة اختيار هذه العينة من الروضات الثلاث، فقد استخدمنا أسلوب السحب العشوائي البسيط، وأخذت نسبة مئوية 15% من كل روضة عن طريق كتابة أرقام أسماء الأطفال في قصاصات ثم خلطها وبعدها قمنا بسحب العدد اللازم من كل روضة، وعليه يصبح عدد الأسر من كل روضة التي ستطبق عليها الاستمارة حسب الجدول رقم (07) بالشكل التالي:

جدول رقم (07) يوضح عينة البحث.

اسم الروضة	عدد الأطفال	عدد أسر العينة بعد أخذ 15%
روضة " مزيم "	97	15
روضة "قرين بلقاسم"	234	35
روضة "سنوسي رقية"	103	15
المجموع	434	65

الفصل الخامس: تحليل ومناقشة البيانات.

أولاً: تحليل ومناقشة البيانات.

ثانياً: نتائج الدراسة.

ثالثاً: توصيات واقتراحات.

خاتمة

فهرس المراجع

الملاحق

تمهيد:

يهدف هذا الفصل إلى تحليل ومناقشة البيانات التي جمعت بواسطة الاستمارة لاختبار فرضيات الدراسة والتي تناولت المحاور التالية:

- المحور الأول: بيانات أولية خاصة بأسر عينة البحث.
- المحور الثاني: بيانات بروضة الأطفال.
- المحور الثالث: بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الإنجابية.
- المحور الرابع: بيانات خاصة بالتغير في وظيفة التنشئة الأسرية.
- المحور الخامس: بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الاقتصادية.
- المحور السادس: بيانات خاصة بالتغير في العلاقات الأسرية.

وسأعتمد في تحليل ومناقشة هذه البيانات على التوزيع التكراري والعرض الجدولي والقيام بالعمليات الإحصائية الأساسية كالنسب، والنسب المئوية، والمعدلات. ويرتبط والمناقشة بتقسيم المحاور السابقة لغرض عرض مؤشرات كل محور ومدى تأثيرها في متغيرات الدراسة.

كما يهدف هذا الفصل إلى عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة ومناقشتها.

أولاً: تحليل ومناقشة البيانات.

أ. تحليل ومناقشة البيانات الأولية لعينة البحث:

جدول رقم (08) يوضح عمر الزوجين بالنسبة لعينة البحث.

المجموع		عمر الزوجة		عمر الزوج		التكرار	الفئات
%	ت	%	ت	%	ت		
%06	08	%11	07	%02	01		29 - 19
%51	66	%66	34	%35	23		39 - 30
%36	47	%20	13	%52	34		49 - 40
%05	07	%03	02	%08	05		59 - 50
%02	02	%00	00	%03	02		60 سنة فأكثر
%100	130	%100	65	%100	65		المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن الزوجين في الفئة العمرية (30-39) سنة يشكلون نسبة تقدر بـ 51%، وهي الفئة العمرية الأكبر بالنسبة لعينة البحث والتي تشكل نسبة الزوجات فيها 66% من مجموع الزوجات، ونسبة الأزواج بـ 35% من مجموع الأزواج. وتليها نسبة الزوجين في الفئة العمرية (40-49) سنة والتي تقدر بـ 36% وهي الفئة العمرية التي يكون فيها نسبة الأزواج أكبر من نسبة الزوجات عكس الفئة العمرية (30-39) سنة، وتقدر نسبة الزوجات فيها بـ 20% من مجموع الزوجات، ونسبة الأزواج 52% من مجموع الأزواج. ولذلك تعتبر نسبة الزوجات ونسبة الأزواج في الفئة العمرية (30-49) سنة متعادلتين. حيث تقدر نسبة الزوجات بـ 86%، ونسبة الأزواج بـ 87%، وهذا يعني أن أغلب أسر عينة البحث وتقدر نسبتها بـ 87% يكون عمر الزوجين فيها ما بين (30-49).

وتتخفص نسبة الزوجين في الفئات العمرية الأخرى وهي التوالي:

- نسبة الزوجين في الفئة العمرية (19-29) بنسبة 6%.

- نسبة الزوجين في الفئة العمرية (50-59) بنسبة 5%.

- نسبة الزوجين في الفئة العمرية (60 سنة فأكثر) 2%.

جدول رقم (09) يوضح مدة الزواج لأسر عينة البحث.

النسبة المئوية	التكرارات	الفئات (سنوات)
8%	05	أقل من 05 سنوات
47%	31	05 - 09 سنوات
26%	17	10 - 14 سنوات
14%	09	15 - 19 سنوات
3%	02	20 - 24 سنوات
2%	01	25 سنة فأكثر
100%	65	المجموع

يوضح الجدول أعلاه أن الأسر التي لديها مدة زواج تتراوح ما بين (05 - 09) سنوات تشكل أكبر نسبة في عينة البحث وتقدر بـ 47%، وتليها نسبة الأسر التي لديها مدى زواج تتراوح ما بين (10 - 14) سنة بـ 26%.

بينما تنخفض نسبة الأسر التي لديها مدة زواج أقل من خمس سنوات وتقدر بـ 8%، وكذلك بالنسبة للأسر التي تتعدى مدة الزواج لديها أكثر من 15 سنة زواج وهي على التوالي:

- نسبة الأسر التي لديها مدة زواج ما بين (15-19) سنة 14%.
- نسبة الأسر التي لديها مدة زواج ما بين (20 - 24) سنة 3%.
- نسبة الأسر التي لديها مدة زواج (25 سنة فأكثر) 2%.

جدول رقم (10) يوضح الموطن الأصلي للزوجين في عينة البحث

المجموع		الزوجة		الزوج		التكرار الاحتمالات
%	ت	%	ت	%	ت	
%14	18	%12	08	%15	10	ريفي
%86	112	%88	57	%85	55	حضري
%100	130	%100	65	%100	65	المجموع

يوضح الجدول رقم (10) أن نسبة الزوجين الذين ينحدرون من أصول حضرية يشكلون نسبة تقدر بـ 86%، بينما نسبة الزوجين الذين ينحدرون من أصول ريفية فتقدر بـ 14%.

كما يتضح أن هناك توافق بين الزوجين من حيث الموطن الأصلي الذي يتحدون منه من خلال نسبة الزوجات 88% في مقابل نسبة الأزواج تقدر بـ 85% للذين يتحدون من أصل حضري، بينما الزوجين الذين ينحدرون من أصول ريفية فتقدر نسبة الزوجات 15% في مقابل 12% من الأزواج.

جدول رقم (11) يوضح طبيعة المسكن لأسر عينة البحث.

المجموع		إيجار		ملك		التكرار الاحتمالات
%	ت	%	ت	%	ت	
%52	34	%14	09	%38	25	سكن في عمارة
%48	31	%11	07	%37	24	سكن مستقل
%100	65	%25	16	%75	49	المجموع

يشير الجدول رقم (11) إلى أن نسبة الأسر التي تقطن في سكنات في عمارة تقدر بـ 52%، بينما نسبة الأسر التي تقطن في سكنات مستقلة تقدر بـ 48%.

والملاحظ أيضا أن 75% من الأسر تملك السكنات التي تأويها و 25% من الأسر تستأجر السكنات التي تأويها.

جدول رقم (12) يوضح عدد الغرف في المسكن لأسر عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
غرفة واحدة	03	4%
غرفتان	09	14%
ثلاثة غرف	33	51%
أربعة غرف	11	17%
خمسة غرف فأكثر	09	14%
المجموع	65	100%

متوسط عدد الغرف في المسكن لعينة البحث هو = 3,2.

يوضح الجدول أعلاه إلى أن أكثر من نصف سكنات عينة البحث تحتوي على ثلاثة غرف بنسبة تقدير بـ 51%، ثم تليها السكنات التي تحتوي على أربعة غرف بنسبة تقدر بـ 17%. وأما الأسر التي تقطن في سكنات تحتوي على خمسة غرف فتقدر بـ 14%، ونفس النسبة للأسر التي تقطن في سكنات تحتوي على غرفتين. كما أن هناك من الأسر التي تقطن في سكنات تحتوي على غرفة واحدة.

وبقراءة بيانات الجدول أعلاه مجتمعة نجد أن 82% من الأسر يقطنون في سكنات تحتوي على أكثر من ثلاث غرف، و18% من الأسر تقطن في سكنات تحتوي على غرفة أو غرفتين.

جدول رقم (13) وجود غرفة خاصة للأطفال في سكنات عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	44	68%
لا	21	32%
المجموع	65	100%

يتضح من الجدول أعلاه أن أغلب أسر عينة البحث تخصص غرفة للأطفال بنسبة تقدر بـ 68%، ونسبة الأسر التي لا تخصص غرفة للأطفال تقدر بـ 32%.

جدول رقم (14) يوضح المستوى التعليمي للزوجين في عينة البحث.

المجموع		الزوجة		الزوج		المستوى التعليمي
%	ت	%	ت	%	ت	
2,30	03	1,54	02	0,76	01	أمي
3,07	04	1,54	02	1,54	02	يقرأ أو يكتب
10,00	13	1,54	02	1,54	02	ابتدائي
30,76	40	4,61	06	5,38	07	متوسط
39,23	51	15,38	20	15,38	20	ثانوي
39,23	51	20,00	26	19,23	25	جامعي
11,53	15	5,38	07	06,15	08	ما بعد التدرج
100	130	49,10	65	49,98	65	المجموع

تفيد بيانات الجدول أعلاه أن المستوى التعليمي للزوجين في عينة البحث يغلب عليه المستوى التعليمي الجامعي بنسبة تقدر بـ 30,76% ، ونسبة الزوجين في المستوى التعليمي ما بعد التدرج تقدر بـ 11,53%، ونسبة الزوجين في المستوى التعليمي متوسط تقدر بـ 10% . أما نسبة الأسر في المستويات التعليمية الدنيا (ابتدائي وأقل من ذلك) فتقدر بـ (8,44%).

وهناك نوع من التوافق والانسجام في المستوى التعليمي للزوجين بالنسبة لعينة البحث، بحيث أن المستوى التعليمي للزوج هو نفسه بالنسبة للزوجة (مثلاً: نجد بالنسبة للمستوى الثانوي، نسبة الأزواج 15,38% ونسبة الزوجات 15,38%، أما المستوى الجامعي، نجد نسبة الأزواج 19,23% ونسبة الزوجات 20,0% ...إلخ.

وعموماً يتميز المستوى التعليمي لأسر عينة البحث بالارتفاع وهذا ما تبينه نسبة الأسر ذات المستوى التعليمي الجامعي فأكثر بـ 50,76%، ونسبة الأسر ذات المستوى الثانوي فأكثر فتقدر بـ 81,52%.

جدول رقم (15) يوضح المستوى المهني للزوحين في عينة البحث.

المجموع	رجال أعمال		إطار		مهنة حرة		موظف		عامل بسيط		لا يعمل		المستوى المهني	الاحتمالات
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
50,29	65	2,30	03	6,15	08	6,15	19	15	30	2,30	03	1,54	02	الزوج
49,98	65	1,53	01	4,61	06	4,61	00	0	40	1,53	02	12,30	16	الزوجة
100	130	3,84	04	10,76	14	10,76	19	19	70	3,84	05	13,84	18	المجموع

توضح بيانات الجدول أعلاه ارتفاع نسبة المستوى المهني للزوجين الذين يعملون كموظفين وتقدر بـ 53% وهي الفئة التي يكون فيها نسبة الأزواج 23%، ونسبة الزوجات 30%، وهذه الأخيرة (نسبة الزوجات العاملات كموظفات) تشكل نسبة تقدر بـ 60% من مجموع الزوجات في عينة البحث. وتشكل نسبة المهن الحرة بـ 15% من مجموع أفراد عينة البحث وهي مقتصرة فقط على الأزواج. أما الفئة التي لا تعمل فتشكل نسبة 13,84% أغلبها من الزوجات الماكثات في البيوت والتي تقدر نسبتها بـ 12,3% من مجموع أفراد عينة البحث، وتشكل نسبة 25% من مجموع الزوجات في العينة.

وتقدر نسبة الإطارات في عينة البحث بـ 10,76%، حيث تشكل نسبة الأزواج 6,15%، ونسبة الزوجات 4,61%. وتتخفف نسبة فئة رجال الأعمال حيث تقدر بـ 3,84% في عينة البحث.

جدول رقم (16) يوضح عدد الأطفال في الأسرة لعينة البحث.

النسبة المئوية	التكرارات	أنثى		ذكر		
		%	ت	%	ت	
16,92%	11	0,60	01	6,09	10	طفل واحد
47,69%	31	20,73	34	17,07	28	طفلان
21,53%	14	13,41	22	12,19	20	ثلاث أطفال
13,84%	09	10,36	17	19,51	32	أربعة أطفال فأكثر
100%	65	45,12	74	54,81	90	المجموع
			164			مجموع الأطفال

تشير البيانات الإحصائية في الجدول رقم (16) أن نسبة الأسر التي لديها طفل واحد تقدر بـ 16,92%، ونسبة الأسر التي لديها طفلان تقدر بـ 47,69%، وهي النسبة المرتفعة في عينة البحث، بينما نسبة الأسرة التي لديها ثلاثة أطفال تقدر بـ 21,53%، وأخيراً نسبة الأسر التي لديها أربعة أطفال فأكثر تقدر بـ 13,84%.

كما تشير البيانات إلى أن هناك اختلاف طفيف في جنس الأطفال لدى أسر عينة البحث، حيث تقدر نسبة الأطفال الذكور بـ 54,87%، ونسبة الأطفال الإناث بـ 45,12%.

جدول رقم (17) يوضح علاقة عدد الأطفال في الروضة بعددهم في الأسرة لعينة البحث.

المجموع		أربعة أطفال فأكثر		ثلاث أطفال		طفلان		طفل واحد		عدد الأطفال في الأسرة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
83,0	54	9,23	06	16,92	11	40	26	16,92	11	طفل واحد
15,0	10	3,07	02	4,61	03	7,69	05	/	/	طفلان
2,00	1	/	/	1,53	01	/	/	/	/	ثلاثة أطفال
100	65	12,30	08	23,07	15	47,69	31	16,92	11	المجموع

البيانات في الجدول أعلاه توضح أن نسبة الأسر التي لديها طفل واحد في الروضة تقدر بـ 83%، ونسبة الأسر التي لديها طفلان في الروضة تقدر بـ 15%، ونسبة الأسر التي لديها ثلاثة أطفال في الروضة تقدر نسبتها بـ 2,00%.

أما علاقة عدد الأطفال في الروضة بعددهم في الأسرة، فتشير البيانات أن النسبة الأسر التي لديها طفل واحد في الروضة والمقدرة بـ 83%، تحتوي على 16,92% من الأسر التي لديها طفل واحد فقط في الأسرة، و 40% من الأسر لديها طفلان في الأسرة، ونسبة 16,92% من الأسر لديها ثلاثة أطفال، ونسبة 9,23% من الأسر لديها أربعة أطفال.

وأما بالنسبة لديها طفلان في الروضة والتي تقدر نسبتها بـ 15%، فهي تحتوي على نسبة 7,69%، من الأسر التي لديها طفلان في الأسرة، ونسبة 4,61%، من الأسر التي لديها ثلاثة أطفال في الأسرة، ونسبة 3,07%، من الأسر التي لديها أربعة فأكثر في الأسرة.

والأسر التي لديها ثلاثة أطفال في الروضة والتي نسبتها بـ 02%، تتعلق بحالة واحدة وهي الأسرة التي لديها ثلاثة أطفال في الأسرة.

جدول رقم (18) يوضح وجود الأقارب في أسر عينة البحث.

الاحتمالات	الأقارب	التكرارات	النسبة المئوية	مجموعة التكرارات	النسبة المئوية
نعم	الجددة	06	9,23	15	23
	الجد	04	6,15		
	العمة	03	4,61		
	الخالة	01	1,53		
	الإخوة	01	1,53		
لا				50	77
المجموع					
				65	100

البيانات الواردة في الجدول أعلاه توضح أن نسبة الأسر المستقلة عن أقاربها تقدر بـ 77%، وهذا يدل على أن أغلبية أسر عينة البحث هي أسر "نووية"، وأما الأسر التي توجد بها أقارب فتشكل نسبة 23%. فالأسر التي توجد بها "جدة" تقدر بنسبة 9,23%، والأسر التي توجد بها "جد" تقدر بـ 6,15%، والأسر التي يوجد بها "عمة" تقدر بـ 1,53%.

وأما الأسرة التي يوجد بها أحد الإخوة تقدر بـ 1,53%.

جدول رقم (19) يوضح الوسائل والتجهيزات التي تمتلكها أسر عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
السيارة	43	66
الثلاجة	63	97
آلة الغسيل	49	75
مكيف هوائي	24	37
مسخن الماء	42	65
جهاز التلفزيون	65	100
هاتف نقال	61	94
هاتف ثابت	30	46
جهاز الإعلام الآلي	36	55
الانترنت	08	12

يشير الجدول رقم (19) أن أسر عينة تمتلك معظم الوسائل والتجهيزات الأساسية وبنسب مرتفعة نوعا ما مثل: السيارة بنسبة 66%، الثلاجة بنسبة 97%، آلة الغسيل بنسبة 75%، جهاز التلفزيون بنسبة 100%، هاتف نقال بنسبة 94%، جهاز الإعلام الآلي بنسبة 55%، مسخن الماء بنسبة 65%. وتتنخفض نوعا ما نسبة وجود الوسائل والتجهيزات الأقل ضرورة مثل: الهاتف الثابت بنسبة 46%، مكيف هوائي بنسبة 37%، الانترنت بنسبة 12%.

وبناء على ما سبق ذكره، تتميز عينة البحث بالخصائص التالية:

1. يتراوح عمر الزوجين بالنسبة للأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال ما بين (30-49) سنة، بنسبة تقدر بـ 87%، وهي الفترة العمرية التي يكثر فيها الإنجاب وتربية الأطفال.
2. تشكل نسبة الأسر التي لديها مدة زواج يتراوح ما بين (5-9) سنوات 47%، ونسبة الأسر التي لديها مدة زواج (10-14) سنة بـ 26%، وعليه فإن نسبة الأسر (عينة البحث) التي تتعامل أكثر مع روضة الأطفال هي التي تكون مدة الزواج لديها تتراوح ما بين (5-14) وتقدر بـ 73%.

3. تقدر نسبة الزوجين الذين ينحدرون من أصول حضرية بـ 86%، وهي الفئة التي تتعامل أكثر مع روضة الأطفال.
4. يتميز المسكن الحالي لأسر عينة البحث بما يلي:
 - 52% يقطنون في سكنات موجودة عمارات.
 - 48% يقطنون في سكنات مستقلة.
 - 75% يملكون السكنات التي تأويهم.
 - 25% يستأجرون السكنات التي تأويهم.
 - 87% يقطنون في مساكن تحتوي على ثلاثة غرف فأكثر، ونشكل نسبة السكنات التي تحتوي على ثلاث غرف 51%.
5. 68% من الأسر يخصصون غرفة للأطفال، و32% لا يخصصون غرفة للأطفال، مع العلم أن نسبة 14% من السكنات تحتوي على ثلاثة غرف، ولا يوجد بها غرفة للأطفال.
6. المستوى التعليمي للزوجين مرتفع، حيث يشكل نسبة 50,76% مستوى جامعي، ويشكل نسبة 81,52% ثانوي فأكثر. مع ملاحظة أن هناك توافق من حيث المستوى التعليمي للزوجين.
7. المستوى المهني للأسرة يغلب عليه طابع الأسر التي يكون فيها الزوجين يعملان في القطاعات التابعة للوظائف العمومي بنسبة تقدر بـ 53%.
8. متوسط عدد الأطفال في الأسرة 2,52 طفل لكل أسرة، ومتوسط عدد الأطفال في الروضة 1,18 طفل لكل أسرة.
9. 78% من الأسر عبارة عن أسر نووية، و23% تعيش مع الأقارب.
10. تمتلك الأسر معظم التجهيزات والوسائل الأساسية.

بـ تحليل ومناقشة البيانات المتعلقة بروضة الأطفال.

جدول رقم (20) يوضح رأي أسر عينة البحث في " الروضة".

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
مهمة وضرورية للطفل	29	44,61
التحضير للمدرسة	12	18,46
مساعدة المرأة العاملة	10	15,38
تنمية مهارات الطفل	09	13,84
لم ترق إلى المستوى المطلوب	05	07,69
المجموع	65	100

تعتبر روضة الأطفال مهمة وضرورية في حياة الطفل حسب ما ذكرته أغلب الأسر المبحوثة بنسبة تقدر بـ 44,61، وترجع هذه الأهمية والضرورة في كونها المجال الملائم للطفل في الحياة الحضرية إذ توفر له كثير من الشروط الضرورية لنموه وتنشئته بشكل منهجي ومنظم. وتحصر بعض الأسر رأيها في روضة الأطفال كونها تقوم بتحضير الطفل للمدرسة بنسبة تقدر بـ 18,38%، حيث أصبحت هذه المهمة ملتصقة بالروضة لتأهيل الطفل واكتسابه بعض القدرات اللغوية والحسابية، وتعليمه الاعتماد على النفس والابتعاد قليلاً عن جو المنزل والارتباط بزملائه الأطفال في نسبة قصد التعود على الجو الجماعي الذي يسود في المدرسة.

وقد أكدت بعض الأسر رأيها في روضة الأطفال كونها المكان الملائم لأطفال المرأة العاملة بنسبة تقدر بـ 15,38%، قصد مساعدتها في أداء دورها في المجتمع، بالإضافة إلى أن هؤلاء الأسر يبررون خروج المرأة للعمل خارج المنزل بهدف تحقيق الحاجات الأساسية لأطفالها لا تستطيع الأسرة توفيرها إلا بعمل المرأة.

وترى بعض الأسر أن الروضة هي المؤسسة التي تهتم بتنمية مهارات الطفل وتطوير قدراته الأخلاقية والإنجازية وتشكل نسبة تقدر بـ 13,84%، حيث تدريبه على بعض الأعمال التي تتناسب مع سنه بطريقة منظمة وهادفة.

وترى بعض الأسر تقدر نسبتها بـ 7,69% أنه رغم أهمية الروضة في حياة الطفل إلا أنها لم ترق إلى المستوى المطلوب.

جدول رقم (21) يوضح أسباب إدخال الطفل إلى الروضة لأسر عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
عمل الزوجة	33	35
عدم وجود من يتكفل من الأقارب	12	13
الروضة أفضل	45	48
استقلالية الطفل	04	04
المجموع	94	100

تختلف الأنساب التي أدت بالأسر إلى إدخال أطفالها إلى روضة الأطفال فالجدول رقم (21) يوضح أن 48% من الأسر تلجأ إلى روضة الأطفال لأنها المكان المفضل لديها ولأطفالها، ولما توفره الروضة من خدمات أثناء الرعاية اليومية، والأنشطة المفيدة للطفل. ومن الأسباب أيضا التي تجعل الأسرة تلجأ إلى روضة الأطفال هو عمل الزوجة خارج المنزل وتشكل نسبة تقدر بـ 35% من أسر عينة البحث، وقد بين الجدول رقم (18) أن نسبة الزوجات العاملات تقدر بـ 75,30% وهذا يعني أن الأسرة التي تعمل فيها الزوجة تجد الروضة هي المكان المناسب أيضا لأطفالها.

كما أنه من الأسباب أيضا عدم وجود من يتكفل بالطفل من الأقارب بنسبة تقدر بـ 12%، وهذا يدل على أن بعض الأسر تفضل أن يبقى طفلها عند الأقارب بدلا من الروضة، ونظرا لكون الأسرة الحالية أغلبها نووية ومستقلة عن الأقارب، فإن الروضة تبقى هي الملاذ الأخير للأسرة.

وترى بعض الأسر، وبنسبة قليلة تقدر بـ 4%، أن سبب لجوئها إلى الروضة هو تدريب الطفل على الاستقلالية، إذ أن بقاء الطفل في المنزل مع أمه حتى بلوغه سن التمدرس قد يجعل الطفل كثير التعلق بأمه، وشديد الاعتماد عليها فيصبح كثير البكاء وشديد العدوانية والأنانية. ولذلك فاحتكاك الطفل بأقرانه في الروضة وابتعاده عن أمه

فترة من الوقت تسهم في إكساب الطفل سلوك الاعتماد الذاتي والاستقلال الشخصي، وعموما الأسرة التي تكون فيها الزوجة مأكثة في البيت هي التي تنطبق عليها هذه الإجابات.

جدول رقم (22): عوامل اختيار الروضة المناسبة للطفل لدى عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
34	30	قربها من المنزل
08	07	السعر المعقول
53	46	كفاءة المربيات
05	04	شهرة الروضة
100	87	المجموع

يعتبر اختيار الروضة المناسبة للطفل من عوامل نجاح عملية التنشئة الاجتماعية، وكضمان للأولياء في الاطمئنان على أبنائهم من كل الأخطار التي يمكن أن تحدث أثناء غيابهم. ونظرا لأهمية اختيار الروضة المناسبة للطفل، يتضح من الجدول رقم (22) العوامل التي تتحكم في هذا الاختيار.

تركز معظم الأسر اختيارها للروضة المناسبة للطفل على كفاءة المربيات بالدرجة الأولى بنسبة 53%، وتتمثل الكفاءة بالنسبة للمربيات، حسب هذه الأسر أثناء المقابلات، في الأخلاق الحسنة، والحنان، فعادة ما يبحث الأولياء عن المربيات اللاتي يتصفن بهذه الصفات، لأنها - حسب اعتقادهم - تعوض الطفل ما تعطيه الأم الحقيقية لطفلها.

وتهتم بعض الأسر، وتقدر نسبتها بـ 38% بعامل آخر هو قرب الروضة من المنزل، وهذا العامل أقل شأنًا من العامل الأول، باعتبار أن نسبة الأسر التي تهتم بعامل قرب الروضة من المسكن لا يملكون السيارة لنقل أبنائهم إلى روضات أخرى، فقد أشار الجدول رقم (20) إلى أن نسبة الأسر التي تملك السيارة تقدر بـ 66%، بينما الأسر التي لا تملك السيارة تقدر بـ 34%، وهي نفسها بنسبة الأسر التي تهتم بعامل قرب الروضة

من المنزل في اختيارها. وهذا يبين مدى تأثير السيارة في اختيار الروضة المناسبة للطفل.

وتتخفص نسبة الأسر التي تهتم بعامل " السعر " و تقدر نسبتها ب 08% باعتبار أن السعر الذي تدفعه في متناول أغلب الأسر.

كما تتخفص نسبة الأسر التي تهتم بشهرة الروضة، وتقدر نسبتها ب 5% باعتبار الإشهار في أغلب الأحيان لا يحقق مطالب المستهلكين.

جدول رقم (23): يوضح إدخال أسر عينة البحث جميع أطفالها إلى الروضة

النسبة المئوية	التكرارات		الاحتمالات	
71%	46		نعم	
29%	19	09	47%	صغر سن الطفل
		06	31%	التكفل به أحسن في المنزل
		04	21%	التكلفة المرتفعة
100%	65		المجموع	

تفيد البيانات الواردة في الجدول رقم (23) أن نسبة تقدر ب 71% من الأسر قد أدخلت جميع أطفالها إلى الروضة، وهذا يتوافق مع البيانات السابقة (الجدول رقم -16- والجدول رقم -17-) التي تدل على أن نسبة 75,30% من الزوجات عاملات، ونسبة الأسر النووية تقدر ب 77%، وعليه فإن إدخال جميع الأطفال إلى الروضة هو السلوك الأسري السائد في عينة البحث. وهنا يمكن أن نستنتج أن أغلب الأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال تعيش على نمط واحد تقريبا، ويتمثل في الخروج من المنزل قبل مواعيد العمل والروضة والمدرسة بساعة من الزمن، والعودة إليه بعد انتهاء فترة العمل بالنسبة للزوجين، ويقوم الزوج أو الزوجة بإعادة أفراد أسرته مرة أخرى إلى المنزل في وقت متأخر من النهار، وهذا يعني أن أغلب أيام الأسبوع يظل المنزل مغلقا أغلب أوقات النهار.

كما تفيد البيانات أيضا أن نسبة 29% من الأسر تكتفي بإدخال أحد أطفالها فقط إلى الروضة، وهذا راجع إلى صغر سن الطفل الآخر بنسبة تقدر بـ 47%، وإلى تفضيل في بعض الأحيان المنزل عن الروضة بنسبة تقدر 31%، وإلى التكلفة المرتفعة من جراء وجود أكثر من طفل في الروضة والتي لا يستطيع الأولياء تحملها.

جدول رقم (24): يوضح مدى استفادة أطفال أسر عينة البحث من أنشطة الروضة.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
يستفيد كثيرا	31	48%
يستفيد إلى حد ما	30	46%
لا يستفيد	04	6%
المجموع	65	100%

توضح بيانات الجدول رقم (24) أن أغلب الأسر تقدر نسبتها بـ 94% أقرت باستفادة أطفالها من أنشطة الروضة، وتختلف درجة الاستفادة لهذه الأسر، حيث أقرت 48% منها بأن أطفالها يستفيدون كثيرا من أنشطة الروضة، ونسبة تقدر بـ 46% منها ترى أن أطفالها يستفيدون إلى حد ما من أنشطة الروضة.

وتوضح هذه النتيجة مدى اهتمام هذه الأسر باختيار الروضة المناسبة لأطفالها وكذا مدى اعتمادها على الروضة في اهتمام ورعاية أطفالها. وتفسر كذلك هذه النتيجة بقدرة مؤسسة الروضة بأن تعوض دور الأسرة في تربية الأطفال وتنشئتهم. بالإضافة إلى أن الثقة الكبيرة التي تضعها هذه الأسر في روضة الأطفال يبرز حجم اقتناعها بالتخلي ولو نسبيا عن وظيفة تنشئة الأطفال.

وهناك فئة منخفضة من الأسر تقدر بـ 6% ترى أن أطفالها لا يستفيدون من أنشطة الروضة لاقتناعها بأن دور الأسرة لا يمكن تعويضه خاصة إذا كان الطفل كثير التعلق بأمه، وهو الوحيد في الأسرة، فيصعب على المربية أن تهتم بكل طفل على حدى وتكشف شخصيته وتحاول أن تجعله يستفيد فعلا من أنشطة الروضة.

جدول رقم (25): يوضح تأثير أطفال أسر عينة البحث بمعلمة الروضة.

النسبة المئوية	التكرارات		الاحتمالات		
%88	57	32	%28	يحب الذهاب إلى الروضة	نعم
		33	%29	يحب معلمته	
		04	%35	يذكر معلمته كثيرا	
		09	%08	يتردد في الذهاب إلى الروضة	
		114	%100	المجموع	
%12	08				لا
%100	65				المجموع

تدعيما للبيانات الواردة في الجدول رقم (24) حول استفادة الأطفال من أنشطة الروضة، تؤكد البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن هذه الاستفادة مرتبطة بمعلمة الروضة، إذ ترى أغلبية الأسر (عينة البحث)، نسبتها تقدر بـ 88% أن أطفالها تأثروا بمعلمة الروضة، ويظهر هذا التأثير في سلوك الطفل من حيث أنه يذكر معلمته كثيرا بنسبة 35%، ويظهر مشاعر الحب اتجاهها بنسبة 29%، كما أن بعض الأطفال يبدو عليهم هذا التأثير من خلال رغبتهم الشديدة في الذهاب إلى الروضة بنسبة 28%، وكما صرح بعض الأولياء أنهم يقومون بزيادة الروضة مع أطفالهم في أيام العطل استجابة لرغبة هؤلاء الأبناء.

وعليه يتضح أهمية معلمة الروضة في تكوين استجابات الطفل مع العلم أن هؤلاء الأطفال يخضعون لنظام الدوام الكلي (يوم كامل)، فهي التي يقع عليها تشكيل شخصية وثقافة الطفل وتأهيله للاندماج والتكيف مع المحيط الذي يوجد فيه. وينتظر عنها أن تمنحهم الحب والحنان والعطف وأن تعاملهم برفق، وأن تكون ثابتة في معاملتها لهم، وممثلة لقيم وثقافة الأسرة والمجتمع.

وبناء على ما سبق ذكره، يمكن القول أن معلمة الروضة هي المحور الأساس في العملية التربوية للروضة، وتستطيع أن تكون بديلا عن الأم، وأن تعوض الطفل ما فقده

في أسرته. وهي إجابة السؤال الذي طرحناه في الفصل الثاني بعنوان " (دور معلمة الروضة).

ورغم أهمية معلمة الروضة، فإن هناك نسبة منخفضة من الأسر تقدر بـ 8% ترى أن أطفالها لم يتأثروا بها، ويبقى تأثير الأسرة الحقيقية والأم الحقيقية هو التأثير الوحيد في الطفل.

جدول رقم (26): يوضح تأثير أطفال أسر عينة البحث بأطفال الروضة.

النسبة المئوية	التكرارات		الاحتمالات		
88%	57	42%	43	اكتساب أصدقاء جدد	نعم
		29%	30	التقليد	
		21%	21	اكتساب أخلاق حسنة	
		8%	08	اكتساب أخلاق سيئة	
		100%	102	المجموع	
12%	08		لا		
100%	65		المجموع		

توضح البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من الأسر تقدر بـ 88% أقرت بتأثر أطفالها بباقي أطفال الروضة، ويتمثل هذا التأثير في اكتساب هؤلاء الأطفال لأصدقاء جدد بنسبة 42%، والتقليد نسبة تقدر بـ 29% والتي من خلالها يكتسب الطفل بعض السلوكيات من أقرانه الأطفال، بينما التأثير عن طريق اكتساب أخلاق حسنة تقدر نسبتها بـ 21%، أما اكتساب الأخلاق السيئة فتقدر بـ 8%. ومحصلة هذا التأثير في الروضة يجعل الطفل ينسجم مع الوضع الجديد ويتكيف مع الأفراد المحيطين به مما يسهل عملية الاندماج الاجتماعي للطفل.

والمتمثل في بيانات هذا الجدول رقم (26) هي نفسها بيانات الجدول رقم (25) بمعنى أن الأسر التي أقرت بتأثر أطفالها بمعلمة الروضة، هي نفسها الأسر التي أقرت بتأثر أطفالها بأطفال الروضة، مما يدل على أن الروضة مجال للتأثير والتأثر بين

الأطفال والتي ينتج عنها محصلة استجابات الأطفال السلوكية والعاطفية من جهة، ومن جهة أخرى مجال للتأثير بين المعلمة والطفل لإحداث استجابات مرغوبة لدى الطفل.

وتعترف بعض الأسر بعدم تأثر أطفالها بأطفال الروضة وتقدر نسبتها بـ 12% ليدل ذلك على أن هناك بعض الأطفال (نسبة منخفضة) يعانون من اضطرابات نفسية ناتجة عن سوء التكيف مع الوضع الجديد (يفضل الرجوع إلى الفصل الثاني لمعرفة خصوصيات دخول الطفل إلى الروضة).

جدول رقم (27): يوضح مهام الروضة حسب إعتقاد أسر عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
رعاية الطفل	35	20%
التربية	39	23%
التعليم	46	27%
التحضير للمدرسة	51	30%
المجموع	171	

ليس هناك اختلاف كبير بين أسر عينة البحث فيما يتعلق بمهام الروضة، حسب اعتقادهم، المهام التي تقوم بها الروضة كالتربية، والرعاية والتعليم، والتحضير للمدرسة كلها مهمة وضرورية للطفل أثناء تواجده بالروضة، إذ هي مهام متكاملة تفرضها الحياة الاجتماعية الحديثة.

ومع ذلك هناك اختلاف طفيف في المفاضلة بين هذه المهام. فقد بين الجدول رقم (27) أن مهمة تحضير الطفل للمدرسة والتي تشكل نسبتها بـ 30% هي الوظيفة الأكثر التصاقاً بالروضة، ثم تليها مهمة تعليم الأطفال بنسبة تقدر بـ 27% وهي العملية التي توفر للطفل اكتساب بعض المهارات التي تساعد على التكيف الملائم مع البيئة الاجتماعية. وتأتي في المرتبة الثالثة الوظيفة التربوية بنسبة تقدر بـ 23% وهي التي تستهدف الجانب الروحي والعقلي والسلوكي للطفل، فالروضة تهتم بتربية الطفل على القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وتعمل على تنمية قدراته العقلية وتوجيه سلوكه وفق

المعايير الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع. أما الوظيفة الأخيرة التي تقوم بها الروضة هي رعاية الأطفال والتي تشكل نسبتها 20% وهي أقل أهمية من الوظائف الأخرى نظرا لكون الروضة تقوم ، وبطريقة منهجية منظمة، بتطبيق برنامج أعد خصيصا ليستهدف تعليم أو تربية الطفل أو تحضيره للمدرسة خلال الفترة الزمنية المحدودة، ويؤكد كذلك أن هذه الأسر مازال دورها قائما في رعاية أبنائها.

يمكن تلخيص موقف عينة البحث من " روضة الأطفال" على النحو التالي:

1. تختلف آراء الأسر حول تقييمهم لروضة الأطفال، إلا أن هناك أغلبية تقدر بـ 44,61% ترى أنها مهمة وضرورية في حياة الطفل.
2. تنحصر أسباب لجوء الأسر إلى روضة الأطفال في اعتبارها أفضل مكان للطفل بنسبة 48%، وبسبب عمل الزوجة بنسبة 35%.
3. يتم اختيار الروضة المناسبة للطفل اعتمادا على كفاءة المربيات بنسبة 53%، وعلى قربها من المنزل بنسبة 34%.
4. تهتم أسر عينة البحث بإدخال جميع أطفالها إلى الروضة بنسبة تقدر بـ 71%، بينما 29% من الأسر ترفض إدخالهم جميعا لأسباب تتعلق بصغر سن الطفل، والتكفل به أحسن في المنزل، والتكلفة المرتفعة لأكثر من طفل.
5. تصرع 94% من الأسر باستفادة أطفالها من أنشطة الروضة.
6. تؤكد 88% من الأسر أن أطفالها تأثروا بمعلمة الروضة.
7. كما تؤكد 88% من الأسر أن أطفالها تأثروا بأطفال الروضة.
8. مهام الروضة، حسب اعتقاد أسر عينة البحث، هي: التحضير للمدرسة بنسبة 30%، التعليم بنسبة 27%، التربية بنسبة 23%، رعاية الطفل بنسبة 20%.

ج- تحليل ومناقشة بيانات الفرضية الأولى (الوظيفة الإنجابية).

جدول رقم (28): يوضح الحجم الأمثل للأسرة (عدد الأفراد) بالنسبة لعينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
ثلاثة أفراد	02	3%
أربعة أفراد	12	18%
خمسة أفراد	20	31%
سنة افراد فأكثر	31	48%
المجموع	65	100%

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (28) أن نصف عينة البحث تقريبا 48% منهم يرون أن الحجم الأمثل للأسرة هو ستة أفراد فأكثر، ثم تليها الأسر التي تتكون من خمسة أفراد بنسبة 31%، في المرتبة الثالثة الأسرة التي تتكون من أربعة أفراد بنسبة 18%، وفي المرتبة الأخيرة الأسر التي تتكون من ثلاثة أفراد بنسبة 3%.

ويمكن لنا القول في هذا الصدد أن عدد الأطفال التي ترغب هذه الأسر في إنجابها هو أربعة أطفال بنسبة 48% ثم تليها الأسر التي ترغب في إنجاب ثلاثة (03) أطفال بنسبة 31%، ثم تليها الأسر التي ترغب في إنجاب طفلين (2) بنسبة 18%، وأخيرا الأسرات التي ترغب في إنجاب طفل واحد فقط بنسبة 3%.

وبمقارنة عدد الأطفال الفعلي للأسرة، وما ترغب في إنجابها نجد النسبة 48 % من الأسر لديها طفلان (حسب الجدول رقم 16)، والأسر التي لديها ثلاثة أطفال نسبتها 21.53%، وأما الأسر التي لديها أربعة أطفال نسبتها 13.84%، وهذا يدل على أن هناك فرق كبير بين ما ترغب في إنجابها وبين الحجم الفعلي للأسرة، لذا يمكن تفسير هذا الفرق بإهتمام هذه الأسر بفكرة تنظيم الأسر، وهذا ما سيبيئه الجدول التالي:

جدول رقم (29): يوضح استخدام وسائل تنظيم النسل لعينة البحث

المئوية	التكرارات		الإحتمالات		
%97	63	32	%34	من أجل تباعد الولادات	نعم
		08	%08	من أجل تحديد النسل	
		08	%08	لكي ينال كل طفل حظه من الروضة	
		08	%08	حتى تستطيع الزوجة أن تعمل ويدخل الطفل إلى الروضة	
		33	%35	وعى الزوجين بضرورة إنجاب عدد قليل من الأولاد	
		04	%04	بسبب التكاليف المرتفعة للأطفال في مرحلة الروضة	
		03	%03	لتوفير مستوى عيشي أفضل	
		96	%100	المجموع	
%03	02			لا	
%100	65		المجموع		

تؤكد البيانات الواردة في الجدول أعلاه ما قلناه في تفسير الفرق الكبير بين العدد الفعلي للأطفال في الأسرة وما ترغب في إنجابه وذلك من خلال لجوء 97% من الأسر إلى استخدام وسائل تنظيم النسل. وترجع أسباب استخدام وسائل تنظيم النسل إلى ما يلي:

- وعى الزوجين بضرورة إنجاب عدد قليل من الأطفال بنسبة 35%.
- من أجل تباعد الولادات بنسبة 34%.
- من أجل تحديد النسل بنسبة 8%.
- لكي ينال كل طفل حظه من الروضة بنسبة 8%.
- حتى تستطيع الزوجة أن تعمل، يدخل الطفل إلى الروضة بنسبة 8%.

مما سبق يمكن القول أن هذه الأسر لها إهتمام كبير بقضية الإنجاب في الأسرة من خلال اعتماد أغلبها على استخدام وسائل تنظيم النسل وتطبيق التخطيط الأسري الذي يهدف إلى تباعد الولادات لحفظ صحة الأم والطفل من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط بوعي الزوجين بضرورة إنجاب عدد قليل من الأولاد.

جدول رقم (30): يوضح الوعي المسبق لأسر عينة البحث بإدخال الطفل إلى الروضة قبل الإنجاب

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	37	57%
لا	28	43%
المجموع	65	100%

وفيما يتعلق بالوعي المسبق لدى الأسر بإدخال أطفالها إلى الروضة قبل الإنجاب، حسب الجدول رقم (30) أجابت 57% أنها كانت تملك هذا الوعي المسبق بضرورة الروضة بالنسبة للطفل قبل دخوله المدرسة، بينما ترى 43% من الأسر أنها تفتقد لهذا الوعي المسبق نظرا لكونها لا تملك خبرة مسبقة حول طبيعة الروضة وأهميتها بالنسبة للطفل.

وعليه يمكن أن القول أن التخطيط لإنجاب الأطفال في الأسر الحضرية يرتبط إلى حد كبير "بالروضة" وذلك من خلال الوعي المسبق لدى فئة واسعة من الأسر بأهميتها. فقد صرح بعض المبحوثين أثناء "المقابلات" أن فكرة الروضة في البداية كانت تعتبر "عيب"، أما الآن فإن "العيب" يكمن في الأسرة التي تتجرب أطفالا ولا تدخلهم إلى الروضة. ونظرا لهذا الاهتمام الذي تحظى به الروضة لدى الأسرة فإنه أصبح لزاما عليها توفيرها لأطفالها خاصة بالنسبة للفئات الاجتماعية المتوسطة والعليا، التي تعتبر توفير هذه الحاجة للطفل يضمن لها مكانة اجتماعية خاصة.

إلا أن هذا الوعي المسبق بضرورة الروضة بالنسبة للطفل قبل إنجابه لدى الأسرة يرتبط بحسابات إقتصادية واجتماعية تجعلها ترتب وتنظم أولوياتها وفق المتطلبات الوظيفية الجديدة. لأن دخول الطفل إلى الروضة يكلف الوالدين أعباء مالية إضافية وتحمل مسؤولية المتابعة اليومية الدقيقة، ولهذا تبرز لدى الأسرة نمط من السلوك الإنجابي المنظم، والاكتفاء بعدد قليل من الأطفال.

جدول رقم (31): يوضح العمر المفضل لإدخال الطفل إلى الروضة بالنسبة لعينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الإحتمالات
03%	02	أقل من سنة واحدة
05%	03	سنة واحدة
17%	11	سنتان
40%	26	ثلاث سنوات
35%	23	أربع سنوات فأكثر
100%	65	المجموع

ولمعرفة العمر المفضل لدى عينة البحث لإدخال الطفل إلى الروضة، فقد اتضح من الجدول أعلاه ان نسبة 40% من الأسر ترى أن العمر المفضل له هو ثلاث (03) سنوات، ثم تليها نسبة 35% من الأسر التي ترى أن العمر المفضل هو أربع (04) سنوات فأكثر، وفي المرتبة الثالثة نسبة 17% من الأسر التي ترى ان العمر المفضل هو سنتان (02).

وعليه يمكن أن نستنتج بصفة عامة أن العمر المفضل لإدخال الطفل إلى الروضة يتراوح ما بين (3-4) سنوات لدى الأسر بنسبة 75%، وهذا يدل على أن أغلب الأسر تلجأ إلى الروضة وهي مقتنعة بأنها تفيد الطفل عندما يبلغ مرحلة معينة وليس كمكان لحضانة الأطفال الرضع. إلا أن وظيفة حضانة الأطفال الرضع أصبحت مرتبطة بالروضة لفئة من الأسر تقدر نسبتها بـ 25% والتي ترغبها ظروف عمل الزوجين على اللجوء إلى الروضة مباشرة بعد الإنجاب إلى غاية بلوغ الطفل سن التمدرس.

ولهذا فإن العمر المفضل لإدخال الطفل إلى الروضة تتحكم فيه عوامل تتعلق بظروف الأسرة، فقد ترغب كثير منها ان يبقى طفلها في حضانها، وقد تلجأ بعضها إلى الاستعانة بالأقارب، وقد تستعين بعضها الآخر بالجيران أو الخادمت، إلا أن تأثير الروضة على الأسرة يبدأ كفكرة مسبقة لدى الزوجين قبل عملية الإنجاب (الجدول رقم 30)، ثم يستمر التأثير والاستجابة ابتداء من الشهور الأولى بعد الإنجاب ويبلغ ذروته عندما يصل الطفل إلى سن تتراوح ما بين (3-4) سنوات.

جدول رقم (32): يوضح مدى الموافقة على المقولة: "الأم الحقيقية هي التي تربي، وليست التي تنجب"

النسبة المئوية	التكرارات	الإحتمالات
28%	18	أوافق
55%	36	أوافق إلى حد ما
17%	11	لا أوافق
100%	65	المجموع

وعن العلاقة بين الوظيفة الإنجابية للأم والتنشئة الأسرية، فقد أوضحت إجابات الأسر المبحوثة أن هناك 55% أفادت أنها توافق إلى حد ما "على هذا الارتباط الوثيق بين الوظيفة الإنجابية للأسرة، وهذا يدل على أن الأم التي تنجب أطفالاً وتتخلى عن تنشئتهم لصالح وسائل أخرى يقلل من شخصيتها كأم حقيقية للطفل وتفقد تلك العلاقة العاطفية والوجدانية التي تكون بينهما، وبالتالي فإن قناعة الأسر المبحوثة بأهمية تنشئة الطفل في الأسرة وممارسة الأم الحقيقية وظيفتها في تنشئة طفلها بعد إنجابه يحقق انسجام مطالب الجنس البشري ومطالب الإنجاب مع ذلك المركب المعقد من الميول والحاجات التي تصنع وجود الإنسان، وبالإضافة إلى ما سبق ذكره تؤكد 28% من الأسر أنها توافق تماماً على المقولة: "الأم الحقيقية هي التي تربي، وليست التي تنجب"، لتصبح نسبة الأسر التي توافق على المقولة السابقة 83% لتبرز الطابع المميز للتنظيم الأسري في التأثير العميق الذي يظهر ما للأسرة من أثر واضح باعتبارها البيئة الاجتماعية الأولى التي تطبع الطفل بطابع خاص يظل ملازماً له طوال حياته (حسب ما ذهب إليه ماكيفر).

وقد أفادت بعض الأسر تقدر بـ 17% بعدم موافقتها على المقولة السابقة وتكون بذلك قد جعلت العلاقة الوثيقة بين الوظيفة الإنجابية، و التنشئة الاجتماعية للأم غير ضرورية، باعتبار أن دور الأم في التنشئة يمكن تعويضه عن طريق المربيات في الروضة أو الخادمة في المنزل ...

جدول رقم (33): يوضح العوامل التي تتحكم في الإنجاب بالنسبة لعينة البحث

الإحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
الضروف المادية	24	25%
التنشئة والتربية	30	31%
ثقافة الزوجين	40	41%
الضروف الصحية	03	03%
المجموع	97	100%

وعن العوامل التي تتحكم في العملية الإنجابية لعينة البحث، فقد أوضحت إجابات المبحوثين الواردة في الجدول رقم (33) أن 41% من الأسر ترى أن ثقافة الزوجين هو العامل الأكثر تأثيراً في السلوك الإنجابي للأسرة، تلك الثقافة المرتبطة بالمستوى التعليمي الذي أصبح يشمل كل فئات المجتمع، وقد نتج عنه وعي الزوجين بضرورة التحكم الإرادي في ممارسة الفعل الاجتماعي والذي دفع بالزوجين إلى مقارنة مستمرة بين مواردهما، وحاجات أبنائهما والتي أصبحت تفرض موازنة مستمرة بينهما.

بالإضافة إلى أن ثقافة المرأة العاملة المتعلمة أصبحت لديها إهتمامات أخرى غير إنجاب الأطفال. وتأتي في المرتبة الثانية عامل التنشئة والتربية، حيث ترى 31% من الأسر أن الأزواج في الوقت الحالي يرفضون تحمل مسؤولية تربية وتنشئة عدد كبير من الأطفال، وإقبالهم على الاستمتاع بحياتهم قدر الإمكان والسعي المستمر لتحسين مستوى المعيشة. وفي المرتبة الثالثة "الظروف المادية" بنسبة 25% وهي العامل التي تجعل الأسرة تفكر إما نظرياً أو عملياً في تحديد عدد الأطفال في الأسرة من أجل المحافظة على مستوى معيشي مرتفع، وبصفة خاصة في الأسر ذات الدخل المرتفع والمستوى الثقافي العالي.

وبصفة عامة هناك علاقة عكسية بين عدد الأطفال في الأسرة والمستوى الثقافي للزوجين (حسب الدراسات السابقة المذكورة في الجانب النظري)، وهو عامل أساسي تقريبا الذي يؤثر على السلوك الإنجابي للأسرة لأنه يحدد على أساسه موقف الأسرة من التنشئة والتربية والظروف المادية.

جدول رقم (34): يوضح تفسير زيادة عدد الروضات وانخفاض إنجاب الأطفال بالنسبة لعينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات	الإحتمالات
37%	44	زيادة عدد النساء العاملات
14%	17	تعليم المرأة
20%	24	تغير العادات و التقاليد
29%	35	تغيير الظروف الإقتصادية
100%	120	المجموع

ولتفسير العلاقة بين زيادة عدد رياض الأطفال "وانخفاض إنجاب الأطفال في الأسرة، أوضحت بيانات الجدول أعلاه أن 37% من الأسر المبحوثة ترى أن زيادة عدد النساء العاملات " هو السبب في زيادة عدد رياض الأطفال وانخفاض إنجاب الأطفال في الأسرة، فالمرأة العاملة عادة ترغبها ظروف العمل على اللجوء إلى روضة الأطفال لرعاية أطفالها أثناء فترة غيابها، ولا تستطيع التوفيق في عملها في حالة وجود عدد من الأطفال وبالتالي فهي مرغمة أيضا على إنجاب أقل عدد ممكن من الأطفال، وتستخدم وسائل تنظيم النسل للتحكم في إنجابها.

بينما تفسر 29% من الأسر أن هذه الظاهرة تتحكم فيها تأثير الظروف الإقتصادية في الأسرة باعتبارها من أكثر الجماعات الإنسانية تعرضا للتغير بتغير الظروف والأحوال.

وقد فسرت 20% من الأسر العلاقة العكسية بين زيادة عدد رياض الأطفال وانخفاض الإنجاب في الأسرة بتغير العادات والتقاليد، فالأسرة الحالية تخلت عن عادات وتقاليد الأسرة التقليدية المتعلقة بكثرة الإنجاب والتنشئة الأسرية، وتحلت بقيم تحمل عادات وتقاليد جديدة.

كما فسرت 14% من الأسر هذه العلاقة العكسية بتعليم المرأة، والتي أصبحت تعتبر تجسيد طموحاتها وتحقيق ذاتها يكون خارج نطاق الأسرة، فأصبحت لها اهتمامات ترتبط بعملها وبمستقبلها المهني بدلا من إنجاب الأطفال وتنشئتهم.

وعليه فإن أهم ما يميز بيانات الفرضية الأولى المتعلقة بالوظيفة الإيجابية هي كما يلي:

1- هناك فرق بين الحجم الفعلي لأسر عينة البحث والحجم الأمثل الذي ترغب في إنجابه، فالحجم الفعلي يشكل معدل يقدر بـ 3,23 طفل لكل أسرة.
2- تستخدم أسر عينة البحث وسائل تنظيم النسل بنسبة 97%، وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- وعي الزوجين بضرورة إنجاب عدد قليل من الأطفال والذي تمثله 35% من الأسر.

- من أجل تباعد الولادات والذي تمثله 34% من الأسر.

- من أجل الطفل في الروضة والتي تمثله 20% من الأسر.

- من أجل تحديد النسل والذي تمثله 8% من الأسر.

3- تشكل نسبة الأسر التي لديها وعي مسبق بإدخال الطفل إلى الروضة قبل إنجابه 57%، ونسبة الأسر التي ليس لها هذا الوعي المسبق 48%.

4- العمر المفضل لإدخال الطفل إلى الروضة بالنسبة لعينة البحث هو 03 سنوات والذي تمثله 40% من الأسر، وأربع سنوات فأكثر والذي تمثله 35% من الأسر، وستان والذي تمثله 17% من الأسر.

5- توافق إلى حد ما أسر عينة البحث على ارتباط الوظيفة الإيجابية للأم بوظيفتها في تنشئة أطفالها بنسبة 55%، وتؤكد 28% من الأسر أن هذا الارتباط وثيق الصلة لعلاقة الطفل بأمه، بينما ترى 17% من الأسر أنها لا توافق على هذا الارتباط بين الوظيفتين باعتبارها أن دور الأم في تنشئة الأطفال يمكن تعويضه عن طريق المرتبات...

6- أوضحت نتائج البيانات أن العوامل التي تتحكم في الإنجاب هي: ثقافة الزوجين بنسبة 41%، التربية والتنشئة بنسبة 31%، الظروف المادية بنسبة 25%، الظروف الصحية بنسبة 3%.

7- ترجع أسباب زيادة عدد رياض الأطفال وانخفاض الإنجاب في الأسر إلى:

- زيادة عدد النساء العاملات والذي تمثله 37% من الأسر.
- تأثير الظروف الاقتصادية على الأسرة، والذي تمثله 29% من الأسر.
- تغير العادات والتقاليد والذي تمثله 20% من الأسر.
- تعليم المرأة والذي تمثله 14% من الأسر.

د- تحليل ومناقشة بيانات الفرضية الثانية (التنشئة الأسرية).

جدول رقم (35) يوضح السلوكات التي يتصف أطفال أسر عينة البحث قبل دخولهم إلى الروضة.

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
11%	18	مطيع
12%	20	هادئ
5%	08	عدواني
15%	26	كثير الحركة
8%	14	خائف
6%	10	ملح
22%	37	متعلق بأمه
11%	18	خجول
2%	04	انطوائي
8%	14	قليل الكلام
100%	164	المجموع

تشير بيانات الجدول أعلاه أن السلوكات التي كان يتصف بها أطفال أسر عينة

البحث متعددة ومختلفة، نذكر منها أهم الصفات التي ركزت عليها وهي:

- نسبة الأسر التي أقرت سلوك « التعلق بالأم » في أطفالها تقدر بـ 22%.
- نسبة الأسر التي أقرت سلوك « كثرة الحركة » في أطفالها تقدر بـ 15%.

- نسبة الأسر التي أقرت سلوك « الهدوء » في أطفالها تقدر بـ 12%.
- نسبة الأسر التي أقرت سلوك « الطاعة » في أطفالها تقدر بـ 11%.
- نسبة الأسر التي أقرت سلوك « الخجل » في أطفالها تقدر بـ 11%.

والملاحظ في هذه البيانات الإحصائية أن سلوك « التعلق بالأم » لدى الأطفال هي الصفة الأكثر انتشارا بين الأطفال قبل دخولهم " روضة الأطفال".

كما يلاحظ أن الأطفال الذين يتميزون " بكثرة الحركة" في هذه المرحلة يشكلون نسبة مرتفعة نوعا ما وهذا نظرا لطبيعة المرحلة العمرية للطفل التي يسودها حب الإطلاع والاكتشاف. ويبرز كذلك سلوكات الأطفال الذين يتميزون بالطاعة والهدوء والخجل لدى عينة البحث.

جدول رقم (36) يوضح التغيرات التي طرأت على سلوكات أطفال أسر عينة البحث بعد دخولهم إلى الروضة.

النسبة المئوية	التكرارات		الاحتمالات		
91%	59	18	11%	مطيع	نعم
		17	10%	مسؤول	
		33	20%	معتمد على نفسه	
		10	6%	موجه ذاتيا	
		12	7%	مستقل عن أمه	
		42	26%	ينجز بعض الأعمال	
		29	18%	منظم في كلامه	
		03	2%	كثير الحركة	
		164	100%	المجموع	
09%	06		لا		
100%	65		المجموع		

يوضح الجدول رقم (36) أن أغلب أسر العينة أقرت بأن هناك تغيرات طرأت على سلوكات الطفل بعد دخوله " روضة الأطفال"، فقد صرحت 91% من الأسر بهذا التغير،

بينما ترى 9% من الأسر أنه لم يحدث تغيرات في سلوكيات أطفالها بعد دخولهم روضة الأطفال.

والتغير الذي حدث في سلوك الأطفال بعد دخولهم روضة الأطفال يكاد يكون كليا، فقد ذكرت نسبة من الأسر تقدر بـ 26% أن أطفالها أصبحوا ينجزون بعض الأعمال التي تعلموها في "الروضة"، بينما ذكرت أسر أخرى تقدر نسبتها بـ 20% أن أطفالها أصبحوا معتمدين على أنفسهم في تلبية حاجاتهم، وارتفعت نسبة الأسر التي كان أطفالها يتميزون بـ (قلة الكلام) من 08% إلى 18% من الأسر التي كان أطفالها أصبحوا منظمين في كلامهم ويعبرون عن ذواتهم بطريقة واضحة من خلال استخدامهم كلمات تعلموها في "الروضة". وقد أصبح بعض الأطفال يحسون بالمسؤولية عن تصرفاتهم بعد دخولهم "الروضة" حسب تصريح 10% من الأسر، وكذلك ارتفعت نسبة الأسر التي أصبح أطفالها مستقلين عن أمهم نوعا ما، فبعدما لاحظنا في الجدول السابق رقم (21) أن نسبة 22% من الأسر يتميز أطفالها بـ "التعلق بالأم"، أصبحت نسبة الأسر التي يتميز أطفالها بالاستقلال عن الأم 07%، وبقيت نسبة الأسر التي يتميز سلوك أطفالها بالطاعة ثابتة وتقدر بـ 11%.

وبناء على بيانات الجدولين السابقين (35-36) يتضح أن أساليب التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة تختلف عن أساليب التنشئة الأسرية ولهذا حدثت تغيرات في استجابات الطفل أثناء تواجده بالروضة وأصبح يتلقى تأثيرات في بيئة تتميز نوعا ما بالتجريد والرشد والتنظيم بدلا من البيئة الأسرية التي تتميز عادة بالرعاية المكثفة والاهتمام العاطفي.

ولهذا فإن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة تكسب الطفل قيم الإنجاز والاعتماد الذاتي والاستقلال الشخصي والمسؤولية، والتوجيه الذاتي، والمبادرة الفردية، وضبط النفس، وهي الصفات التي يجذبها الآباء ويعملون على بثها في أبنائهم.

جدول رقم (37) يوضح ضرورة الروضة في حياة الطفل بالنسبة لأسر عينة البحث.

النسبة المئوية	التكرارات		الاحتمالات	
	%89	58	27	19%
30			21%	يحتاج إليها الطفل لتكوين شخصيته
12			8%	وجود وسائل لا تتوفر بالمنزل
47			33%	انفتاح الطفل على العالم الخارجي
27			19%	مكان لعب الطفل ومرحه
143			100%	المجموع
%11	07			لا
%100	65			المجموع

أكدت أغلب أسر عينة البحث على ضرورة الروضة في حياة الطفل بنسبة تقدر بـ 89% حسب الجدول رقم (37)، وتتمثل هذه الضرورة في أنها تحقق للطفل عدة اشباعات لا يمكن توفيرها في المنزل، كما أنها تهتم به من عدة جوانب. فقد ذكرت 33% من الأسر أن الروضة هي السبيل لانفتاح الطفل على العالم الخارجي، بينما ذكرت 19% من الأسر أن ضرورة "الروضة" تكمن في طبيعة التنشئة التي يتلقاها الطفل والتي يتم بطريقة منهجية علمية.

كما ذكرت أيضا 19% من الأسر أن الروضة ضرورية للطفل باعتبارها المكان الملائم للعب الطفل ومرحه، وترى 21% من الأسر أن ضرورة "الروضة" تكمن في تكوين شخصية الطفل، وتعتبر نسبة ضعيفة من الأسر تقدر بـ 8% أن "الروضة" تحتوي على وسائل ضرورية لتنمية قدرات الطفل ومهاراته لا تتوفر في المنزل، وبالتالي يصبح من الضروري اللجوء إلى الروضة لغرض الاستفادة من تلك الوسائل المتاحة.

وتعتبر نسبة ضعيفة من الأسر تقدر بـ 11% أن روضة الأطفال ليست ضرورية في حياة الطفل ويعتبرون أن الأسرة هي المكان الذي لا يمكن تعويضه بالنسبة للطفل.

وبناء على ما سبق نستنتج أن هناك قناعة كبيرة لدى عينة البحث بضرورة "الروضة" في حياة الطفل في المجتمع الحضري، خاصة إذا علمنا أن أغلب هذه الأسر

نووية" 77%، وينحدرون من أصول حضرية بنسبة 86%، ونسبة الزوجات العاملات تقدر بـ 75% في عينة البحث.

جدول رقم (38) يوضح رضا أسر عينة البحث عن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	40	61%
إلى حد ما	22	34%
لا	03	5%
المجموع	65	100%

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (38) أن نسبة 61% من الأسر "راضية" على التنشئة التي يتلقاها أطفالها في الروضة، ونسبة 34% من الأسر "راضية إلى حد ما" على التنشئة التي يتلقاها أطفالها في الروضة، في حين أن نسبة ضعيفة تقدر بـ 5% من الأسر "غير راضية" على تنشئة أطفالها في الروضة.

وتدعم هذه النتائج ما ورد في الجدولين السابقين (37، 38) من حيث تأثير الروضة في تنشئة الطفل وقدرتها على تغيير سلوكه، وقناعة الأولياء بضرورتها في حياة الطفل. وتعتبر هذه النسبة المرتفعة "لدرجة رضا" الوالدين عن التنشئة الاجتماعية للطفل في الروضة بـ 95% عن حجم التغيير الذي طرأ على قيمة التنشئة الأسرية إذ أصبح اعتماد الأسرة في تنشئة أطفالها على الروضة يلقى قبولا اجتماعيا واسعا من فئات اجتماعية مختلفة، وأصبح دور الأسرة مقتصرًا على تلبية الحاجات البيولوجية من مأكّل وملبس وتسعى لتحسين مستواها المادي لتغطية نفقات الأسرة ومنها النفقات المتعلقة "بروضة الأطفال".

إلا أن هذا الموقف المعبر عنه بـ "الرضا" اتجاه "الروضة" يفتقد نوعًا إلى الخصوصية التي تتميز بها الأسرة من حيث كونها مصدرًا لقيم الطفل وثقافته، ولذلك يتطلب معرفة ما إذا كان هذا الموقف (الرضا) كحكم عام يتعلق بمدى توافق قيم التنشئة

الاجتماعية للطفل في الروضة مع قيم وثقافة الأسرة، وهذا ما يهدف إلى توضيحه الجدول التالي:

جدول رقم (39) يوضح مدى توافق تنشئة الروضة مع قيم وثقافة أسر عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
متوافقة	44	%68
متوافقة إلى حد ما	19	%29
متعارضة	02	%3
المجموع	65	%100

لقد أكدت بيانات الجدول أعلاه أن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة متوافقة مع قيم وثقافة الأسرة، فقد صرحت %68 من الأسر أن أطفالها يتلقون تنشئة " متوافقة " مع قيم وثقافة الأسرة وصرحت %29 من الأسر أنها " متوافقة إلى حد ما"، وبهذا يصبح مجموع الأسر التي صرحت بتوافق التنشئة الاجتماعية للطفل في الروضة مع قيم وثقافة الأسرة تقدر نسبتها بـ %97. وهذا يعني أن مهمة تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يمكن إسناده إلى " روضة " لتقوم بعملية نقل الميراث الاجتماعي والثقافي بدلا عن الأسرة في مرحلة الطفولة المبكرة.

جدول رقم (40): يوضح المشاكل التي يعاني منها الطفل بين روضة وأسر عينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نقص التربية والرعاية	06	%09
وجود أكثر من مسؤول عن التربية	20	%31
وجود أصدقاء السوء	07	%11
إرهاق الطفل	30	%46
لا توجد	02	%03
المجموع	65	%100

يبين الجدول أعلاه أهم المشاكل التي يعاني منها الطفل بين الروضة والأسرة، فقد صرحت 46 % من الأسر أن أهم مشكل يعاني منه الطفل بين الروضة والأسرة هو "الإرهاق" الناتج عن كثافة الأنشطة والبعد عن المنزل لمدة طويلة، والجو الجماعي لعدد كبير من الأطفال، ونقص الأوقات المخصصة للعب الطفل ومرحه.

وقد صرحت 31 % من الأسر المبحوثة أن وجود أكثر من مسؤول عن تربية الطفل يتسبب في حدوث أزمات نفسية وأخلاقية الناتجة عن التربية المتناقضة بين الروضة والأسرة، ولهذا تهتم العديد من الأسر بمدارة أطفالها، وعدم إجبارهم على التخلي عن بعض السلوكيات أو تثبيت أخرى، وإرجاء هذا الأمر إلى معلمة الروضة لأنها القادرة على تطبيع الطفل على القيم السلوكية المرغوبة للأسرة.⁽¹⁾

كما صرحت 11 % من الأسر أن أطفالها يكتسبون أخلاقاً سيئة ويتعلمون ألفاظاً غير مرغوبة لدى الأسرة بسبب وجود "أصدقاء السوء" من أطفال بعض الأسر، وبذلك يصبح الطفل محل للنقد والمساءلة من طرف والديه أو من طرف معلمته، كما يتسبب وجود اصدقاء السوء في زيادة السلوك العدواني لدى الطفل.

وقد أكدت بعض الأسر تقدر نسبتها بـ 9 % أن أطفالها يعانون من نقص التربية والرعاية نظراً لطبيعة المرحلة الحساسة التي يوجد فيها والتي تحتاج إلى الاهتمام المكثف والمستمر.

- لقد عبرت كثير من المربيات والمعلمات على أنه في أغلب الأحيان لا تستطيع الأسر توجيه أطفالها إلى التخلي عن بعض السلوكيات والتخلي بأخرى، وعندما يسند ذلك إلى المعلمين يستجيب الطفل بكل تلقائية.¹

جدول رقم (41): يوضح مدى اطلاع أسر عينة البحث على طبيعة التنشئة في الروضة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
دائماً	15	23 %
أحياناً	37	57 %
أبداً	03	4.61 %
	07	10.76 %
	03	4.61 %
	13	20 %
المجموع	65	100 %

بينت نتائج الجدول رقم (41) أن نسبة الأسر التي تقوم بزيارة روضة الأطفال بشكل "دائم" للاطلاع على طبيعة التنشئة في الروضة تقدر بـ 23 %، وأما نسبة الأسر التي تزور روضة الأطفال "أحياناً" للاطلاع على طبيعة التنشئة فيها تقدر بـ (57 %)، ونسبة الأسر التي لا تزور "أبداً" الروضة للإطلاع على طبيعة التنشئة فيها تقدر بـ (20%).

وتظهر هذه النتائج أن اطلاع الأولياء على طبيعة تنشئة أطفالهم في الروضة يعبر عن مدى اهتمامهم بهذه العملية في الروضة، ووعيهم بضرورة متابعة أطفالهم لتحقيق التنشئة التي تنشدها الأسرة، كذلك يعتبر زيارة الأولياء للروضة يساهم في ربط العلاقة بين الأسرة والمعلمة التي تسند لها المهمة التربوية والتدريبية والتفاعلية للطفل، للاتفاق على أسلوب موحد لمعاملة الطفل، ويجعل الأولياء على علم بكل ما يقدم لأطفالهم، وتبادل المعلومات المتعلقة بهوياتهم ومشاكلهم الصحية والغذائية بالمنزل والروضة. ونظراً لهذه الأهمية التي يحسها الأولياء، فقد عبرت 80 % من الأسر بضرورة القيام بزيادة الروضة للإطلاع على خطط العمل فيها التي تستهدف تنشئة الطفل.

إلا أن بعض الأسر لا تقوم بزيارة "روضة" الأطفال قصد الاطلاع على طبيعة التنشئة فيها، وهذا لأسباب تتعلق بوعي الزوجين والذين يعتقدون أنه لا توجد ضرورة لذلك، وتقدر نسبة هذه الفئة بـ 10.76 %، وإما لظروف الزوجين المتعلقة بكثرة

انشغالهم بالعمل، وتقدر هذه الفئة من الأسر بـ 4.61 %، وإما بالثقة المطلقة في ما تقدمه روضة الأطفال، وتقدر نسبة هذه الفئة بـ 4.61 %.

جدول رقم (42): يوضح إمكانية قيام الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال لدى عينة البحث

الاحتمالات		التكرارات		النسبة المئوية
يمكن إلى حد كبير		05		08 %
يمكن إلى حد ما		34		52 %
لا تعتبر الأسباب	لا تعتبر الأسباب	03	4.61 %	40 %
		09	13.84 %	
		14	21.53 %	
		26	40 %	
المجموع		65		100 %

نحاول الآن أن نعرف موقف الأسر عينة البحث من إمكانية تخليها عن دورها في تنشئة أطفالها لصالح "روضة الأطفال". فقد أوضحت البيانات الواردة في الجدول رقم (42) أن نسبة الأسر التي أقرت بإمكانية أن تقوم "الروضة" مقام الأسرة في تنشئة الأطفال "إلى حد كبير" تقدر بـ 08 %، ونسبة الأسر التي صرحت بـ (يمكن إلى حد ما) تقدر بـ 52 %، أما نسبة الأسر التي صرحت بعدم إمكانية ذلك تقدر بـ 40 %.

تفيد هذه الإجابات عند قراءتها منعزلة، أنه يمكن لبعض الأسر أن تتخلى عن وظيفتها في تنشئة أطفالها لصالح "روضة الأطفال"، كما يمكن لفئة واسعة من الأسر أن تعتمد في تنشئة أطفالها على الروضة ومع ذلك يبقى دور الأسرة قائماً ولا يمكن الاستغناء عنه. وهناك فئة مرتفعة أيضاً ترى أن دور الأسرة في تنشئة الأطفال لا يمكن تعويضه، و"الروضة" ما هي إلا وسيط مساعد فقط.

إن الأسر التي صرحت بعدم إمكانية أن تقوم الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال والمقدرة بـ 40 % يرجعون أسباب ذلك إلى:

- 21.33 % من الأسر ترى أن روضة الأطفال لها دور مكمل لدور الأسرة فقط، وأن الأسرة هي المكان الذي يتلقى فيه الطفل التنشئة الحقيقية.

- 13.84 % من الأسر ترى أن دور الأبوين ضروري في حياة الطفل ولا يمكن للطفل الاستغناء عن والديه، كما لا يمكن لمعلمة الروضة أن تعوض هذا الدور.
- 4.61 % من الأسر ترى أن "كثرة عدد أطفال" الروضة من الأسباب الأساسية التي تحول دون قيام الروضة مكان الأسرة في تنشئة الأطفال.

وعموماً يمكن أن نستنتج من إجابات الأسر المبحوثة أن هناك علاقة تكاملية بين الأسرة والروضة في تنشئة الأطفال، فالأسر التي تعتمد في تنشئة أطفالها على "الروضة" تهدف إلى تحقيق تنشئة متكاملة لأطفالها من خلال إكساب الطفل بعض المهارات والقدرات الإنجازية والتعليمية والفكرية، وتأهيله للاندماج الاجتماعي الناجح بطريقة منهجية وعلمية، وهذا الهدف قد لا تستطيع معظم الأسر في البيئة الحضرية تلبية حاجات الطفل من الرعاية والاهتمام، و تنمية قدراته مع متطلبات التنشئة الحديثة . فقد أكدت إجابات معظم الأسر (في الجدول رقم 27) أنهم ينتظرون أن تقوم الروضة بتحضير الطفل للمدرسة وتعليمه وتربيته ورعايته أثناء فترة تواجده بالروضة، وهذا لا يعني أنه يمكن الاستغناء عن دور الأسرة باعتبارها المكان "العاطفي" والنفسي الذي يستمد منها الطفل هويته والعناصر اللازمة لتكوين الشخصية السوية، ولهذا فإن هناك جوانب الطفل لا يمكن تلبيتها إلا في إطار البيئة الطبيعية للكائن البشري، وهناك جوانب تتطلبها طبيعة الحياة الحضرية والتي تفرض وتضغط على الأسرة لكي تتكيف مع الوضع الجديد من خلال البحث عن "بدائل" وظيفية أخرى.

وخلاصة الحديث، يتمثل موقف الأسرة من إمكانيه أن تقوم "الروضة" مقام الأسرة في تنشئة الأطفال، في تلك العلاقة التكاملية التبادلية التي تربط الأسرة "بالروضة"، فالأسرة تخلت عن جزء من وظيفتها في تنشئة أطفالها وركزت اهتمامها في جوانب لا يمكن تعويضها أو الاستغناء عنها، أما الروضة فهي تقوم بدور مكمل للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهذا ما كان واضحاً في إجابات المبحوثين، التي تدل على حدوث تغير في عملية تنشئة الأسرة للطفل.

جدول رقم (43): يوضح علاقة إمكانية تخلي الأسرة عن وظيفة التنشئة بالمستوى التعليمي(*)

المجموع	ما بعد التدرج	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	يقرأ ويكتب	أمي	المستوى التعليمي	الإمكانيات
05	00	01	01	01	00	1	1		يمكن إلى حد كبير
34	04	13	13	02	02	00	00		يمكن إلى حد ما
26	03	11	06	02	01	02	1		لا يمكن
65	07	25	20	05	03	3	2		المجموع

يوضح الجدول رقم (43) أن العلاقة بين إمكانية تخلي الأسرة عن "التنشئة" لصالح "الروضة" والمستوى التعليمي للزوجين تكون بالشكل التالي:

- 20 % من الأسر والتي مستواها التعليمي "جامعي" صرحت أنه "يمكن إلى حد ما" أن تقوم الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال.
- 20 % من الأسر والتي مستواها التعليمي "ثانوي" صرحت "يمكن إلى حد ما" أن تقوم الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال.
- 17 % من الأسر والتي مستواها التعليمي "جامعي" صرحت أنه "لا يمكن" للروضة أن تقوم مقام الأسرة في تنشئة الأطفال.
- 9.23 % من الأسر والتي مستواها التعليمي "ثانوي" صرحت أنه "لا يمكن" للروضة أن تقوم الأسرة في تنشئة الأطفال.

وتفيد هذه النسب أن المستوى التعليمي للزوجين له تأثير في إمكانية أن تشارك الروضة أو يمكن الاعتماد عليها في تنشئة الأطفال إلى حد ما، وهذا يعني أن المستوى التعليمي للزوجين يؤدي إلى تغير في وظيفة التنشئة الأسرية.

وعموماً تكتسي الروضة أهميتها بالنسبة لعينة البحث المتعلقة بتنشئة الطفل والتي

تخص بيانات الفرضية الثانية في النقاط التالية:

* - المستوى التعليمي المستخدم في هذا الجدول يتعلق بأعلى مستوى لأحد الزوجين في عينة البعض مع العلم أن هناك توافق كبير بين الزوجين في المستوى التعليمي في العينة المختارة.

1- يتميز سلوك الأطفال قبل دخولهم "روضة الأطفال" بمجموعة من الصفات والتي تعد غير محبذة لدى الأسرة، إذ يتصف 22% من الأطفال بصفة التعلق بالأم، و15% منهم بكثرة الحركة، و12% منهم يتصفون بالهدوء، و11% منهم بالخجل، و11% منهم أيضا بالطاعة.

2- أفرت 91% من الأسر بحدوث تغيرات على سلوك أطفالها بعد دخولهم روضة الأطفال، فقد أصبح 26% من الأطفال ينجزون بعض الأعمال، و20% منهم أصبحوا معتمدين على أنفسهم، و18% منهم أصبحوا منظمين في كلامهم، و10% منهم أصبحوا يحسون بالمسؤولية عن تصرفاتهم.

3- أكدت أغلب أسر عينة البحث والتي تقدر بـ 89% على ضرورة الروضة في حياة الطفل.

4- أغلب أسر عينة البحث راضية تماما عن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة تقدر بـ 61%، وتقدر نسبة الأسر التي هي راضية إلى حد ما بـ 34%، ونسبة الأسر الغير راضية عن التنشئة في الروضة 05% فقط.

5- تعتبر 68% من الأسر أن التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في الروضة متوافقة تماما مع قيم وثقافة الأسرة، وتعتبر 29% من الأسر أنها متوافقة إلى حد ما، بينما ترى 03% فقط أنها متعارضة مع قيم وثقافة الأسرة.

6- أهم المشاكل التي يعاني منها الطفل بين الروضة والطفل هي: إرهاق الطفل بنسبة 46%، ووجود أكثر من مسؤول عن التربية بنسبة 31%، ووجود أصدقاء السوء بنسبة 11%، ونقص التربية والرعاية بنسبة 09%.

7- يتم إطلاع أسر عينة البحث على طبيعة التنشئة الاجتماعية في الروضة بشكل دائم بنسبة 23%، والذين يطلعون عليها أحيانا تقدر نسبتهم بـ 57%، والذين لا يطلعون أبدا تقدر نسبتهم بـ 20%.

8- يمكن إلى حد كبير للروضة أن تقوم مقام الأسرة في تنشئة الأطفال بالنسبة لـ 08% من الأسر، ويمكن إلى حد ما للروضة أن تقوم بهذا الدور بالنسبة لـ 52% من

الأسر، بينما لا يمكن للروضة أن تعوض دور الأسرة بشكل كامل بالنسبة لـ 40% من الأسر.

9- يتم إعتقاد الأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي للزوجين مرتفع على تنشئة الطفل في الروضة.

هـ: تحليل ومناقشة بيانات الفرضية الثالثة (الوظيفة الاقتصادية)

جدول رقم (44) يوضح مصادر دخل الأسرة لعينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أجر الزوج فقط	20	31%
أجر الزوج والزوجة	43	66%
أجر الزوجة فقط	02	03%
المجموع	65	100%

توضح البيانات الواردة في الجدول أعلاه مصادر دخل الأسرة، حيث أن هناك 66% من الأسر مصادر دخلها يعتمد على أجر الزوجين معاً، وأن هناك 31% من الأسر يعتمد دخلها على أجر الزوج فقط وأخيراً نسبة 03% من الأسر يعتمد دخلها على أجر الزوجة فقط.

إن اعتماد دخل أغلب الأسر على أجر الزوجين معاً له دلالة اقتصادية واضحة حول أهداف الأسرة، إذ تسعى إلى تحسين مستوى المعيشة وتوفير طموحاتها المادية من جهة، ومن جهة أخرى يظهر اعتماد الأسر في ميزانيتها على أجر الزوجة والتي أصبحت مساهمتها حاجة مادية ملحة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في البيئات الطبقة المنخفضة للمرأة.

جدول رقم (45) يوضح مدى كفاية الدخل بالنسبة لعينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	28	43%
إلى حد ما	22	34%
لا	03	4.61%
	02	3.07%
	10	15.38%
	15	23%
المجموع	65	100%

وعن مدى كفاية الدخل بالنسبة لعينة البحث، أوضحت إجابات المبحوثين أن 43% من الأسر أقرت بكفاية دخلها في تلبية حاجات الأسرة، بينما ترى 34% من الأسر ان دخلها يكفي إلى حد ما، وبالتالي يصبح مجموع الأسر التي صرحت بكفاية دخلها هو 77% من الأسر، وهذا يدل على تأثير مساهمة المرأة في دخل الأسرة (كما أوضحه الجدول رقم 44)، ويرجع كذلك إلى المهني العالي الفئة من الأسر تقدر بـ 10% والتي يشغل فيها الزوج منصب عمل كإطار عالي (الجدول رقم 20) هذا وقد صرحت 23% من الأسر أن دخلها لا يكفي تلبية حاجات الأسرة وبالتالي فهي تلجأ إلى عمل موازنة بالطرق التالية:

- 4.61% من الأسر تلجأ إلى الاستدانة لتغطية العجز في الميزانية.
 - 3.07% من الأسر تلجأ إلى عمل إضافي لتغطية العجز في الميزانية
 - 15.38% من الأسر تستغني عن بعض الحاجات الضرورية حتى تستطع التوفيق بين دخلها ونفقاتها.
- وبصفة عامة يمكن القول أن أغلب الأسر تتمتع براحة مالية تكفي حاجات الأسر الأساسية.

جدول رقم (46) يوضح المبلغ المدفوع شهريا للروضة من طرف أسر عينية البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 2000 دج	23	35%
2000-3000 دج	30	46%
3000-4000 دج	03	05%
4000 فأكثر	09	14%
المجموع	65	100%

وفيما يتعلق بالمبلغ الذي تدفعه الأسرة شهريا إلى الروضة، فقد أوضحت البيانات الواردة في الجدول أعلاه أن 46 % من الأسر تدفع مبلغ يتراوح ما بين (2000-3000) دج، وهو المبلغ الذي تخصصه أغلب "الرياض" في المدينة للطفل الواحد وبصفة خاصة "الرياض" التابعة للقطاع الخاص.

وتشكل نسبة الأسر التي تدفع مبلغ أقل من 2000 دج للشهر 35% وهي عادة الأسر التي تتعامل مع "رياض الأطفال" التابعة لقطاع التربية، أو الأسر التي ينتمي أحد أفرادها لقطاع الضمان الاجتماعي، والتي يستفيد من تخفيضات في السعر.

أما نسبة الأسر التي تدفع أكثر من مبلغ من 4000 دج تقدر بـ 14 % وهي الأسر التي لديها في العموم طفلان.

ومهما يكن من أمر فإن تكاليف الطفل في الروضة لا تقف عن حد دفع مستحقات الروضة كل شهر، وإنما تتعدى إلى مصاريف يومية تتعلق بتوفر اللمجة والمصاريف الهينة الأخرى والتي تقدر قيمتها، حسب بعض الأسر، متوسط (30 دج) في اليوم وبذلك ترتفع تكاليف الطفل في مرحلة الروضة، مما يشكل معدل 10% من الدخل بالنسبة للأسرة التي يتراوح دخلها في المتوسط (25000-30000) دج.

جدول رقم (47): يوضح تقييم مصاريف الطفل والروضة بالنسبة لدخل أسر عينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
مرتفعة	12	%18
متوسطة	44	%68
منخفضة	09	%14
المجموع	65	%100

أما تقييم مصاريف الطفل والروضة بالنسبة لدخل الأسرة، فقد أوضحت البيانات الواردة في الجدول رقم (47) أن 68% من الأسر ترى إن هذه المصاريف تعد "متوسطة" بالنسبة لدخلها، وهي الأسر التي يتكون دخلها من أجر الزوجين والتي تقدر بـ 68% (حسب الجدول رقم 44) وبالتالي فإن اعتبارها مصاريف الطفل والروضة بالمتوسطة يعني عدم تأثيره في ميزانية الأسر التي يعمل فيها الزوجين معا.

وتعتبر 18% من الأسر ان هذه المصاريف تعد "مرتفعة" بالنسبة لدخلها وبالتالي فهي تشكل عبئاً ثقيلًا في ميزانية الأسرة وقد تسبب عجزاً يؤدي بالأسرة إلى الاستدانة أو الاستغناء من بعض الحاجات الضرورية (حسب الجدول رقم 45).

وهناك من الأسر تقدر نسبتها بـ 14% ترى أن مصاريف الطفل والروضة "منخفضة" بالنسبة لدخلها، وهي الأسر ذات الدخل المرتفع من الفئات الاجتماعية والمهنية العليا.

والنتيجة التي يمكن استخلاصها من هذا التقييم هو أن "الروضة" من الناحية الاقتصادية للأسرة لا تعتبر عبئاً في ميزانية أغلبها والتي تقدر بـ 82%، بل هي الحل الأمثل تلجأ إليها أغلب الأسر لتحسين مستواها الاقتصادي من خلال خروج المرأة للعمل ومساهمتها في زيادة دخل الأسرة.

جدول رقم (48) يوضح مدى استعانة أسر عينة البحث بالخدمة في المنزل

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
3%	02	نعم
97%	63	لا
100%	65	المجموع

وفيما يخص وجود الخدمة بالمنزل لدى أسر عينة البحث، فقد أوضحت إجابات المبحوثين أن 97% من الأسر لا تستعين بالخدمة في شؤون المنزل وهي نسبة مرتفعة مقارنة بعدد النساء العاملات 75% ومع ذلك يرفض الاستعانة بالخدمات في المنزل، وبالتالي تطرح أسئلة حول أسباب هذا الرفض، فقد يكون هذا نتيجة ظهور الروضة، وقد يكون نتيجة أسباب متعلقة بالخدمة في حد ذاتها أو أسباب أخرى، وهذا ما سيبينه الجدول التالي:

جدول رقم (49) يوضح أسباب عدم استعانة أسر عينة البحث بالخدمة في شؤون المنزل والطفل

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
32%	31	لا تحتاج إليها في شؤون المنزل
11%	11	ارتفاع أجره الخادمة
31%	30	عدم الثقة في الخادمة
26%	25	عدم وجود متخصصات في تربية الطفل
100%	97	المجموع

ترفض أغلب أسر عينة البحث الاستعانة بالخدمة في شؤون المنزل والطفل معا لعدد من الأسباب الواردة في الجدول رقم (49) وهي كالتالي:

- صرحت 32% من الأسر أنها لا تحتاج للخدمة في شؤون المنزل، وأنها تعتمد على ذاتها في توفير حاجاتها المتعلقة بالانشغال المنزلية، وتحتاج فقط من يقوم برعاية أطفالها، وتعد "الروضة" أفضل في هذه الحالة.

- وصرحت 31% من الأسر أنها لا تستعين بالخدمة نظرا لعدم الثقة فيها، لأن هناك تجارب كثيرة أثبتت خيانة الخادمت لكثير من الأسر، وبالتالي أصبحت تتحاشى اللجوء إلى هذا الحل.
 - وأكدت 26% من الأسر أن عدم وجود متخصصات في تربية الطفل هو السبب في عدم الاستعانة بها، وتبقى الروضة هي الحل الأفضل من الناحية الاقتصادية والتربوية.
 - وترى 11% من الأسر ان ارتفاع أجره الخادمة هو السبب الذي يحول دون لجوئها لهذا الحل فأجرة الخادمة تشكل ضعفين من تكاليف الطفل في الروضة.
- نستخلص من كله أن الأسرة تفضل الاستعانة "بروضة الأطفال" بدلا من الخادمة لأسباب تتعلق بالجانب الاجتماعي التربوي وبدرجة اكبر الجانب الاقتصادي، والتي من خلالها تقوم الأسرة بشؤونها المنزلية بنفسها دون حاجة للخادمة وتستغني على دفع أجره الخادمة المرتفعة.

جدول رقم (50) يوضح تقييم الخدمات التي تقدمها الروضة مع المبلغ الذي تدفعه أسر عينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
جيدة	38	58%
متوسطة	24	37%
ضعيفة	03	05%
المجموع	65	100%

وأما تقييم الخدمات التي تقدمها روضة الأطفال مع المبلغ الذي تدفعه أسر عينة البحث، فقد بينت نتائج الجدول رقم (50) أن 58% من الأسر تعتبر ما "جيدة، وأن 37% من الأسر ترى انها متوسطة، وبالتالي تصبح نسبة الأسر التي توافق على الخدمات المقدمة في الروضة مقارنة بالمبلغ الذي تدفعه بـ95%، ليدل على تأكيد اهتمام هذه الأسر بالجانب الاقتصادي واستقطاب "رياضا لأطفال" للأسر بفضل الخدمات المعتمدة التي

تقدمها لأطفالها، بينما ترى 5% من الأسر ان هذه الخدمات ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى الأجر الذي تدفعه.

عموما تشير البيانات الخاصة بالفرضية الثالثة المتعلقة بالوظيفة الاقتصادية والتي يتضح من خلالها التغير في هذه الوظيفة كما يلي:

1- مصادر دخل أسر عينة البحث يعتمد على أجر الزوجين معا بنسبة 66%، وعلى أجر الزوج فقط بنسبة 31%، وعلى أجر الزوجة فقط بنسبة 3%.

2- يعتبر دخل أسر عينة البحث كافيا لسد جميع الحاجات بالنسبة لـ 43% من الأسر، ويكفي إلى حد ما بالنسبة لـ 34%، وغير كاف تماما بالنسبة لـ 23% من الأسر.

3- تدفع أسر عينة البحث مبلغ يتراوح ما بين (2000-3000) دج بالنسبة لـ 46% من الأسر، وتدفع مبلغ أقل من 2000 دج بالنسبة لـ 35% من الأسر، وتدفع 14% من الأسر مبلغ 4000 دج فأكثر.

4- تعتبر 68% من الأسر أن مصاريف الروضة متوسطة مقارنة مع دخلها، وتعتبره 18% من الأسر أنها مرتفعة، بينما تعتبر 9% أنها منخفضة.

5- ترفض 97% من الأسر الاستعانة بالخدمة في شؤون المنزل والطفل لأنها لا تحتاج إلى خادمة في شؤون المنزل بالنسبة لـ 32% من الأسر، وبسبب عدم الثقة في الخادمة بالنسبة لـ 31% من الأسر، وبسبب عدم وجود متخصصات في تربية الطفل بالنسبة لـ 26% من الأسر، وارتفاع أجره الخادمة بالنسبة لـ 11% من الأسر.

6- الخدمات التي تقدمها روضة الأطفال للطفل تعتبر جيدة بالنسبة لـ 58% من الأسر، وتعتبر متوسطة بالنسبة لـ 37% من الأسر، وتعتبر منخفضة بالنسبة لـ 5%، وهذا مقارنة مع المبلغ الذي تدفعه هذه الأسر.

و- تحليل ومناقشة بيانات الفرضية الرابعة (العلاقات الأسرية)

1- العلاقات الأسرية الداخلية:

جدول رقم (51): يوضح من يتولى الذهاب إلى الروضة مع الطفل؟

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
الزوج	13	20%
الزوجة	16	25%
كلاهما	31	48%
الجدّة أو الجد	05	07%
المجموع	65	100%

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (51)، أن نسبة 48% من الأسر يتولى فيها الزوجان معا الذهاب مع الطفل إلى الروضة، وتعتبر هي الفئة التي يكون فيها الزوجان يعملان، ويمتلكان سيارة، وبالتالي تنقلهما مع بعضهما ومع طفلهما إلى الروضة أمر تمليه ظروفهما في التنقل معا. أما نسبة الأسر التي تتولى فيها الزوجة فقط الذهاب مع الطفل إلى الروضة تقدر بـ 25% وهي الوظيفة التي يظهر فيها بوضوح التغيير في علاقة الطفل بأمه، فبعدما كانت الأم هي التي تشرف بنفسها على طفلها ومتفرغة لشغل كل الوقت من أجله، أصبحت الآن تأخذ بيد طفلها وتسلمه إلى مربية الروضة لتقوم بدلا عنها في تربيته وتنشئته، بينما الأم تتجه إلى عملها وهي مقتنعة أو أقنعت نفسها بضرورة الروضة في حياة الطفل.

وأما نسبة الأسر التي يتولى فيها الزوج فقط الذهاب مع الطفل إلى الروضة

تقدر بـ 20% وهي الوظيفة التي أصبح يتحملها بعض الأزواج بشكل يومي حتى بلوغ الطفل سن التمدرس.

جدول رقم (52): يوضح العلاقات القرابية بين الزوجين لدى أسر عينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	11	17%
لا	54	83%
المجموع	65	100%

وعن العلاقات القرابية بين الزوجين لدى عينة البحث، فتوضح نتائج الجدول رقم (52) أن 83% من الأسر لا تخضع فيها العلاقة بين الزوجين لنظام زواج الأقارب، وهذا يوحي بوجود تغيير في العلاقات الأسرية من حيث استقلال الزوجين عن أقاربهما، وهذا النوع من الزواج يتميز عادة بالحراك الجغرافي ويفتقد إلى تمركز العائلات في مكان واحد، وهذا يؤدي إلى انعدام التعاون والتساند والتضامن بين الأقارب كما كان سائداً في الأسرة التقليدية. وهذا الوضع الذي خلقه نمط الزواج الخارجي (غير الأقارب) أدى إلى تمحور الأسرة حول نفسها واعتمادها على ذاتها في تربية أبنائها، ومن المؤكد أنه من بين عوامل لجوء الأسرة إلى روضة الأطفال هو الحراك الاجتماعي والجغرافي الناتج عن العلاقات الزوجية غير القرابية.

وتشكل نسبة الأسر التي تخضع فيها العلاقة بين الزوجين لنظام زواج الأقارب 17% وهي نسبة منخفضة مقارنة بنسبة الأسر الخاضعة لنظام الزواج الخارجي، وهذا النوع من الزواج فقد مبررات وجوده كنظام للعلاقات الأسرية بظهور أنظمة جديدة تقوم بها مؤسسات تضمن الحماية والتكافل والتعاون.

جدول رقم (53): يوضح كيفية حل المشاكل لدى أسر عينة البحث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
الحوار والنقاش	56	86%
يسند الأمر إلى الزوج	06	09%
تدخل الأقارب	03	05%
المجموع	65	100%

وعن كيفية حل المشاكل لدى أسر عينة البحث، تبين نتائج الجدول رقم (53) أن الأسلوب الأكثر استخداماً هو "الحوار والنقاش" بين الزوجين بنسبة 86% ومن خلالها تظهر طبيعة العلاقات بين الزوجين التي يسودها المساواة والحرية والمشاركة في السلطة والمسؤولية التي تميز نمط الحياة الحضرية، وهذا راجع إلى ارتفاع مستوى التعليم، ومساهمة المرأة بشكل فعال في نفقات الأسرة في ويتحملن مسؤوليتها إلى جانب أزواجهن.

وتأتي في المرتبة الثانية في اعتماد الأسرة في حل مشاكلها على أن يسند الأمر إلى الزوج بنسبة منخفضة تقدر بـ 09% وهو صاحب القرار والسلطة ورئيس الأسرة، وهذا الأسلوب غالباً ما يميز نمط الأسرة التقليدية التي ينعدم فيها مشاركة الزوجة في اتخاذ القرارات.

وقد أصبح تدخل الأقارب في حل المشاكل الأسرية ضعيفاً، إذ صرحت 05% فقط من الأسر بهذا التدخل، وهو ما يفسر أكثر اعتماد الأسر الحالية في حل مشاكلها بأسلوب الحوار والنقاش، وانخفاض أساليب الأسرة التقليدية.

جدول رقم (54): يوضح طبيعة علاقات أسر عينة البحث منذ دخول الطفل إلى الروضة.

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
61%	40	زيادة في الاستقرار والهدوء
15%	10	ظهور حالات التوتر والقلق
10%	06	علاقات مضطربة
14%	09	علاقات عادية
100%	65	المجموع

ما يميز طبيعة العلاقات الأسرية لعينة البحث منذ دخول الطفل إلى الروضة، فقد أوضحت بيانات الجدول رقم (54) أن 61% من الأسر ترى أن علاقاتها اتسمت بزيادة في الاستقرار والهدوء وهذا نتيجة اطمئنانها على أطفالها منذ دخولهم "روضة الأطفال"

وإحساسها بمدى قدرة الروضة على إفادتهم وتكوين استجابات تتوافق مع قيمها وثقافتها. وقد ظهرت بعض حالات التوتر والقلق في العلاقات الأسرية لدى فئة تقدر بـ 15% منذ دخول الطفل إلى الروضة، وهذا بسبب معاناة أحد الزوجين من جراء كثرة الالتزامات الملقاة عليه تجاه الطفل، وكذلك تؤكد بعض الزوجات أنها تصاب أحيانا بحالات التوتر والقلق اتجاه طفلها لإحساسها بعقدة "الذنب" لغيابها عنه مدة طويلة خاصة الشهور الأولى من وجوده بالروضة.

وتميزت هذه العلاقات "بالعادية" لدى فئة الأسر تقدر بـ 14% دون حدوث تغيرات في طبيعة علاقاتها، وهذا راجع إلى أنها مقتنعة أن دخول الطفل إلى الروضة إجراء عادي للأسرة تقوم من خلالها بممارسة وظيفتها اتجاه أعضائها.

وقد تسبب دخول الطفل إلى الروضة اضطراب العلاقات الأسرية لدى فئة تقدر بـ 10% من الأسر، وهذا راجع إلى خلافات تتعلق بمسؤوليتهما تجاه الطفل، وإلى الأعباء المادية الكثيرة التي لا تستطيع هذه الأسر توفيرها لسد حاجاتها.

جدول رقم (55): يوضح علاقة الطفل بأمه منذ دخوله إلى الروضة لدى أسر عينة

البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
شدة التعلق بأمه	16	25%
مستقل عن أمه	08	12%
متوازنة	41	63%
المجموع	65	100%

أما طبيعة علاقة الطفل بأمه منذ دخوله الروضة لدى عينة البحث، فقد أشار الجدول رقم (55) أنها أصبحت "متوازنة" لدى أغلب الأسر تقدر نسبتها بـ 63%، وتأتي في المرتبة الثانية نسبة الأسر التي يكون فيها الطفل شديد التعلق بأمه تقدر بـ 25%، وفي

المرتبة الثالثة نسبة الأسر التي يكون فيها الطفل مستقل عن أمه وتقدر بـ 12%.

تفيد هذه النتائج في حصر العلاقة بين الأم والطفل والتي تتميز في عمومها بالتوازن، وهذا معناه أن الطفل بعد دخوله الروضة لا هو مستقل تماما عن أمه ولا هو شديد التعلق بها نتيجة الانفصال اليومي شبه الدائم بينهما، وكذلك نتيجة الرعاية البديلة التي يحظى بها الطفل أثناء وجوده بالروضة، فقد يتأثر بمعلمة الروضة وقد يتأثر بزملائه الأطفال في سنه، كما يمكن أن تستهلك اهتماماته العاطفية اتجاه أمه في ممارسة أنشطة مكثفة تنسيه حنان الأم وحبها، ويمكن أيضا أن يتكيف كثير من الأطفال مع البيئة الجديدة المفروضة عليهم، وهذا كله يساهم في إقامة علاقة متوازنة بين الطفل وأمه وربما تميل إلى الاستقلال الذاتي في كثير من الأحيان.

وبناء على ما سبق ذكره، تتميز العلاقات الأسرية الداخلية لعينة البحث بما يلي:

1- تشكل نسبة الأسر التي يتولى فيها الزوجين معا الذهاب مع الطفل إلى روضة الأطفال 48%، ونسبة الأسر التي تكون فيها الزوجة فقط 25%، ونسبة الأسر التي يكون فيها الزوج فقط تقدر بـ 20%، وأما الأسر التي يتولى فيها الجد أو الجدة الذهاب مع الطفل إلى الروضة تقدر بـ 7%.

2- نسبة الأسر التي لا تخضع لنمط زواج الأقارب تقدر بـ 83%، وأما نسبة الأسر التي تخضع لهذا النمط تقدر بـ 17%.

3- يسود أسلوب الحوار والنقاش في حل المشاكل بين الزوجين بالنسبة لـ 86% من الأسر، ويسند الأمر إلى الزوج بالنسبة لـ 9% من الأسر، ويتدخل الأقارب بالنسبة لـ 5% من الأسر.

4- تتميز العلاقات بين الزوجين بعد دخول الطفل إلى الروضة بزيادة في الاستقرار والهدوء بالنسبة لـ 61% من الأسر، وظهرت بعض حالات التوتر والقلق لدى 15% من

الأسر، وتعتبر علاقات عادية بين الزوجين بالنسبة لـ 14% من الأسر، وأصبحت العلاقات مضطربة لدى 10% من الأسر.

5- تتميز علاقة الطفل بأمه منذ دخوله روضة الأطفال بالتوازن لدى 63% من الأسر، وبشدة التعلق بأمه بالنسبة لـ 25% من الأسر، وبالاستقلال عن الأم بالنسبة لـ 12% من الأسر.

2- العلاقات القرابية:

جدول رقم (56): يوضح الأقارب الذين تتراد عليهم أسر عينة البحث

النسبة المئوية	التكرارات			الاحتمالات	
14%	09	10%	07	الجدان	الأقارب من جهة الزوج
		04%	02	الأعمام	
15%	10	09%	06	الجدان	الأقارب من جهة الزوجة
		06%	04	الأخوال	
59%	38	46%	30	الأجداد	من جهة الزوج والزوجة معا
		23%	15	الأعمام	
		20%	13	الأخوال	
12%	08				لا يرتادون إطلاقاً
100%	65				المجموع

توضح البيانات الواردة في الجدول رقم (56) أن ارتياد الأسر على أقاربها تخص الأقارب من جهة الزوجين معاً بنسبة مرتفعة تقدر بـ 59%، إذ تهتم هذه الأسر بارتياد بيوت الأجداد بنسبة أكبر تقدر بـ 46% وترتاد على الأعمام بنسبة 23% والأخوال بنسبة 20%.

أما نسبة الأسر التي تتراد على الأقارب من جهة الزوج فقط تقدر بـ 14% وهي مركزة في أغلبها على ارتياد بيوت الجددين بنسبة 10%.

وأما نسبة الأسر التي تتراد على الأقارب من جهة الزوجة فقط تقدر بـ 15% وهي

الأسر التي ترتاد على بيوت الأجداد بنسبة 09%، وبيوت الأخوال بنسبة 06%.

كما نلاحظ نسبة الأسر التي لا تربطها علاقات قرابية من جهة الزوج ولا من جهة الزوجة والتي تقدر بـ 12% وهي الأسر التي لا ترتاد إطلاقاً على أقاربها.

ويتضح من هذه النتائج اهتمام الأسر بعلاقاتها القرابية التي تمثل إحدى دعائم البناء الأسري، وهذا على الرغم من أن 77% هي أسر "نووية" (حسب الجدول رقم 18)، وهذا يدل على أن الاهتمام بهذه العلاقات تقتصر على الزيارات في العطل والمناسبات.

جدول رقم (57): يوضح مساعدة أقارب أسر عينة البحث في رعاية الطفل.

النسبة المئوية	التكرارات			الاحتمالات	
42%	27	13,84%	09	الجددة للأب	نعم
		32%	21	الجددة للأم	
		6,15%	04	العمة	
		10,76%	07	الخالدة	
		63%	41	المجموع	
58%	38				لا
100%	65				المجموع

وفيما يتعلق بمساعدة الأقارب في رعاية الأطفال، فقد أكدت نتائج الجدول رقم (57) أن 58% من الأسر صرحت بعدم مساعدة الأقارب في رعاية أطفالها. بينما صرحت 42% منها أنه يوجد من يساعدها في رعاية أطفالها من الأقارب، إذ تتلقى 32% من الأسر المساعدة من طرف "الجددة للأم"، ثم تليها نسبة 13,84% من الأسر تتلقى المساعدة من طرف "الجددة للأب"، أما نسبة الأسر التي تتلقى المساعدة من طرف "الخالدة" تقدر بـ 10,76%، وفي المرتبة الأخيرة تأتي نسبة الأسر التي تتلقى المساعدة من طرف "العمة" تقدر بـ 6,15%.

وتدل هذه النتائج على تقلص مساهمة الأقارب في رعاية الأطفال بسبب الاستقلال السكني والبعد المكاني من جهة، ومن جهة أخرى مساهمة الروضة في هذا التقلص كبديل عن الأقارب.

جدول رقم (58): يوضح أسباب لجوء أسرة عينة البحث إلى الروضة بدل الأقرباء.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
بسبب البعد	13	20%
لا يقبلون هذه المهمة	24	37%
العلاقات السيئة	06	09%
الروضة أفضل	22	34%
المجموع	65	100%

وعن أسباب لجوء أسر عينة البحث إلى الروضة بدلا عن الأقرباء، أوضحت بيانات الجدول رقم (58) أن 37% من الأسر ترى أن الأقرباء أصبحوا يرفضون دورهم التقليدي في تنشئة الأطفال، ثم تأتي في المرتبة الثانية نسبة الأسر التي ترى أن الروضة أصبحت أفضل من الأقرباء وتقدر بـ 34%، وهذا نظرا لكون الروضة تهتم برعاية الطفل وتربيته بطريقة علمية منظمة. وترى 20% من الأسر أنها تلجأ إلى الروضة بدلا عن الأقرباء بسبب البعد المكاني الذي يفصل بينهما. أما السبب الأخير الذي يجعل 09% من الأسر تلجأ إلى روضة الأطفال بدلا من الأقرباء فهو العلاقات السيئة بينهما.

ولذلك يمكن تصور الأسباب التي أدت بالأسرة إلى اختيار الروضة بدلا عن الأقارب في ظهور نمط للعلاقات مبني على قناعات مستمدة من واقع البيئة المتغيرة التي جعلت الأقارب يرفضون المساهمة في تنشئة الأطفال وقناعة الأسرة بأفضلية الروضة في رعاية أطفالها.

جدول رقم (59): يوضح مدى مساهمة الروضة في إفقاد الطفل صلته بأقاربه.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	04	06%
لا	49	75%
أحيانا	12	19%
المجموع	65	100%

وحسب اعتقاد أسر عينة البحث (حسب الجدول رقم 59) فإن 75% منها ترفض مساهمة روضة الأطفال في إيفاد الطفل صلته بأقاربه، بينما ترى 19% من الأسر أن وجودها (الروضة) يساهم "أحيانا" في إيفاد الطفل صلته بأقاربه. وتؤكد 06% من الأسر مساهمتها (الروضة) في إيفاد الطفل صلته بأقاربه. وتصبح نسبة الأسر التي تعترف بهذه المساهمة تقدر بـ 25%، وهذا يدل على مدى تأثير الروضة في العلاقات القرابية. إلا أن نسبة الأسر المرتفعة التي ترفض الاعتراف بتأثير الروضة على العلاقات القرابية يطرح كثير من التاويلات الإمبريقية سيما وأن أغلبها أسر نووية وتعترف بعدم مساهمة الأقارب في رعاية أطفالها (حسب الجدول رقم 58)، ولذلك يمكن أن نستنتج أن هذا الرفض يتعلق بتلك الممارسات الشكلية التي تقوم بها الأسرة تجاه الأقارب وخاصة في العطل والمناسبات، وأما المقصود بمساهمة الروضة في إيفاد الطفل صلته بأقاربه تلك العلاقة التفاعلية الناتجة عن التطبيع الاجتماعي الذي يساهم فيه الأقارب.

جدول رقم (60): يوضح كيفية ربط الطفل بأقاربه بعد ظهور الروضة حسب عينة البحث.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
الزيارات المتكررة	35	54%
توعية الأطفال	18	28%
عدم اللجوء إلى الروضة في وقت مبكر	05	08%
بواسطة الرعاية الجيدة	04	06%
غير مهم ربط الطفل بأقاربه	03	04%
المجموع	65	100%

وعن كيفية ربط الطفل بأقاربه بعد ظهور الروضة، أفادت البيانات الواردة في الجدول رقم (60) أن أغلب الأسر تقدر نسبتها بـ 54% ترى أن الزيادات المتكررة للأقارب هي الكفيلة بضمان علاقته بهم، وترى 28% من الأسر أن العملية تكون بواسطة توعية الأطفال، في حين ترى 08% من الأسر أن عدم اللجوء إلى روضة الأطفال في

وقت مبكر والاهتمام به أكثر في الأسرة يحقق الإشباع الكافي من علاقات التساند والتعاون بين الطفل والأقارب.

ومن خلال هذه الأساليب التي تراها الأسرة في كيفية ربط الطفل بأقاربه تبرز "الزيارات المتكررة" بين الأسرة والأقارب كعملية أكثر فعالية ونجاعة لإستدماج قيم التعاون والتساند والحماية لدى الطفل واستكمالاً لمقومات بناء شخصيته.

مما سبق يمكن استخلاص أهم مؤشرات العلاقات القرابية التي تميز علاقة الطفل بأقاربه كما يلي:

1- ترتاد أسر عينة البحث على أقاربها من جهة الزوجين معا بنسبة 59%، وتهتم بارتداد بيوت الأجداد أكثر من غيرها بنسبة 46%، وترتاد على أقاربها من جهة الزوجة فقط بنسبة 15%، ومن جهة الزوج فقط بنسبة 14%، والأسر التي لا ترتاد إطلاقاً على أقاربها تقدر بـ 12%.

2- تتخفف نسبة الأسر التي تتلقى مساعدة من أقاربها في رعاية الطفل بالنسبة للأسر التي لا تتلقى مساعدة من أقاربها، حيث تشكل نسبة الأولى 42% والثانية 58%.

3- تنحصر أسباب لجوء الأسرة إلى روضة الأطفال بدلا من الأقارب في اعتبار هذه الأسر أن الأقارب أصبحوا يرفضون القيام بهذه المهمة بنسبة 37% وقناعة الأسرة بأن الروضة أفضل بنسبة 34%، وبسبب البعد بينهما بنسبة 20%، والعلاقات السيئة بنسبة 9%.

4- ترفض أسر عينة البحث مساهمة روضة الأطفال في إفقاد الطفل صلته بأقاربه بنسبة 75%، بينما ترى 25% منها أنها الروضة تساهم في إفقاد الطفل صلته بأقاربه.

5- تهتم أسر عينة البحث بنسبة 54% بربط الطفل بأقاربه عن طريق الزيارات المتكررة، كما تهتم 28% منها بربطه بأقاربه عن طريق توعية الطفل، بينما تهتم 8% منها بواسطة عدم اللجوء إلى روضة الأطفال في وقت مبكر.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة

حسب أهداف الدراسة والتزاماً بحدودها، وطبقاً لتسلسل الفروض التي نرمي إلى تأكيدها أو نفيها، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية، والتي عرضها كما يلي:

أ- النتائج المتعلقة بموقف الأسرة من روضة الأطفال:

لقد اتضح أن الأسرة الحالية تعتبر روضة الأطفال مهمة وضرورية في حياة الطفل، ويلجأ إليها باعتبارها أفضل مكان له في الحياة الحضرية بالنسبة للمرأة العاملة. وتعتمد في اختيارها الروضة المناسبة لأطفالها بالدرجة الأولى على كفاءة المربيات ثم قربها من المنزل في الدرجة الثانية.

ويتمثل اهتمام الأسرة بروضة الأطفال بأنها أصبحت مقتنعة بضرورة إدخال جميع أطفالها إلى "الروضة"، إلا أن بعض الأسر تتحفظ في إدخال أطفالها إلى الروضة بسبب صغر سن الطفل وترى أن دخوله إلى الروضة حينما يبلغ سن مناسبة، ذلك أن الطفل يمكن التكفل به أحسن في المنزل قبل دخوله روضة الأطفال، وأن التكلفة تكون مرتفعة عندما يكون أكثر من طفل في الروضة.

كما يمثل اهتمام الأسرة بالروضة بمدى إحساسها باستفادة أطفالها من أنشطة الروضة، إذ صرحت أغلب الأسر بهذه الإفادة بالنسبة للطفل، وقد لاحظت أغلب الأسر مدى تأثير أطفالها بمعلمة الروضة، وقدرتها على تشكيل سلوك الطفل وفق ما ترغب فيه الأسرة، بل أكثر من ذلك، فقد تولدت لديه استجابات ضرورية لم يستطع الوالدين تحقيقها في أطفالهم، وساهمت البيئة الاجتماعية للروضة بتأثير الأطفال بعضهم ببعض بتكوين أصدقاء جدد وتقليد بعضهم الآخر واكتساب أخلاق حسنة لدى معظم الأطفال.

ونظراً لهذه الأهمية اقتنع أغلب الأولياء بضرورة الروضة وأصبحوا ينظرون إليها باعتبارها تقوم بمهمة تحضير الطفل للمدرسة ومجالاً حيويًا لتربية الطفل وتعليمه ورعايته.

ب- نتائج الفرضية الأولى المتعلقة بالوظيفة الإنجابية:

1- تهتم أسر عينة البحث بالتحكم في العملية الإنجابية للأسرة من خلال تحديد حجمها، فالحجم الفعلي لهذه الأسر يشكل معدل 2,52 طفل لكل أسرة، بينما الحجم المرغوب فيه يشكل معدل 3,23 لكل أسرة، وتستخدم أغلب أسر عينة البحث (97%) وسائل تنظيم النسل، لأنه أصبح لدى الزوجين وعي بضرورة إنجاب عدد قليل من الأطفال وكذلك من أجل تباعد الولادات، ومن أجل الطفل في الروضة أيضا.

2- لقد أصبح لدى أغلب الأسر وعي مسبق بإدخال الطفل إلى الروضة قبل إنجابه، ولذلك أصبحت الأسرة تطبق التخطيط الأسري الذي يترابط بحسابات اقتصادية اجتماعية تجعلها ترتب أولوياتها وفق المتطلبات الوظيفية الجديدة، لأن دخول الطفل إلى الروضة يكلف الوالدين أعباء مالية إضافية وتحمل مسؤولية المتابعة اليومية الدقيقة... ولهذا تبرز لدى الأسر نمط من السلوك الإنجابي المنظم، والاكتفاء بعدد قليل من الأطفال. ونتيجة لهذا الوعي المسبق فإن العمر المفضل لإدخال الطفل إلى روضة الأطفال تتحكم فيه ظروف الأسرة، فقد ترغب كثير منها أن يبقى طفلها في حضنها، وقد تلجأ بعضها إلى الاستعانة بالأقارب، وقد تستعين بعض منها بالجيران أو الخادمت، إلا أن تأثير الروضة على الأسرة يبدأ كفكرة مسبقة لدى الزوجين قبل عملية الإنجاب، ثم يستمر التأثير والاستجابة ابتداء من الشهور الأولى بعد الإنجاب ويبلغ ذروته عندما يصل الطفل إلى سن تتراوح ما بين (3-4) سنوات.

3- هناك ارتباط كبير بين الوظيفة الإنجابية للأم ووظيفتها في تنشئة أطفالها، إذ هناك إحساس لدى أغلب الأسر بأهمية تنشئة الطفل في الأسرة وممارسة الأم الحقيقية وظيفتها في تنشئة طفلها بعد إنجابه، وهذا يحقق انسجام مطالب الجنس البشري ومطالب الإنجاب مع ذلك المركب المعقد من الميول والحاجات التي تصنع وجود الإنسان. والأم التي تتخلى عن هذه الوظيفة لصالح وسائل أخرى، يقلل من شخصيتها كأم حقيقية للطفل،

وتفقد تلك العلاقة العاطفية والوجدانية التي تكون بينهما. وقد أصبحت قناعة أغلب الأسر بارتباط إنجاب الأطفال وتنشئتهم في الأسرة عبارة عن قيمة ثقافية سائدة يحس من خلالها الأفراد بالمسؤولية الكاملة عن نسلهم، فالأزواج في الوقت الحالي يرفضون تحمل مسؤولية تربية وتنشئة عدد كبير من الأطفال وإقبالهم على الاستمتاع بحياتهم قدر الإمكان، ويسعون باستمرار لتحسين مستوى معيشتهم من خلال التفكير إما عمليا أو نظريا في تحديد عدد الأطفال في الأسرة، والإقبال أكثر على الاهتمامات المهنية والدراسية.

4- إن السلوك السائد لدى أغلب الأسر الحالية هو توجه الزوجين معا إلى العمل خارج المنزل، والتحاق الأطفال بروضة الأطفال أو المدرسة. وهذا الوضع الجديد الذي أصبحت فيه المرأة عاملة شأنها في ذلك شأن الرجل تقتضي منها التكيف مع المتطلبات الوظيفية التي يفرضها الوضع الجديد، فقد أصبحت مرغمة على اللجوء إلى روضة الأطفال لرعاية أطفالها أثناء فترة غيابها، ولا تستطيع التوفيق في عملها في حالة وجود عدد من الأطفال، وبالتالي فهي مرغمة على أقل عدد ممكن من الأطفال، وفي العادة تلجأ إلى استخدام وسائل تنظيم النسل للتحكم وبالأحرى لتخفيض إنجابها، وهذا ما يفسر زيادة عدد رياض الأطفال وانخفاض الإنجاب في الأسرة.

وبناء على النتائج السابقة اتضح أن هناك تغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة التي تتعامل مع روضة الأطفال، وأكدت صدق الفرضية الأولى للبحث وهي كما يلي: تلجأ الأسرة التي تتعامل مع روضة الأطفال إلى تخفيض إنجابها باستعمال وسائل تنظيم الأسرة.

ج. نتائج الفرضية الثانية المتعلقة بالتنشئة الأسرية:

1- تختلف أساليب التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة عن أساليب التنشئة الأسرية، ولهذا حدثت تغيرات في استجابات الطفل أثناء تواجده بالروضة وأصبح يتلقى تأثيرات في بيئة تتميز بالتجريد والتنظيم بدلا من البيئة الأسرية التي تتميز عادة بالرعاية

المكثفة والاهتمام العاطفي. فالتنشئة الاجتماعية للطفل في الروضة تكسبه قيم الإنجاز والاعتماد الذاتي والاستقلال الشخصي والمسؤولية، والتوجيه الذاتي، والمبادرة الفردية، وضبط النفس، وهي الصفات التي يحبها الآباء، ويعملون على بثها في أبنائهم.

2- تعتمد أغلب أسر عينة البحث في تنشئة أطفالها على روضة الأطفال، ويعتبرونها ضرورية في حياة الطفل باعتبارها تحقق له عدة إشباعات لا يمكن توفيرها في المنزل، فهي السبيل الأمثل لانفتاح الطفل على العالم الخارجي في البيئة الحضرية، وتهتم بتنشئة الطفل بطريقة منهجية علمية تراعي جوانبه المختلفة، وهي المكان الملائم للعب الطفل ومرحه، وتسهم في بناء شخصيته. ويظهر اعتماد أغلب الأسر على روضة الأطفال في إقرارها بالرضا على التنشئة التي تقدمها لأطفالهم إذ أصبح اعتماد الأسر على الروضة يلقي قبولا اجتماعيا واسعا من فئات اجتماعية مختلفة.

هذا وقد صرحت أغلب الأسر أن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة متوافقة مع قيم وثقافة الأسرة، خاصة وأن أغلب الأولياء يطلعون على طبيعة التنشئة التي يتلقاها أطفالهم ويهتمون بزيارة رياض الأطفال ويتابعون بوعي هذه العملية عن طريق ربط العلاقة مع المعلمة والتي تجعلهم على علم بكل ما يقدم لأطفالهم.

3- يتمثل موقف الأسرة من إمكانية أن تقوم الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال في تلك العلاقة التكاملية التبادلية التي تربط الأسرة بالروضة، فالأسرة تخلت عن جزء من وظيفتها في تنشئة أطفالها، وركزت اهتماماتها في جوانب لا يمكن تعويضها أو الاستغناء عنها، أما الروضة فهي تقوم بدور مكمل للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهذا ما كان واضحا في إجابات المبحوثين التي تدل على حدوث تغير في عملية تنشئة الأسرة للطفل.

وبناء على ما سبق يتضح صدق الفرضية الثانية المتعلقة بالتنشئة الأسرية والتي مفادها: تعتمد الأسرة التي تتعامل مع روضة الأطفال بشكل كبير في تنشئة أطفالها على هذه الروضة، وخاصة الأسر التي يكون فيها المستوى التعليمي للزوجين مرتفع وينحدرون من أصول حضرية.

د- نتائج الفرضية الثالثة المتعلقة بالوظيفة الاقتصادية:

1- تعتمد أغلب الأسر في دخلها على أجر الزوجين معاً، ويعتبر كافياً لتلبية حاجات الأسرة المختلفة بما في ذلك تكاليف الطفل في الروضة والتي تعتبر متوسطة ولا تؤثر على ميزانية الأسرة.

2- ترفض أغلب الأسر الاستعانة بالخدمة في شؤون المنزل والطفل معاً، وتعتمد على ذاتها في القيام بالأشغال المنزلية وعلى روضة الأطفال في رعاية أطفالها لأسباب تتعلق بالجانب الاجتماعي للخدمة والتي لم تعد محل ثقة للكثير من الأسر بالإضافة إلى عدم وجود متخصصات في تربية الأطفال، وبدرجة أكبر تفضل الأسرة هذا الوضع من الجانب الاقتصادي الذي يوفر لها الاستغناء عن كثير من التكاليف الإضافية، مع العلم أن أغلب أسر عينة البحث تمتلك السكنات التي تأويها وتمتلك السيارة وأغلب الوسائل والتجهيزات الضرورية في المنزل.

3- تعتبر الخدمات التي تقدمها روضة الأطفال مقبولة إلى حد كبير مقارنة مع المبلغ الذي تدفعه الأسرة، وهذا يجعل الروضة تكون أكثر استقطاباً بفضل الخدمات المعتمدة التي تقدمها.

وتفيد هذه النتائج في اعتماد خلاصة الفرضية التالية: يرتفع نوعاً المستوى الاقتصادي للأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال، وتسعى إلى تحسينه من خلال التقليل من الإنجاب والسعي إلى زيادة دخل الأسرة، والتحكم في النفقات.

هـ نتائج الفرضية الرابعة المتعلقة بالعلاقات الأسرية:**- النتائج المتعلقة بالعلاقات الأسرية الداخلية:**

1- النمط السائد للعلاقة بالزوجين في الأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال أنها علاقات غير قرابية بينهما، وتحصل المرأة على أجر من عملها خارج المنزل، وتقوم مع زوجها بالذهاب إلى الروضة ويستخدمان أسلوب الحوار والنقاش في حل المشاكل التي تعترضهما، وتشارك في اتخاذ القرارات التي تخص الأسرة.

2- إن لجوء الأسرة إلى الروضة أدى إلى زيادة الاستقرار والهدوء في العلاقة بين

الزوجين، وهذا بفضل مساهمة الروضة الفعال في تنشئة أطفالها واطمئنانها على قدرة هذه المؤسسة لتشكيل سلوك الطفل بما يتوافق مع قيمها وثقافتها.

3- تتميز علاقة الطفل بأمه بعد دخول " روضة الأطفال" بالتوازن، فلم يعد يرتبط بها كثيرا، ولا هو مستقل عنها تماما، وأصبح يعتمد على ذاته وينجز بعض الأعمال، ويميل أكثر إلى الاستقلال الشخصي في تصرفاته.

- النتائج المتعلقة بالعلاقات القرابية:

1- تهتم الأسرة الحالية بارتياح بيوت أقاربها من جهة الزوجين معا وترتاد أكثر على بيوت الأجداد، إلا أن مساهمة الأقارب وخاصة الأجداد في رعاية وتنشئة الأطفال تقلص كثيرا لأنهم يرفضون القيام بهذه المهمة من جهة ومن جهة أخرى قناعة الأسرة بأفضلية الروضة بالنسبة إلى أطفالها، وبسبب البعد بينهما أيضا. وترفض أغلب الأسر الاعتراف بمساهمة الروضة في إيفاد الطفل صلته بأقاربه.

2- تقترح أغلب الأسر ربط الطفل بأقاربه عن طريق الزيارات المتكررة كعملية الأكثر فعالية ونجاعة لاستدماج قيم التعاون والتساند والحماية لدى الطفل واستكمالاً لمقومات بناء شخصيته.

وبناء على النتائج المتعلقة بمميزات العلاقات الأسرية الداخلية والقرابية لعينة البحث نؤكد على صدق الفرضية الرابعة والتي تفيد: تتميز العلاقات الأسرية بالنسبة للأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال بالمساواة والديمقراطية والمشاركة في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، وبالغزلة النسبية عن الأقارب خارجها.

خلاصة النتائج التي توصلت إليها الدراسة تفيد حدوث تغيرات في وظائف الأسر التي تتعامل مع روضة الأطفال وهي الوظيفة الإيجابية، التنشئة الأسرية، الوظيفة الاقتصادية، العلاقات الأسرية ومنه نستنتج تحقق الفرضية العامة للدراسة وهي كالتالي:

أدى ظهور روضة الأطفال في المجتمع الجزائري إلى حدوث تغيرات وظيفية في الأسرة من حيث الوظيفة الإيجابية التنشئة الأسرية الوظيفة الاقتصادية العلاقات الأسرية.

ثالثا: اقتراحات وتوصيات:**أ- التوصيات:**

من خلال أهداف الدراسة والنتائج التي توصلت إليها نوصي بما يلي:

- يوصي البحث بإجراء مزيد من الدراسات التي تتناول الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم من حيث أثر الخبرات المبكرة التي يتعرضون لها في تكوين شخصياتهم وتحديد سلوكهم في روضة الأطفال.

- يوصي البحث بإجراء دراسات مقارنة لشخصيات الأطفال في البيئة الحضرية والريفية وعلاقتها بوظائف الأسرة في البيئتين.

- الاهتمام بالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة سواء من طرف الأسرة أو أثناء وجوده بالروضة.

- نوصي بعدم لجوء الأسرة إلى روضة الأطفال إلا بعد أن يبلغ الطفل ثلاث سنوات فأكثر، معتمدا أسلوب التدرج في الانتقال من المنزل إلى الروضة.

- نوصي بإعداد منظومة وطنية خاصة برياض الأطفال.

- نوصي بضرورة وعي الزوجين بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة في بناء الشخصية السوية للطفل. فلا يكفي توفير الجانب المادي فحسب، بل يستلزم توفير البيئة العاطفية التي تلبي حاجاته منها، وأن هناك جوانب لا تستطيع الروضة أن تهتم بها، ولا يتحقق ذلك إلا في البيئة الطبيعية للطفل. ألا وهي الأسرة.

ب- الاقتراحات:

بناء على التوصيات السابقة نقترح دراسة المواضيع التالية:

- التنشئة الاجتماعية للطفل بين الروضة والأسرة (دراسة مقارنة).

- التنشئة الاجتماعية في الروضة وعلاقته بوالديه في مرحلة العجز

(وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة مصير الآباء الذين لجأوا إلى ديار العجزة وعلاقته بتنشئة أطفالهم في مرحلة الطفولة المبكرة).

- التنشئة الاجتماعية للطفل في الروضة وعلاقته بانحراف الأحداث.
- التنشئة الاجتماعية للطفل في الروضة وعلاقته بالنجاح المدرسي.
- العزلة القرابية وعلاقتها بالاستقرار الأسري.
- العلاقات القرابية في الأسرة الحضارية.
- أساليب المرأة العاملة في تنشئة أطفالها.
- روضة الأطفال وعلاقتها بالسلوك الاقتصادي للأسرة.

كما نقترح:

- تخصيص مساحات خضراء واسعة للطفل في رياض الأطفال.
- تطبيق مبدأ اللعب الحر بالنسبة للطفل في الروضة.
- تدخل الهيئات الرسمية في تزويد رياض الأطفال بأحدث الوسائل التي تساهم في تنمية مهارات الطفل وقدراته.

خاتمة:

لقد اتضح أن موضوع التغيرات الوظيفية التي تشهدها الأسرة الجزائرية تحت ظروف التحضر والتصنيع وغيرها، والتي نتج عنها لجوء الأسرة إلى روضة الأطفال لرعاية أطفالها وتنشئهم أدى إلى ظهور نمط أسرى جديد في البيئة الحضرية والذي يتميز بانخفاض الإنجاب والذي يعتبر السلوك العقلاني الرشيد يعتبر يجعل الأفراد يخضعون للمسؤولية الكاملة عن نسلهم، وتهتم الأسرة أيضا بتنشئة أطفالها بمساعدة وسائط أخرى بديلة تختلف عن نمط الأسرة التقليدية التي كان للأقارب مشاركة فعالة في عملية نقل التراث الاجتماعي والثقافي للطفل، وقد ظل هذا الاهتمام قائما بحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي مكنت نمط الأسرة الممتدة بالاستمرار والتي فرضت أسلوب الحياة المشتركة المبني على التعاون والتساند والحماية.

إن الأسرة تتعرض للتغير، وهذه حقيقة إلا أن كثيرا من التغيرات قد تحمل بعض مظاهر الانحلال والتفكك. وقد تؤدي إلى سقوط الأسرة، على غرار ما هو حادث في

المجتمعات الغربية. إلا أنه من الملائم، بل من الواقعي أن نتناول هذه التغيرات على أنها مسألة تقتضيها طبيعة الحياة الاجتماعية، وأن ندرس وأن نفهم النتائج التي يمكن أن تترتب على الأنماط الأسرية الجديدة، والتي تمكننا من مواجهة الواقع الاجتماعي في أي زمن وفي أي مكان.

قد تتعرض الأسرة إلى تغيرات واسعة النطاق في وظائفها إلا أن هذه التغيرات لا يجب أن نقرنها ببعض مظاهر الانحلال واللاأخلاقية. إن المجتمع الذي يتعرض للاضطراب ويكون للأسرة إسهام في ذلك فليس من الملائم أن نعتبر الأمر راجعاً إلى التغيير في حد ذاته، بل يرجع في المحل الأول إلى عدم القدرة على التكيف وفقاً لمتطلبات هذا التغيير.

فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	جدول رقم (1) يوضح تطور معدلات الخصوبة العامة حسب الفئات العمرية (بالألف) من 1964 - 2002.	122
2	جدول رقم (2) يوضح التوزيع النساء حسب استعمال وسائل تنظيم الأسرة والوسط	123
3	جدول رقم (03) يوضح عدد رياض الأطفال الموجودة بمدينة باتنة.	132
4	جدول رقم (04) يوضح بيانات رياض الأطفال المستهدفة بالدراسة.	133
5	جدول رقم (05) يوضح ملاحظة أسر عينة أثناء حضورهم إلى الروضة (روضة نزييم).	139
6	جدول رقم (06) يوضح مجتمع البحث:	147
7	جدول رقم (07) يوضح عينة البحث.	148
8	جدول رقم (08) يوضح عمر الزوجين بالنسبة لعينة أسر البحث.	151
9	جدول رقم (09) يوضح مدة الزواج لأسر عينة البحث.	152
10	جدول رقم (10) يوضح الموطن الأصلي للزوجين في عينة البحث.	153
11	جدول رقم (11) يوضح طبيعة المسكن لأسر عينة البحث.	153
12	جدول رقم (12) يوضح عدد الغرف في المسكن لأسر عينة البحث.	154
13	جدول رقم (13) وجود غرفة خاصة للأطفال في سكنات عينة البحث.	154
14	جدول رقم (14) يوضح المستوى التعليمي للزوجين في عينة البحث.	155
15	جدول رقم (15) يوضح المستوى المهني للزوجين في عينة البحث:	156
16	جدول رقم (16) يوضح عدد الأطفال في الأسرة لعينة البحث:	156
17	جدول رقم (17) يوضح علاقة عدد الأطفال في الروضة بعددهم في الأسرة لعينة البحث.	157
18	جدول رقم (18) يوضح وجود الأقارب في أسر عينة البحث.	158
19	جدول رقم (19) يوضح الوسائل والتجهيزات التي تمتلكها أسر عينة البحث.	159
20	جدول رقم (20) يوضح رأي أسر عينة البحث في " الروضة".	161
21	جدول رقم (21) يوضح أسباب إدخال الطفل إلى الروضة لأسر عينة البحث.	162
22	جدول رقم (22): عوامل اختيار الروضة المناسبة للطفل لدى عينة البحث.	163
23	جدول رقم (23): يوضح إدخال أسر عينة البحث جميع أطفالها إلى الروضة.	164
24	جدول رقم (24): يوضح مدى استفادة أطفال أسر عينة البحث من أنشطة الروضة.	465

166	جدول رقم (25): يوضح تأثير أطفال أسر عينة البحث بمعلمة الروضة.	25
167	جدول رقم (26): يوضح تأثير أطفال أسر عينة البحث بأطفال الروضة.	26
168	جدول رقم (27): يوضح مدى استفادة أطفال أسر عينة البحث من أنشطة الروضة.	27
170	جدول رقم (28) يوضح الحجم الأمثل للأسرة (عدد الأفراد) بالنسبة لعينة البحث.	28
171	جدول رقم (29) يوضح استخدام وسائل تنظيم النسل لعينة البحث.	29
172	جدول رقم (30): يوضح الوعي المسبق لأسر عينة البحث بإدخال الطفل إلى الروضة قبل الإنجاب	30
173	جدول رقم (31): يوضح العمر المفضل لإدخال الطفل إلى الروضة بالنسبة لعينة البحث	31
174	جدول رقم (32): يوضح مدى الموافقة على المقولة: "الأم الحقيقية هي التي تربي، وليست التي تتجب"	32
175	جدول رقم (33): يوضح العوامل التي تتحكم في الإنجاب بالنسبة لعينة البحث	33
176	جدول رقم (34): يوضح تفسير زيادة عدد الروضات وانخفاض إنجاب الأطفال بالنسبة لعينة البحث	34
178	جدول رقم (35) يوضح السلوكيات التي يتصف أطفال أسر عينة البحث قبل دخولهم إلى الروضة.	35
179	جدول رقم (36) يوضح التغيرات التي طرأت على سلوكيات أطفال أسر عينة البحث بعد دخولهم إلى الروضة.	36
180	جدول رقم (37) يوضح ضرورة الروضة في حياة الطفل بالنسبة لأسر عينة البحث.	37
182	جدول رقم (38) يوضح رضا أسر عينة البحث عن التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة.	38
183	جدول رقم (39) يوضح مدى توافق تنشئة الروضة مع قيم وثقافة أسر عينة البحث.	39
183	جدول رقم (40): يوضح المشاكل التي يعاني منها الطفل بين روضة وأسر عينة البحث	40
185	جدول رقم (41): يوضح مدى اطلاع أسر عينة البحث على طبيعة التنشئة في الروضة	41
186	جدول رقم (42): يوضح إمكانية قيام الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال لدى عينة البحث	42

188	جدول رقم (43): يوضح علاقة إمكانية تخلي الأسرة عن وظيفة التنشئة بالمستوى التعليمي	43
190	جدول رقم (44) يوضح مصادر دخل الأسرة لعينة البحث	44
191	جدول رقم (45) يوضح مدى كفاية الدخل بالنسبة لعينة البحث	45
192	جدول رقم (46) يوضح المبلغ المدفوع شهر للروضة من طرف أسر عينة البحث	46
193	جدول رقم (47): يوضح تقييم مصاريف الطفل والروضة لدخل أسر عينة البحث	47
194	جدول رقم (48) يوضح مدى استعانة أسر عينة البحث بالخدمة في المنزل	48
194	جدول رقم (49) يوضح أسباب عدم استعانة أسر عينة بالخدمة في شؤون المنزل والطفل	49
195	جدول رقم (50) يوضح تقييم الخدمات التي تقدمها الروضة مع المبلغ الذي تدفعه أسر عينة البحث	50
197	جدول رقم (51): يوضح من يتولى الذهاب إلى الروضة مع الطفل؟	51
198	جدول رقم (52): يوضح العلاقات القرابية بين الزوجين لدى أسر عينة البحث	52
198	جدول رقم (53): يوضح كيفية حل المشاكل لدى أسر عينة البحث	53
199	جدول رقم (54): يوضح طبيعة علاقات أسر عينة البحث منذ دخول الطفل إلى الروضة.	54
200	جدول رقم (55): يوضح علاقة الطفل بأمه منذ دخوله إلى الروضة لدى أسر عينة البحث.	55
202	جدول رقم (56): يوضح الأقارب الذين تتراد عليهم أسر عينة البحث	56
203	جدول رقم (57): يوضح مساعدة أقارب أسر عينة البحث في رعاية الطفل.	57
204	جدول رقم (58): يوضح أسباب لجوء أسرة عينة البحث إلى الروضة بدل الأقرباء.	58
204	جدول رقم (59): يوضح مدى مساهمة الروضة في إفقاد الطفل صلته بأقاربه.	59
205	جدول رقم (60): يوضح كيفية ربط الطفل بأقاربه بعد ظهور الروضة حسب عينة البحث.	60

قائمة المراجع

- 1- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، ط1، دائر وائل للنشر، عمان، الأردن، 2005.
- 2- أحمد زايد وآخرون: الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، ط1، د. ن.
- 3- أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير.
- 4- أحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية، ط2، دار الفكر، دمشق، 1999.
- 5- أحمد يحي عبد الحميد: الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.
- 6- إقبال محمد بشير وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية، والمكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون سنة نشر.
- 7- بوتفور: علم الاجتماع والنقد الاجتماعي، ط1، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981.
- 8- بيتر بيرغر، طوماس لوكمان: البنية الاجتماعية للواقع، ترجمة: أبوبكر أحمد باقر، ط1، دار الأهلية للنشر، الأردن، 2000.
- 9- توما جورج الخوري: سيكولوجية الأسرة، ط1، دار الجبل، بيروت، 1988.
- 10- جابة محمد أوقاسي: أثر الالتحاق بالروضة في تنمية الاستعداد الذهني لدى الطفل الجزائري، معهد علم النفس، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1994.
- 11- جابر عوض سيد حسن، خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة.

- 12- جيري لي: البناء الأسري والتفاعل (تحليل مقارن)، ترجمة: فهد عبد الرحمان الناصر، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ط(2)، سنة 2006.
- 13- حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، علم الكتب، ط6، القاهرة، 2000.
- 14- حسن عبد الباسط: علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.
- 15- حلیم بركات: المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، سنة 2000.
- 16- ر. م. ماكيفر، شارلز بيدج: " المجتمع ". ج (2)، ترجمة: السيد محمد العزاوي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971.
- 17- رابح تركي: أصول التربية والتعليم، ط(2)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 18- زناد يوسف الخطيب: رياض الأطفال واقع ومنهاج، دار النهضة العربية، مصر، 1987.
- 19- زهير حطب: تطور بنى الأسرة العربية، معهد الإنماء العربي للدراسات الإنسانية، 1976.
- 20- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف القاهرة، 1982.
- 21- سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، دار المعارف، 1988.
- 22- سعيد لوشينه: نحو منهج ريادي لأطفال الروضة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد علم النفس وعلوم التربية، 1988.
- 23- سناء الخولي: الأسرة في عالم متغير، الهيئة العامة للكتاب، بيروت، 1974.

- 24- سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1978.
- 25- سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، الإسكندرية، 1983.
- 26- سهير كامل احمد: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية، 1999.
- 27- السيد عبد القادر الشريف: التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال، ط(1)، دار المسيرة، 2007.
- 28- شبل بدران: الاتجاهات الحديثة في تربية الطفل ما قبل المدرسة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط(2)، 2002.
- 29- صبحي محمد قنوص: دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، ط(1)، بيروت لبنان، سنة 2000.
- 30- صلاح العبد: علم الاجتماع التطبيقي.
- 31- الطيب برغوث: الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2004.
- 32- عباس محمود مكي: دينامية الأسرة في عصر العولمة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط(1)، بيروت، لبنان، 2007.
- 33- عبد الحميد أحمد رشوان: تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
- 34- عبد الحميد عطية وحافظ بدوي: الخدمة الاجتماعية ومجالاتها التطبيقية، المكتب الجماعي، مصر سنة 1998.
- 35- عبد الرؤوف الضبع: علم الاجتماع العائلي، الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003.

- 36- عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1999.
- 37- عبد الله إبراهيم: المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة في البلدان العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، سنة 1994.
- 38- عبد الواحد وافي: الأسرة والمجتمع، دار النهضة مصر للطباعة، القاهرة، 1977.
- 39- عزة خليل: الأنشطة في رياض الأطفال، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1997.
- 40- علي عبد الرزاق جليبي: " علم اجتماع السكان"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
- 41- علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، دون سنة نشر.
- 42- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 43- مجموعة من الباحثين: الأسرة العربية في وجهة التحديات والمتغيرات المعاصرة، ط1، دار ابن حزم، بيروت 2003.
- 44- محمد أحمد بيومي وعفاف عبد الحليم ناصر: علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
- 45- محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 46- محمد التومي: نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر، بدون تاريخ.

- 47- محمد صفوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1977.
- 48- محمد يسري دعبس: التربية الأسرية وتنمية المجتمع (رؤية في انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة)، سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997.
- 49- محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت دون سنة نشر.
- 50- محمود شفيق: التنمية والمشكلات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- 51- مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ط(1)، دار قرطبة، الجزائر، سنة 2007.
- 52- مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
- 53- مصطفى برتفونشنت: العائلة الجزائرية، التطور والخصائص، ترجمة: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 54- معن خليل العمر: التغير الاجتماعي، دار الشرق، عمان، الأردن، 2004.
- 55- معن خليل العمر: التنشئة الاجتماعية، دار الشرق، ط1، عمان، الأردن، 2004.
- 56- مليكة لعجالي: المباعدة بين الولادات في الجزائر، د.م.ج، الجزائر، 1985.
- 57- منى فياض: الطفل والتربية المدرسية في الفضاء الأسري الثقافي، ط(1)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2004.
- 58- نجم الدين علي مروان: رياض الأطفال في الجمهورية العراقية تطورها ومشكلاتها، مطبعة الزهراء، بغداد، د.ت.
- 59- هدى الناشف: رياض الأطفال، دار الفكر العربي، 1997.

المراجع باللغة الأجنبية

- 60- Joseph. Sumpf et michel. Hugues:” Dictionnaire de sociologie”, l’ibrairie larousse, Paris 1973. P 131.
- 61- Henri Mendras : “Eléments de sociologie”, Armand. Colin, Paris, 1975. P155.
- 62- SAHIA. OUADH-BEDIDI : Baisse de la fécondité en Algérie : Transition de développement ou transition de crise ?, thèse de doctorat, institut d’études politiques de paris, Mai 2004 .

القواميس والمعاجم

- 63- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989.
- 64- ابن منظور، لسان اللسان (تهذيب لسان العرب)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- 65- جنانار رودريك عوني، ثمار محسن لامي: المتقن المزدوج (عربي-انجليزي) و(انجليزي عربي)، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2004.
- 66- علي بن هاربة، وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، ط(1)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
- 67- قاموس أطلس (انجليزي-عربي)، دار أطلس للنشر، ط(1)، 2003.
- 68- مروان السابق: معجم اللغات (إنجليزي، فرنسي، عربي)، ط(1)، دار السابق للنشر، بيروت.
- 69- المعجم الديمغرافي المتعدد اللغات، ترجمة: عبد المنعم الشافعي وعبد الكريم اليافي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1986.

المجلات:

- 70- السعيد عواشرية: الأسرة الجزائرية... إلى أين؟، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة مشوى، قسنطينة، جوان 2003.
- 71- مجلة الفكر العربي، مقالة لـ: شيخة سالم العوض، بعنوان: « صحة الأسرة»، العدد 83، السنة الرابعة عشر، معهد الإنماء العربي، بيروت، سنة 1966.
- 72- مجلة علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، العدد: 5 - 1992.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم

جامعة الحاج لخضر

الإسلامية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

باتنة

استمارة رقم.....

استمارة بحث موضوع:

روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية

دراسة ميدانية لثلاث رياضات للأطفال بمدينة باتنة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

إشراف أ.د. :

إعداد الطالب :

مصطفى عوفي

بن حدوش عيسى

ملاحظة: البيانات الواردة في الاستمارة تبقى سرية ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي

السنة الجامعية: 2007/2008م - 1428/1429هـ

سيدي، سيدتي:

*الرجاء منكم ملء هذه الاستمارة بوضع علامة (x) في الخانة

المناسبة

وكتابة الإجابة المطلوبة في المكان المناسب.

*ونرجوا منكم ملئ هذه الاستمارة بكل صدق وأمانة، للمساهمة في

إفادة

الأسرة والطفل والبحث العلمي.

وشكرا جزيلا

أولاً: بيانات أولية حول الأسرة:

1- السن:

عمر الزوج

عمر الزوجة

مدة الزواج

2-الموطن الأصلي للزوجين:

الزوج: ريفي حضري

الزوجة: ريفي حضري

3-السكن الحالي:

سكن في عـ ملك إيجار عدد الـ

سكن مستقلاً ملك إيجار عدد الـ

4-هل توجد غرفة خاصة للأطفال؟

نعم

لا

5-المستوى التعليمي للزوجي:

الزوج يقرأ و ابتدائي متـ ثانوي جامعي

مابعدالتدرج

الزوجة: أمية تقرأ وتكتب ابتدائي متوسط ثانوي جامعي مابعد

التدرج

6-مهنة الزوجين:

مهنة الزوج

مهنة الزوجة

7- الأطفال في الأسرة:

- عدد الأطفال
 ذكـر
 إناث
- عدد الأطفال في الروم
 ذكـر
 إناث

8- هل يعيش معكم أحد الأقرباء؟

- نعم
- لا
- في حالة الإجابة بـ (نعم)، أذكرهم؟
-

9- هل تمتلكون الوسائل التالية؟

- السيارة
 الثلاجة
 آلة الغسيل
 مكيف هوائي
 مسخن
 الماء
- جهاز التلفزيون
 هاتف نقال
 هاتف ثابت
 جهاز الإعلام الآلي
- الانترنت
(التقاط القنوات الفضائية)

ثانياً: بيانات حول روضة الأطفال:

10- ما رأيكم في رياض

الأطفال؟

.....

11- لماذا أدخلتم طفلكم إلى الروضة؟

- عمل الزوجة:
- عدم وجود من يتكفل به من الأقارب:

..... -الروضة أفضل للطفل

..... -أخرى تذكر

12- لماذا اخترتم هذه الروضة عن باقي الروضات؟

..... -قربها من المنزل

..... -السعر المعقول

..... -كفاءة المربيات

..... -متوفر على وسيلة نقل

..... -أخرى

..... تذكر

13- هل أدخلتم جميع أطفالكم إلى الروضة؟

..... -نعم

..... -لا

في حالة الإجابة ب (لا)، ما هو السبب؟

..... - صغر سن الطفل

..... - التكفل به أحسن في المنزل

..... - أخرى تذكر

14- هل يستفيد طفلكم من أنشطة الروضة؟

..... -يستفيد كثيرا

..... -يستفيد إلى حد ما

..... -لا يستفيد

15- هل لاحظتم تأثر طفلكم بمعلمة الروضة؟

..... -نعم

..... -لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) يسأل، ما هي مظاهر التأثير؟

يحب الذهاب إلى الروضة.....

يحب معلمته.....

يذكر معلمته كثيرا.....

يتردد في الذهاب إلى الروضة.....

أخرى

تذكر.....

16- هل تأثر طفلكم بأطفال الروضة؟

نعم.....

لا.....

في حالة الإجابة بـ (نعم) يسأل، ما هي مظاهر التأثير؟

اكتساب أصدقاء جدد.....

التقليد.....

اكتساب أخلاق حسنة.....

اكتساب أخلاق سيئة.....

أخرى تذكر.....

17- في اعتقادكم، ما هي مهام الروضة؟

رعاية الطفل.....

التربية.....

التعليم.....

التحضير للمدرسة.....

أخرى تذكر.....

ثالثاً: بيانات خاصة بالتغير في وظيفة التنشئة الأسرية:

18- هل يمكن تذكر الصفات التي كان يتميز بها طفلكم قبل دخوله إلى الروضة؟

-مطيع
-هادئ
-عدواني
-كثير الحركة
-خائف
-ملح
-متعلق بأمه
-خجول
-انطوائي
-قليل الكلام
-أخرى
-تذكر

19- هل لاحظتم بعض التغيرات التي طرأت على سلوك الطفل منذ دخوله الروضة؟

-نعم
-لا
-في حالة الإجابة بـ(نعم) يسأل، ما هي الصفات التي اكتسبها؟
-مطيع
-مسؤول
-معتمد على
-نفسه
-
-
-

- موجه ذاتيا.....
- مستقل عن أمه.....
- ينجز بعض الأعمال.....
- منضم في كلامه.....
- أخرى
- تذكر.....

20- هل الروضة ضرورية في حياة الطفل؟

- نعم.....
- لا.....
- في حالة الإجابة بـ (نعم) يسأل، في ماذا تتمثل هذه الضرورة؟
- التنشئة بطريقة منهجية.....
- يحتاج إليها الطفل لتكوين شخصيته.....
- وجود وسائل لا تتوفر بالمنزل.....
- انفتاح الطفل على العالم الخارجي.....
- مكان لعب الطفل ومرحه.....
- أخرى
- تذكر.....

21- هل أنتم راضون على التنشئة (التربية) التي يتلقاها طفلكم في الروضة؟

- نعم.....
- لا.....
- إلى حد ما.....

22- هل التنشئة التي يتلقاها الطفل في الروضة متوافقة مع قيم وثقافة الأسرة؟

- متوافقة.....
- متوافقة إلى حد ما.....
- متعارضة.....

23- ما هي المشاكل التي يعاني منها الطفل بين الروضة والأسرة؟

- نقص التربية والرعاية.....
- وجود أكثر من مسؤول عن التربية.....
- وجود أصدقاء السوء.....
- إرهاق الطفل.....
- أخرى.....
- تذكر.....

24- هل تقومون بزيارة الروضة للإطلاع على طبيعة التنشئة فيها؟

- دائماً.....
- أحياناً.....
- أبداً.....
- في حالة الإجابة بـ (أبداً)، ما هو السبب حسب رأيكم؟
- لكثرة انشغال الزوجين بالعمل.....
- لا توجد ضرورة لذلك.....
- أخرى تذكر.....

25- هل تلقيتم دعوة للحضور إلى الروضة؟

- نعم.....
- لا.....

26- هل يمكن أن تقوم الروضة مقام الأسرة في تنشئة الأطفال؟

- يمكن إلى حد

كبير.....

..... يمكن إلى حد ما.....

- لا

..... يمكن

في حالة الإجابة بـ (لا يمكن)، أذكر

السبب؟.....

.....

رابعاً: بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الإيجابية:

27- في رأيكم، ما هو الحجم الأمثل للأسرة (عدد

الأفراد)؟.....

28- هل تستخدم الأسرة وسائل تنظم النسل؟

-

..... نعم

-

..... لا

في حالة الإجابة بـ (نعم) يسأل، لماذا تستخدم الأسرة وسائل تنظيم النسل؟

- من أجل تباعد الولادات

.....

- من أجل تحديد

..... النسل،

-لكي ينال كل طفل خطة من

الروضة.....

-بسبب التكاليف المرتفعة للأطفال في مرحلة

الروضة.....

- حتى تستطيع الزوجة أن تعمل ويدخل الطفل إلى

الروضة.....

-وعي الزوجين بضرورة إنجاب عدد قليل من

الأولاد.....

-أخرى

تذكر.....

29- هل كانت لديكم فكرة دخول الطفل إلى الروضة قبل إنجابه؟

-

نعم.....

-

لا.....

30- ما هو العمر المفضل لديكم لإدخال الطفل إلى

الروضة؟.....

31- هل توافق على المقولة التالية: « الأم الحقيقية هي التي تربي، وليست التي

تنجب » ؟

-

أوافق.....

-أوافق إلى حد ما.....

-لا أوافق.....

32- ما هي العوامل التي تتحكم في الإنجاب؟

--الظروف المادية.....
--التنشئة والتربية.....
--ثقافة الزوجين.....

33-بماذا تفسر زيادة عدد الروضات وانخفاض إنجاب الأطفال في الأسرة؟

--زيادة عدد النساء العاملات.....
--تعليم المرأة.....
--تغير العادات والتقاليد.....
--تأثير الظروف الاقتصادية.....
--أخرى تذكر.....

خامسا:بيانات خاصة بالتغير في الوظيفة الاقتصادية:

34-أذكر مصادر دخل الأسرة؟

--أجر الزوج.....
--أجر الزوجة.....
--أخرى تذكر.....

35-هل الدخل يكفي حاجات الأسرة؟

--نعم.....
--لا.....
--إلى حد ما.....

في حالة الإجابة بـ(لا) يسأل، كيف تغطي العجز في الميزانية؟

--يلجأ إلى الاستدانة.....
--تلجأ إلى عمل إضافي.....
--الاستغناء عن بعض الحاجات الضرورية.....

.....أخرى تذكر-

36- كم تدفع مصاريف الروضة شهريا؟.....

37- كيف تقيم مصاريف الطفل والروضة بالنسبة لدخل الأسرة؟

.....مرتفعة-

.....متوسطة-

.....منخفضة-

38- هل لديكم خادمة بالمنزل؟

.....نعم-

.....لا-

في حالة الإجابة بـ(لا) يسأل؟

39- لماذا لا تستعين بالخدمة في شؤون المنزل والطفل معا؟

..... لا تحتاج إليها في شؤون المنزل-

..... ارتفاع أجره الخادمة-

..... عدم الثقة في الخادمة-

..... عدم وجود متخصصات في تربية الطفل-

..... أخرى تذكر-

40- كيف تقيم الخدمات التي تقدمها الروضة مع المبلغ الذي تدفعه؟

..... جيدة-

.....متوسطة-

.....ضعيفة-

سادسا: بيانات خاصة بالتغير في العلاقات الأسرية:

أ- العلاقات الأسرية الداخلية:

41- من يتولى الذهاب إلى الروضة مع الطفل؟

- الزوج.....
.....
- الزوجة.....
.....
- كلاهما معا.....
.....
- سيارة الروضة.....
.....
- أخرى تذكر.....
.....

42- هل الزوجة من أقرباء الزوج؟

- نعم.....
.....
- لا.....
.....

43- كيف تقدمون على حل المشاكل الأسرية؟

- الحوار والنقاش.....
.....
- يسند الأمر إلى الزوج.....
.....
- تدخل الأقارب.....
.....
- أخرى تذكر.....
.....

44- كيف كانت العلاقات الأسرية منذ دخول الطفل إلى الروضة؟

- زيادة في الاستقرار والهدوء.....
.....
- ظهور حالات التوتر والقلق.....
.....
- علاقات مضطربة.....
.....
- أخرى تذكر.....
.....

45- كيف أصبحت علاقة الطفل بأمه منذ دخوله إلى الروضة؟

- شدة التعلق بأمه.....
.....

- مستقل عن أمه.....
- متوازنة.....
- أخرى تذكر.....

ب- العلاقات القرابية:

46- أذكر الأقرباء الذين تترادون عليهم كثيرا؟

- من جهة الزوج.....
- من جهة الزوجة.....
- لا تترادون إطلاقا.....

47- هل يساعدكم أحد الأقارب في رعاية أطفالكم؟

- نعم.....
- لا.....

في حالة الإجابة بـ (نعم)، من هو؟

- الجدة للأب.....
- الجدة للأم.....
- العممة.....
- الخالة.....
- أخرى تذكر.....

48- لماذا لا تتركون طفلكم عند أحد أقاربكم بدل الروضة؟

- بسبب البعد.....
- لا يقبلون هذه المهمة.....
- العلاقات السيئة.....
- أخرى تذكر.....

49- في اعتقادكم، هل الروضة تفقد الطفل صلته بأقاربه؟

..... نعم

..... لا

..... أحياناً

50- كيف يمكن ربط الطفل بأقاربه بعد ظهور الروضة؟

.....